

## مجلة

## مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تموز « يوليو » سنة ١٩٧٠ م ربيع الآخر سنة ١٣٩٠ هـ

## بقايا الفصحاح

إذا كنت أنقّب من حين إلى آخر عن بقايا الفصحاح في لغتنا العامّة في دمشق ، فليست أرمي في هذا التنقيب إلى مجرد الاهتمام باللغة أو بحياة الألفاظ ، وإنما أرى في بقايا الفصحاح ما يوحى إلينا غمطاً من الحياة أو طرازاً من البنيان أو نظائر هذه الموضوعات ، فقد تصبنا اللغة على تذكر ما فاتنا من الأمور في مواضي السنين ، أو على معرفة ما زال مستمراً من هذه الأمور أو ما اضمحلّ منها ، من هذا القبيل فعل : شطف ، فلنرجع إلى دورنا القديمة في دمشق .

كأن ربّ البيت يعيش هو وأبناؤه وأحفاده في بيت واحد في أكثر الأحيان ، وقد استعملت في هذا المقام لفظة البيت بدلاً من لفظة الدار ، فإنهم في دمشق يقولون : بيت فلان ولا يقولون : دار فلان ، أمّا في

مدن ثانية فإنهم يقولون : دار فلان ، وقد تكون الدار أعمّ لأنها تجمع البناء والمرصة ، وكان البيت في الأغلب من الأوقات ذا طاقين ، الطاق الأول يشتمل على صحن الدار ، وعلى الإيوان ، واسمه في اللغة العامة : الليون ، وعلى مخادع وقاعات ومربمات يتقون فيها شدة الحرّ في الصيف ، والطاق الثاني يحتوي على ما يسمونه القصر «والفرنكات» يتقون فيها شدة البرد في الشتاء ، فالبيوت كانت مبنية على شكل يناسب بيئة دمشق من حيث الحرّ والبرد ، وثمّا كان البيت الواحد يضمّ صاحبه وأبناءه وأحفاده كانت النساء يتناوبن على تنظيف الصحن ، واسمه في اللغة العامة : الديار ، فكل امرأة لها نوبة ، واللفظة التي كانوا يستعملونها في هذا التنظيف إنما هي فعل : شطف ، فصحن الدار كانوا يشطفونه كل يومٍ أو كل يومين ، والماء من البركة في وسط الدار واسمها : البحرة ، فالذي يضيئنا من هذا كلفه إنما هو فعل : شطف .

ماذا نجد في اللغة ، يقول الفيروزآبادي في قاموسه المحيظ : شطف ذهب وتباعد وغسل ، ثمادة شطف لها أصل في اللغة الفصيحة ، ولكنها إذا كان معناها : غسل ، فهي سوادية ، أي من لغة أهل السواد ، أمّا في دمشق فإنها من لغة أهل المدن ، فالطبقات كلها تستعمل هذه المادة في لغتهم ، فيقولون : شطف البيت .

ماذا بقي من أصل هذه المادة في لغة دمشق ، ان فعل شطف لم يمت في لغة العامة ، وإن كان البنيان قد اختلف طرازه عما كان عليه في الماضي ، فلا نجد لأغلب دور دمشق صحناً في وسطه بحرة ، وإنما الدور أصبحت طبقاتاً ، كل طاق فوقه طاق ولا صحن له ، فلم تبق حاجة إلى شطف البيت ، وإنما أهله يمحون غرفه مسحاً ، ففعل مسح قام مقام شطف في هذا المجال ، إلا أن فعل شطف لم يمت ، فهو لا يزال مستملاً في لغتنا العامة ،

فلا زال تقول : اشطف اللعقة أو الصحن أو الكأس وغير ذلك من ماعون البيت ، ونحن زيد بذلك قولنا : اغسل ، وقد تستعمل هذه المادة مجازاً فنقول : اشطف يدك منه ، أي ازرعه من فكرك ، فلا أمل فيه أو لا فائدة ، وقد يستعمل هذا الفعل مشدداً فنقول : شطفت ابناً ، ونحن نفي بذلك وجهاً مرفوفاً من النظافة .

وكما أوحى إلينا فعل : شطف طرازاً من البنيان ونمطاً من الحياة الاجتماعية فكذلك أوحى إلينا فعل : نقط شكلاً من هذه الحياة ، فلنرجع إلى ماضي دمشق .

كانت بعض الأسر في دمشق التي رزقها الله تعالى شيئاً من النعيم إذا تزوج أحد رجالها أو ختن أحد أولادها تفرح بهذا الزواج وبهذا الختان ويسمونه : الطهور ، ومن مظاهر الفرح إحياء ليلة تنفي فيها المفضيات في صحن الدار أو في القاعة ، وتدعى إلى هذا الفرح بعض السيدات من الأقارب والأصحاب ، وكانت السيدات يتنافسن في اللباس والحلي ، فكان لا بد لكل سيّدة على ما أذكر من أن تخط لها ثوباً خاصاً تلبسه في هذه الليلة ولا تلبسه في ليلة فرح ثانية ، كما كان لا بد لها من التزين بالحلي ، فبعض السيدات كان هنّ حليّ ، وبعضهن كنّ يستعرن الحليّ في ليالي الفرح ، ثم يمدنها إلى أصحابها بعد الفرح ، وأكثر المفضيات كنّ يهوديات مشهورات من حارة اليهود في دمشق ، فكنّ يفتنّ ليلة كالتها وتمتدّ السفارة في الليل فتأكل منها المدعوات من النساء . كانوا ينقطنون المفضيات بالمال ، وينقطنون العروس أو الأولاد المختونين بالحليّ أو بالمال ، معنى هذا أنهم كانوا يدفعون إليهم ما يتيسر لهم من المال أو يهدون إليهم ما يتيسر لهم من الحليّ ، من قرط ويسمونه : الحلق ، أو خاتم أو سوار أو عقد وما شا كل ذلك ، وفي الصباح تنصرف المفضيات والمدعوات ، أمّا في عصرنا فقد بطل

ما يسمونه الليالي أو قلّ جدّاً ، وإنما مظاهر الفرح تقام اليوم في فندق كبير أو في نادٍ مشهور ، يقدم فيه الأكل والمشروب ، أمّا المغنيات اليهوديات فلم يبقَ لهنّ أثر ، وقد يجوز أن يضنّي في ليالي الفرح بعض من اشتهر بالفناء .

فالذي ينصرف إليه ذهننا إنما هو فعل : تقط ، فهذا الفعل أوحى إلينا غطاً من الحياة الاجتماعية قد انتقل في عصرنا من طورٍ إلى طور ، فهل كان لفعل فقط ذكر في الماضي ، نجد في الأغاني استعمال هذا الفعل بمعنى الحديث في مواطن مختلفة ، فقد ورد في أخبار محمد بن الحرث بن بشخير (١) ما يلي : وتقطها بدنانير مستنة كانت معه في خريطته ... ثم جاءت في أخبار أشعب هذه العبارة : وفرض لي ، أي تقطني ، يعني ما يهديه الناس للمغنيين ، ويسمونه : النقطة ... هذه هي عبارة الأغاني ، إلاّ أن النقطة تسميه العامة في لغتها اليوم : النقوط ، وتستعمل الفعل مشدداً ، ولم أجد لهذه المادة في القاموس المحيط المعنى الذي أشار إليه صاحب الأغاني ، وإنما جاء في معناها : فقط الحرف وتقطه بالتشديد ، أعجمه ، والاسم : النقطة .

وفي القرية التي أعيش فيها من أربعين سنة يستعملون : حمل له ويستعملون تقطسه ، فإذا مرض أحد من أهل القرية أو قعه من مرضه أو تزوج أو عاد من الحج أو من سفر أو إذا ختن أحد الأولاد فإنّ بعض الأهل والأصحاب يحملون له ما يتيسر لهم من لبن أو حليب أو فاكهة أو برغل أو سكر أو حلواء ، وقد يدفعون في بعض الأحوال شيئاً من المال ،

(١) في الأغاني جزء (١) ص (٥) ط دار الكتب ضبط الاسم : الحارث بن بشخير تلامذ عن الأستاذ الشنيطي بخطه وضبطه : بضم الباء وإسكان السين وضم الخاء وإسكان النون ، وقد ورد الاسم في نسخة أخرى بشخير ، وفي سائر النسخ « بشخير » كما جاء في الأغاني . (المجلة)

فالفعل الذي يستعملونه في مثل هذا المقام إنما هو : حمل له ، وقد تقرأ قصة المولد إظهاراً للفرح . على أنهم قد يستعملون أيضاً فعل : تقطه في عرس أو ختان .

ومن الألفاظ التي تذكرنا موسمياً من مواسم الحج في دمشق من ستين سنة افضة : المكّام . وقبل الشروع في شرح هذه اللفظة لا بأس بأن نشير إلى زمن استعمالها ، كان يوم الحج في دمشق يوماً مشهوداً وكانوا يقولون : فرجة الحمل ، فيزدحم الناس على جانبي الطريق الممتد من الدرويشية إلى آخر حيّ الميدان حتى القدم ، وكانوا يزوتون الجمل الذي عليه الحمل ، حتى إذا وصل إلى آخر الميدان ، إلى مصطبة زاوية السمدي ، جمعوا اللوز والسكر ودحرجوه في فمه إكراماً له ، وكان يخرج في موكب الحج من كانوا يسمونهم : باشا الحج ، وتقيب الأشراف ، وغيرها من كبار رجال الحكومة على خيول مطهّمة ، فإذا وصل الموكب إلى «السالي» انفضت جماهير الناس وعادوا إلى بيوتهم أو دكاكينهم أو مخازنهم . كان الحجاج يذهبون إلى الحج على ظهور الإبل ، فيقضون شهراً أو أكثر في هذه الصحراء الممتدة من دمشق إلى المدينة ، ويعانون في الطريق ما يعانون من المتاعب ، وكان لكل جمل رجل يقال له المكّام ، وهو صاحب الجمل يتولّى خدمته وسوقه على الطريق ، وكان المكّامون أكثرهم من حارة الشاغور في دمشق .

تقد بطلت هذه الأمور كلها في يومنا ، قلم يبق للحج موسم ولا فرجة ولا موكب ، وإنما الناس يحجّون في عصرنا إما على الطائرات وإما على السيارات وإما على السفن ، وإذا بطلت فرجة الحج فقد بطلت معها لفظة : المكّام .

\* ما هو أصل هذه اللفظة ، فهل لها صلة بما كانت تدلّ عليه .

نجد في الأغاني في ذكر متمم (١) وأخباره وخبر مالك ومقتله ما يلي : فلما

(١) هو متمم بن نويرة وأخوه مالك الذي قتله خالد بن الوليد في حروب الردة .  
(الجملة)

دخل آخر الجمال نخس البواب عكماً من الأعكام بمنخضة معه ...  
في القاموس المحيط : عكّم المتاع يمكّه بالكسر شدّه بثوب ، والعكّم بالكسر  
العدل ، والجمع : أعكام .

من هذا يتبيّن لنا أن لفظة العكّم ليست غريبة عن المعنى الذي كانوا  
يطلقونه بدمشق عليها ، فالمكّم في اللغة من يشدّ المتاع بثوب ، والمكّم  
في موسم الحج كان يقود الجمّل ويشدّ متاع الحجّاج ، ويتولّى في الوقت  
نفسه خدمة الجمّل وخدمة الحجّاج .

لقد ذهب الجمّل وذهب العكّم وذهبت فرجة الحج ، ولم يبق لنا من  
هذا كله إلاّ الذكرى التي أحيتها لنا لفظة : العكّم . على أن مادّة  
عكّم لا تزال شائعة في لغة العامّة ، إلاّ أنّ شيوعها على سبيل المجاز ،  
فإذا قالوا : عكّه أو عكّمها وذهبها معاً فهم يريدون بقولهم أنّه أخذه أو  
أخذها معه ، وقد يتضمن هذا الأخذ شيئاً من الإيثار ، فكما أنّ معنى  
عكّم المتاع الفصيحة شدّه بثوب ، فكذلك معنى عكّم فلان فلاناً العاميّة  
شدّه إليه وراح إشاراً له ، وهذا من باب المجاز .

شفي ميري



# الاصطلاحات الفلسفية

- ٣٥ -

(ف)

الفترة

Intervalle

في الفرنسية

Interval

في الانكليزية

الفترة المدة تقع بين زمانين . وفترة الحثى زمن سكونها بين نوبتين ، وفترة الرخاء دور اقتصادي تنشط فيه الصناعة وترتفع الأسعار والأجور ، وقد أطلق (دوبرثيل) هذا اللفظ على الفرق بين العلة والمعلول وبخاصة على الفاصل الزمني بينها ، ثم انتشر هذا الاصطلاح في الفلسفة الحديثة . (راجع E. Dnpréel, la cause et l'intervalle , 1933. Recueilli dans . Essais pluralistes VII)

والفترة في اصطلاحات الصوفية خمود تار البداية المحرقة بتردد آثار الطبيعة المخدرة للقوة الطليبة . (تعريفات الجرجاني) .

الفراسة

Physiognomonie

في الفرنسية

Physiognomics

في الانكليزية

لفظ مشتق من اللغة اليونانية وأصله Physiognōmōn ومعناه الاستدلال بالأمور الجسمية الظاهرة على الأمور النفسانية الخفية ، ومنه علم الفراسة، وموضوعه البحث في العلامات البدنية التي تدل على صفات الإنسان الخلقية والعقلية .

- ٤٥١ -

### الفرد

Individu	في الفرنسية
Individual	في الانكليزية
Individuum	في اللاتينية

١ - الفرد مقابل للزوج ، وهو ما لا ينقسم . قال ابن سينا : « فمن خاصة الفرد أن لا يكون مربعه زوجاً » ، وقال أيضاً : « الزوج عدد يزيد على الفرد بواحد » أو « ينقص عن الزوج بواحد » ( النجاة ، ص ١٤٠ ) .  
والفرد أيضاً هو المنفرد التوحد . قال تعالى : « رب لا تدركني فرداً وأنت خير الوارثين » .

والفرد من الناس المنقطع النظير لا مثيل له في صفاته .

ونحن نطلق لفظ الفرد على كل موضوع مقيد بقيد التشخيص ، وهذا الموضوع يدل على موجود واحد بسيط كالجوهر الفرد ، أو يدل على موجود مركب مؤلف أجزاءه كلاً واحداً . وهو بهذا المعنى شيء جزئي ، بخلاف الجنس أو النوع الذي هو كلي يشمل عدداً غير محدود من الأفراد .

وبخلاف معنى الفرد باختلاف العلوم :

فالفرد في المنطق حد أول يجيء قبل النوع والجنس ، ويدل على موجود واحد لا ينقسم بخلاف الجنس الذي ينقسم إلى عدة أنواع ، أو النوع الذي ينقسم إلى عدة أصناف ، فسقراط مثلاً فرد ، لأنه يدل على موجود واحد لا ينقسم ، وهو موضوع معين تحمل عليه عدة صفات ، وإن كان هو نفسه لا يحمل على شيء آخر غيره . « والموضوع قد يكون مفرداً مثل الإنسان . وقد يكون مؤثفاً مثل الحيوان الناطق المائت » ( ابن سينا ، منطق الشفاء

ص ٦٤) . ولكن صناعة المنطق لا تنظر في هذه الأمور من حيث إنها ماهيات ، بل تنظر فيها من حيث إنها موضوعات ومحمولات .  
والفرد في علم الحياة كل كائن تتعاون أجزائه نعاوناً وثيقاً على حفظ بقائه بحيث إذا اختل هذا التعاون تمطلت وظائف ذلك الكائن الحي ، أو تبدت بدلاً تاماً .

والفرد في علم النفس مرادف للشخص الطبيعي من جهة ما هو متميز عن الأشخاص الآخرين بهويته ووجدنه أو من جهة ما هو ذو صفات خاصة مختلفة عن الصفات المشتركة بينه وبين أبناء جنسه .

والفرد في علم الاجتماع أحد الأجزاء التي يتألف منها المجتمع كالمواطن في الدولة ، أو النحلة في الخلية ، أو النملة في القرية ، فهي آحاد حقيقية يتألف منها الجسم الاجتماعي .

٢- والفردى ( Individuel ) هو النسوب إلى الفرد ، وهو كل ما يتميز به الفرد من صفات مقومة له ، أو منسوبة إليه ، أو متعلقة به ، تقول: الصفات الفردية ، والحرية الفردية ، الخ .

٣- والفردية ( Individualité ) مجموع صفات الفرد . وقد نطلق على ما يتصف به الإنسان من الأصالة أو البعد عن التقليد أو النزوع إلى التحرر عن سلطان الجماعة . ولها معنى عام وهو إطلاقاً على ما يتميز به كل موجود من الصفات الذاتية المقومة له ، ومعنى خاص وهو إطلاقاً على الإنسان وحده . وهي بهذا المعنى الخاص مرادفة للشخصية ( Personnalité ) ، وإذا شئت أن تفرق بين اللفظين أطلقت لفظ الفردية على مجموع صفات الشخص كما هي في الواقع ، وأطلقت لفظ الشخصية على مجموع صفاته كما يجب أن تكون ، فكل شخصي بهذا المعنى فرد ، وليس كل فرد شخصاً .

٤ - وفرد الشيء ( Individualiser ) جملة أفراداً ، أو نظر إليه من جهة ما هو مفرد ، أو فصله من جهة ما هو ذو صفات خاصة يتميز بها عن غيره من أفراد النوع . ومنه التفريد ( Individualisation ) . وهو الفعل الذي يجعل الشيء العام مفصلاً على أبعاد الفرد أي ملائماً لشروطه ، تقول : تفريد المقوبات أي تفصيلها وتخصيصها لتكون متناسبة مع مسؤولية كل فرد .  
٥ - والفردانية ( Individuation ) هي التفرد بالشيء ، وتطلق في اصطلاحنا على المثال النوعي ، أو الكلي ، الذي يحققه الفرد في ذاته . وإذا أطلقت هذا اللفظ على الله دلّ على تفردّه تعالى بربوبيته أي على تعاليه عما سواه . ومبدأ الفردانية ( Principe d'individuation ) هو القول أن لكل فرد صفات خاصة يتميز بها عن غيره من أفراد النوع .

٦ - ومذهب الفردية ( Individualisme ) مذهب اجتماعي يجعل غاية المجتمع رعاية مصلحة الفرد ، أو مذهب سياسي يحدّد من سلطان الدولة على الأفراد ، ويوجب عليها السماح لكل فرد بتدبير شؤونه بنفسه ، أو مذهب فلسفي يقول بأولية الفرد من جهة ما هو متقدم على الجماعة . فمعنى المذهب الفردي مختلف إذا باختلاف العلوم .

( أ ) ففي علم الوجود ( Ontologie ) يطلق على القول أن الوجود الحقيقي مؤلف من الجزئيات المفردة لا من الكليات العامة .

( ب ) وفي علم المناهج ( Methodologie ) يطلق على الطريقة التي تفسر الظواهر الاجتماعية والوقائع التاريخية بتأثير العوامل النفسية الفردية . من قيل ذلك تفسير ( تارد ) لظواهر الحياة الاجتماعية بقوانين التقليد . ويسمى هذا المذهب بالمذهب النفسي ، وهو مضاد لمذهب ( دوركهايم ) الذي يقول إن للظواهر الاجتماعية صفات ذاتية أصيلة لا تنحل إلى البواعث والعوامل الفردية .

(ج) وفي علم السياسة يطلق على القول أن الفرد هو الغاية التي من أجلها وجدت الدولة . فمثل الأعلى عند أصحاب هذا المذهب تحرير الفرد من سلطان الدولة ، وتنمية النشاط الفردي ، وإرجاع وظائف الدولة إلى عدد محدود كما في مذهب ( سبنر ) أو إنفاؤها كلها كما في مذهب الفوضويين . ومعنى ذلك أن المذهب الفردي في علم السياسة يسمح للفرد بنقد المؤسسات الاجتماعية ، لأن هذه المؤسسات ليست عامة بذاتها ، وإنما هي وسيلة لتحقيق سعادة الفرد . وقد أدت ازدياد وظائف الدولة في المجتمع الحديث إلى مبالغة الأفراد في تقدها ، لأن في ازدياد سلطان الدولة حداً من حرية الفرد . وعائقاً عن تنمية قواه ، وإذا تمطلت إرادة الفرد واستولى عليه الجمود والركود خسر المجتمع صقته .

وإذا وصفت أحد الأفراد بقولك إنه ذو مذهب فردي عنيت بذلك ميله إلى الانفراد عن الآخرين بأرائه الشخصية وسلوكه . وكثيراً ما يكون هذا الانفراد ناشئاً عن الشعور بالآثانية أو عن الطموح والكبرياء ، أو عن الرغبة في توكيد الذات والتعالي .

### الفرض

Supposition في الفرنسية

Supposition في الانكليزية

الفرض عند الفقهاء هو الوجوب ، وهو ما ثبت بدليل قطعي أو ظني ، أما عند الحكماء فهو التجويز العقلي أي الحكم بجواز الشيء كما في قول ابن سينا « إن الجسم إنما هو جسم . . بحيث يصح أن يفرض فيه أبعاد ثلاثة كل واحد منها قائم على الآخر » ( النجاة ص ٣٢٧ ) .

والفرض على نوعين : أحدهما انتزاعي ، وهو إخراج ما هو موجود في الشيء بالقوة إلى الفعل ، ولا يكون الواقع مخالفاً للمفروض . وثانيها

اختراعي ، وهو التعمد واختراع ما ليس بوجوده في الشيء بالقوة أصلاً ويكون الواقع مخالفاً للفروض (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي) .

وفي قول ديكارت : « ان افرض ترتيباً بين الأمور التي لا يسبق بعضها بعضاً بالطبع ، (مقالة الطريقة ، ص ٧٥ من ترجمتنا) إشارة إلى الفرض العقلي المطلق سواء كان مطابقاً للواقع أو مخالفاً له ، وهو مجرد تجويز عقلي ، كما أن في قول (كلود برنارد) : « فرضت أن منع الأرانب من الأكل مدة من الزمان يحولها إلى حيوانات آكلة للحوم ، (المدخل إلى الطب التجريبي ، ص ٢٦٧) إشارة إلى الفرض المادي أو التجريبي ، وهو مجرد ظن باحتمال وقوع الشيء . وكل فرض فهو ينطوي على تجويز ، ولا يكون هذا التجويز باطلاً إلا إذا كذبت التجربة أو أثبت العقل تناقضه .

### الفرضية

Hypothèse	في الفرنسية
Hypothesis	في الانكليزية
Hypothesis	في اللاتينية

الفرضية فكرة يأخذ بها الباحث في البرهنة على قضية أو حل مسألة . وهي تطلق في العلم الرياضي على المسلمات أو المعطيات التي يستند إليها العالم في البرهان على إحدى القضايا . فيقول مثلاً لنفرض أن خط (أ - ب) مساوٍ لخط (أ - ج) ، ثم يستنبط من هذه الفرضية بعض النتائج اللازمة عنها ، والفرضيات بهذا المعنى مرادفة للموضوعات ( راجع لفظ : موضوعة ) أما في العلوم التجريبية ، فإن الفرضية تفسير مؤقت لحوادث الطبيعة ينقلب بعد الاختبار التجريبي إلى تفسير نهائي ، وهي خطوة تمهيدية للقانون العلمي توضع في البداية على سبيل الظن والتخمين فإن أبدتها الحوادث المشاهدة

أو التجارب العلمية اتقلبت إلى قانون طبيعي ، وإن كذبتها حاول العالم استبدال غيرها بها ، وهكذا دواليك حتى يصل إلى فرضية تفسر الواقع تفسيراً صحيحاً ( راجع كتابنا في المنطق ص ٢٥١ - ٢٦٢ فإن فيه إشارة إلى شروط الفرضيات العلمية وطرق تحقيقها ) .

ومنى ذلك أن لفظ الفرضية يطلق على قضية يسلم بها العالم في أول البحث ليتخذها أصلاً يستخرج منه جملة من القضايا . وهو وإن كان غير واثق بصدق فرضية أو كذبتها ، إلا أنه يجوز اتخاذها أصلاً يستخرج منه ما يروقه من النتائج حتى إذا أثبت الاختبار صحة هذه النتائج تحقق العالم صدق فرضيته .

وقد يطلق اصطلاح الفرضيات على الظنونات وهي آراء يقع التصديق بها لا على الثبوت ، بل يحظر إمكان نقيضها بالبال ، ولكن الذهن يكون إليها أميل ( ابن سينا ، النجاة ، ص ٩٩ ) . ويمكن القول في ذلك قولاً عاماً ، وهو أن الفرضيات مقدمات ليست بينة بنفسها ، ولكن العالم يراود نفسه على التسليم بها حتى إذا تبين صدقها في العلم الذي يتناوله أو في علم آخر غيره صارت حقيقة علمية .

والفرضيات القابلة للتحقيق ( Protothèses ) عند ( اوستوالد ) هي التي يسمح العلم في حالته الحاضرة بتحقيقها وإثباتها ، وهي مقابلة للفرضيات التي لا يمكننا تحقيقها بالوسائل المتوافرة لدينا . ولكننا إذا علمنا أن العلم في تقدم مستمر علمنا أن ما لا يمكن تحقيقه الآن قد يتحقق في المستقبل لأنه لا حد ولا نهاية لتقدم العلم وارتقائه .

### الفرط

الفرط تجاوز الحد ، فإذا أضيف على أحد الماني دلّ على مجاوزة الحد فيه وهو مرادف للفظ ( Hyper ) الذي يضاف إلى بعض الكلمات فيدل على

بماوزة الحد فيها . وأكثر استعماله في اصطلاحات علم النفس ، تقول فرط الحساسية ( Hyperesthésie ) وفرط التذكر ( Hypermnésie ) وفرط العضوية ( Hyperorganique ) وفرط نمو أحد الأعضاء أو إحدى الوظائف النفسية ( Hypertrophie ) الخ .

### الفرق

Différence	في الفرنسية
Difference	في الانكليزية
Differentia	في اللاتينية

الفرق هو اختلاف الشيء عن الشيء ببعض الصفات ، وإن كانت صفاتها الأخرى متساوية وقد فرّق فلاسفة القرون الوسطى بين الفرق المددي ( Numero differentia ) والفرق النوعي ( Specie differentia ) ، فأطلقوا الفرق المددي على اختلاف الأشياء في المدد أي في الحكم المنفصل ، وأطلقوا الفرق النوعي على اختلاف الأشياء في الماهية ، أي في الكيف . ومع أن بعض الفلاسفة يزعمون أن اختلاف الأشياء في الكم يستلزم اختلافها في الكيف ، أي في الصفات الذاتية ، فإنه من الأحوط في المرحلة الحاضرة من تطوّر العلم تمييز الكم عن الكيف في كل بحث .

ويطلق الفرق عند المحدثين على كل ما يتميز به شيء عن شيء أو تصور عن تصور .

والتفريق ( Différenciation ) هو الفعل الذي يحول العناصر المتشابهة إلى عناصر متباينة ، أو العناصر القليلة التباين إلى عناصر كثيرة التباين ، وهو فعل التطور الذي عبر عنه ( سبذر ) بقوله : إنه انتقال من التجانس إلى التباين ، وأحسن مثال يدل على التفريق تقسيم العمل بين الخلايا الحية

والأعضاء ، والأفراد ، والجماعات . وقد يكون التفريق متعلقاً بالبنى (Diff. fonctionnelle) أو بالوظائف (Différenciation morphologique) .

قائدة : والفرق في اصطلاحات الصوفية ما نسب إليك ، والجمع ما سلب عنك ، ومعناه أن ما يكون كسباً للبعد من إقامة وظائف العبودية ، وما يليق بأحوال البشرية فهو فرق ، وما يكون من قبل الحق من إبداء ممان وإبتداء لطف وإحسان فهو جمع . ولا بد للبعد منها ، فإن من لا تفرقة له لا عبودية له ، ومن لا جمع له لا معرفة له ، (تعريفات الجرجاني) .

### الفساد

Corruption	في الفرنسية
Corruption	في الانكليزية
Corruptio	في اللاتينية

الفساد زوال الصورة عن المادة ، بعد أن كانت حاصلة ، ويطلق بالجملة على الحادثة التي يبلغ فيها تغير الشيء درجة تحول دون تسميته بالاسم نفسه ، والفساد مقابل للكون (Génération) ، فإذا دلّ الكون على حدوث الصورة النوعية دلّ الفساد على زوالها ، وإذا دلّ الكون على الوجود بعد العدم دلّ الفساد على العدم بعد الوجود ، وهذا المعنى الثاني أعم من الأول .

وجملة القول : إن الفساد هو التبديل الدفمي الذي يطرأ على الشيء فيبدل وجوده أو يقبله إلى شيء آخر غيره ، مثل انقلاب الماء إلى بخار ، والنار إلى رماد ، والجسم إلى تراب . والأشياء التي تقبل الفساد على الأكثر هي الأشياء المركبة . أما الأشياء البسيطة فإنها لا تقبل الفساد ، وإن كان العقل قادراً على تصور عدسها .

## الفصام

في الفرنسية Schizophrénie

فصم الشيء كسره وقطمه ، ومنه الفصام أي تفكك الوظائف العقلية ، وهو اصطلاح أطلقه بلولر ( E. Bleuler ) من علماء ( زوربخ ) على المرض النفسي التي يتميز بضياح الاتصال الحيوي بالواقع ، ويرادفه الجنون المبكر ( Démence précoce ) والسكيزومانيا ( Sckézomanie ) أي جنون الانقسام.

## الفصل

في الفرنسية Différence

في الانكليزية Difference

في اللاتينية Differentia

للفصل عند المنطقيين معنيان ، أحدهما ما يتميز به شيء عن شيء ذاتياً كان أو عرضياً ، لازماً أو مفارقاً ، شخصياً أو كلياً ، وهو مرادف للفرق ، وثانيها هو الكلي الذي يتميز به الشيء في ذاته . وهذا المعنى الثاني هو الذي أشار إليه ابن سينا في قوله : « وأما الفصل فهو الكلي الذاتي الذي يقال على نوع تحت جنس في جواب أي شيء هو منه ، كالناطق للإنسان ، فيه يجاب حين يسأل أي حيوان هو ، ( النجاة ص ١٤ ) .

والفصل قريب أو بعيد ، أما القريب فهو ما كان مميزاً عن المشاركات في الجنس القريب كالناطق للإنسان فإنه يميزه عن مشاركاته في الحيوان ، وأما البعيد فهو ما كان مميزاً مع المشاركات في الجنس البعيد فقط ، كالحساس للإنسان ، فإنه يميزه عن مشاركاته في الجسم النامي .

ويطلق اصطلاح الفصل المقوم على الجزء الداخل في الماهية كالناطق مثلاً فإنه داخل في ماهية الإنسان ومقوم لها . ولذلك قال المنطقيون إن الحد

الدار على الماهية يتألف من الجنس القريب والفصل النوعي ، فإذا قلت الإنسان حيوان فناطق كان الحيوان جنسه القريب والناطق فصله النوعي المقوم لماهية . وبهذا وحده يكون الحدّ جامعاً مانعاً ، أي جامعاً لأمثاله ومانعاً لأغياره .

### الفضيلة

Vertu	في الفرنسية
Virtue	في الانكليزية
Virtus	في اللاتينية

الفضيلة خلاف الرذيلة ، وهي مشتقة من الفضل ، ومعناه في اللغة الزيادة على الحاجة ، أو الإحسان ابتداء بلا علّة ، أو ما بقي من الشيء .  
وفضيلة الشيء بالمعنى الأرسطي مزيجته ، أو وظيفته التي قصدت منه ، أو كماله الخاص به ، يقال فضيلة السيف إحكام القطع ، وفضيلة العقل إحكام الفكر .

والفضيلة في علم الأخلاق هي الاستعداد الدائم لسلوك طريق الخير ، أو مطابقة الأفعال الإرادية للقانون الأخلاقي ، أو مجموع قواعد السلوك المعترف بقيمتها .

قال ( أفلاطون ) الفضيلة هي العلم بالخير والعمل به . وقال ( أرسطو ) الفضيلة هي المادة أو الاستعداد الطبيعي أو المكتسب للقيام بالأفعال المطابقة للخير ، وقال ( كانت ) إن الرجل لا يكون فاضلاً حتى يكون فعله صادراً عن إرادة سالحة تسمى بنية الفعل وقوام هذه الإرادة الصالحة عنده العمل بمقتضى القانون الأخلاقي المطابق لأحكام العقل دون طمع في ثواب أو خوف من عقاب .

م (٢)

وقد فرّق ( كانت ) بين الفضيلة والواجب ، فقال : إن الفضيلة هي المبدأ الداخلي للأفعال التي يحقق بها الإنسان كماله الذاتي وسعادته وسعادة غيره ، على حين أن الواجب هو الأمر المطلق ( Impératif Catégorique ) الذي توزن به الأفعال الإنسانية ، وله ثلاثة مبادئ صورية .

الأول هو القول ان المبدأ الذي تنقيد به إرادتنا يجب أن يكون قانوناً كلياً ، وان الفعل لا يكون فضيلة خلقية إلا إذا أمكن تصميحه دون الوقوع في التناقض .

والثاني هو القول باحترام الشخص الإنساني لذاته ، لأن غاية الإرادة الأخلاقية احترام الموجود العاقل ، أي احترام الإنسان من حيث هو إنسان . والثالث مبدأ الاستقلال الذاتي ، وهو القول ان الواجب قانون داخلي ينقاد له الإنسان بإرادته وعقله لا بدافع خارجي مفروض عليه .

وأما الفضائل ( Vertus Cardinales ) عند قدماء الفلاسفة هي الحكمة ، والعفة ، والشجاعة ، والعدالة ، وأضدادها من الرذائل الجهل ، والشر ، والجبن ، والجور .

أما الحكمة فهي فضيلة النفس الناطقة ، وأما العفة فهي فضيلة النفس الشهوانية ، وأما الشجاعة فهي فضيلة النفس الغضبية ، وأما العدالة فهي التي تجتمع من هذه الفضائل الثلاث .

وكل فضيلة فهي وسط بين رذيلتين . أما الحكمة فهي وسط بين السفه والبله ، وأما العفة فهي وسط بين الشره وخمود الشهوة ، وأما الشجاعة فهي وسط بين التهور والجبن ، وأما العدالة فهي وسط بين الظلم والانظام . ومن شرط الفضيلة أن تتم في الحياة الاجتماعية ، لأن من ترك مخالطة الناس وتفرد عنهم لا تحصل له الفضيلة ، ولا معنى للتواضع والصدقة والكرم والإخلاص وإنكار الذات وغيرها من الفضائل إلا بالنسبة إلى رجل يعيش

مع الناس وبشاركهم في أحوالهم . وقد قال أفلاطون ان الفضائل تختلف باختلاف طبقات المجتمع فإذا كانت الرفة فضيلة العمال ، والشجاعة فضيلة الجنود ، والحكمة فضيلة الحكّام ، فإن المجتمع الفاضل هو المجتمع العادل الذي تتحقّق فيه جميع الفضائل الإنسانية .

وقد فرّقوا في القرون الوسطى بين الفضائل الأخلاقية (Vertus morales) وهي الفضائل الأربع التي عددها والفضائل الدينية أو اللاهوتية (Vertus théologiques) وهي الإيمان ، والرجاء ، والمحبة . والفاضل (Vertueux) هو المتصف بالفضيلة .

### الفطري

Inné	في الفرنسية
Innates	في الانكليزية
Innatus	في اللاتينية

الفطري هو النسوب إلى الفطرة ، والفطرة هي الجبلة التي يكون عليها كل موجود في أول خلقه . قال تعالى : « فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله » وجاء في الحديث الشريف : كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجّسانه ، ومعنى ذلك أن المولود يولد على السلامة خلقاً وطبعاً وهيئة ليس فيها إيمان ، ولا كفر ، ولا إنكار ، ولا معرفة ، لأنه لو كان مفطوراً على إحدى هذه الحالات لما انتقل عنها أبداً . وقيل إن الفطرة هي الإسلام أو البدأة التي بدأ الله خلقه عليها ، أو ما أخذه الله على ذرية آدم من الميثاق . ومما يكن من أمر ، فإن الفطرة هي الجبلة الأصلية أو الطبيعة الأولى التي يكون عليها المولود في وقت ولادته .

قال ابن سينا : « ومعنى الفطرة أن يتوّم الإنسان نفسه حصل في الدنيا دفعة وهو بالغ عاقل ، لكنه لم يسمع رأياً ، ولم يعتقد مذهباً ، ولم

بعائز أمة ، ولم يعرف سياسة ، لكنه شاهد المحسوسات وأخذ منها انخيلات ،  
 ثم يعرض على ذهنه شيئاً ويتشكك فيه ، فإن أمكنه الشك فالفطرة لاتشهد  
 به ، وإن لم يمكنه الشك فهو ما توجهه الفطرة . وليس كل ما توجهه فطرة  
 الإنسان بصادق ، بل كثير منها كاذب ، إنما الصادق فطرة القوة التي تسمى  
 عقلاً ، ( النجاة ، ص ٩٦ - ٩٧ ) . وقال أيضاً « والفطرة الإنسانية في  
 الأكثر غير كافية في التمييز ، بين أصناف التصديقات ، فهي إذن قد تكون  
 سليمة ، وقد تكون غير سليمة ، فإذا كانت سليمة سميت عقلاً » فيقال عقل  
 لصحة الفطرة الأولى في الإنسان ، ( رسالة الحدود ) . ومعنى ذلك أن العقل عند  
 ابن سينا هو التصورات والتصديقات الحاصلة للنفس بالفطرة ، أما العلم فهو ما حصل  
 بالاكتساب . والفطرية ( Innéité ) صفة تميز الفطري من غيره ، وجمها  
 فطريات ، وهي تطلق عند فلاسفتنا القدماء على قسم من المقدمات اليقينية  
 الضرورية ، وهي قريبة من الأوليات يجزم العقل فيها بلا واسطة كقولنا  
 ان الشيء الواحد لا يكون موجوداً ومعدوماً واجباً ومحالاً . أما الفطريات  
 فإن العقل لا يجزم فيها إلا بواسطة كقولنا الأربعة زوج ، فإن من تصور  
 الأربعة تصور الانقسام إلى متساويين وهو زوج ، ولذلك قالوا إن الفطريات  
 قياسات خفية أو قضايا قياساتها معها ، ( راجع لفظ الموضوعات ) .

ومذهب الفطرية ( Innéisme ) هو القول ان في العقل البشري أفكاراً  
 فطرية مثال ذلك ان الأفكار عند ديكارت ثلاثة أقسام وهي المماني الفطرية  
 ( Idées innées ) والمماني المصطنعة ( Idées factices ) المتولدة مما تركبه  
 التخيلة ، والمماني الطارئة على النفس من الخارج ( Idées adventices )  
 وهي المتولدة من الإحساس ، فالفطري عند ديكارت يشمل إذن ما نطلق  
 عليه اليوم اسم أحوال القدر ، كما يشمل ما نسميه بقوانين المعرفة أو صورها  
 القلبية . وليس المقصود بذلك أن الطفل يولد وفي نفسه معان فطرية واضحة ،  
 ولكن المقصود به كما قال ( لينيز ) : ان في نفسه استعدادات شبيهة بالمعروق

التي نجدها في حجر المرمر ، فهي تجعل هذا الحجر صالحاً لقبول صورة معينة ، بحيث يمكنك أن تقول إن هذه الصورة فطرية له ، لا تنتقل من القوة إلى الفعل إلا بالتجلية ، وسبيل هذه التجلية التجربة والمعمل .  
( راجع كتابنا : علم النفس ، ص ٥٦٧ - ٥٦٨ من الطبعة الثانية ) .

### الفعل

Acte	في الفرنسية
Acte , action	في الانكليزية
Actus	في اللاتينية

الفعل في اللغة العمل ، وفي النحو مادلاً على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة ، وهو مشتمل على ثلاثة معان : أحدها الحدوث ، وثانيها الزمان ، وثالثها النسبة إلى الفاعل .  
وللفعل في اصطلاح الفلاسفة عدة معان .

١ - فالفعل بالمعنى العام يطلق على تأثير الشيء في غيره ، ومثاله أفعال الطبيعة كتأثير النار في التسخين ، فهي فاعلة والتسخن منفعلة ، أو كتأثير الخطيب في الجمهور فهو فاعل والجمهور منفعلة . ويطلق الفعل بهذا المعنى أيضاً على كل ما يقوم به الإنسان من أفعال إرادية أو غير إرادية .

٢ - ويطلق الفعل في علم الأخلاق على الأفعال الصادرة عن الموجود العاقل كفعل الشجاع أو فعل المربي فيها فعلان إراديان . ولا يشترط في الفعل الإرادي أن يكون مصحوباً بحركة محسوسة دائماً ، لأنه يمكن أن يكون وقوفاً عن الحركة أو امتناعاً عنها .

٣ - ويطلق الفعل في علم النفس على نشاط الكائن الحي المتجه إلى غاية معينة ، وهو إما أن يكون إرادياً كالفعل الذي يقوم به الإنسان عن

روية وفكر ، وإما أن يكون غير إرادي كالأفعال المنعكسة ، أو الأفعال الغريزية ، ومع ذلك فإن هذه الأفعال اللاإرادية تشبه الأفعال الإرادية بنتائجها وإن اختلفت عنها بأسبابها .

٤ - ويطلق الفعل في علم ما بمد الطبيعة على الموجود من حيث ان حقيقته تقوم على الفعل . فالفعل ليس أمراً زائداً على الموجود ، وإنما هو مقوم لماهيته ، وهو بهذا المعنى ذو وحدة تامة حتى لقد قال ( لافل ) إن هذه الوحدة مقابلة للكثرة التي يعبر بها الوجود عن ذاته ( Lavelle , De l'acte , livre III, ch. XX, p : 363 ) .

٥ - والفعل بالمعنى الأرسطي مقابل للقوة ، ( Puissance ) وهو قسم من العرض لأن الموجود عند ( أرسطو ) ينقسم إلى ما هو بالقوة وما هو بالفعل . والفعل يؤخذ تارة كالحركة بالإضافة إلى القوة ، وتارة كالصورة بالإضافة إلى المادة . ولكن الحركة فعل ناقص ، أما الفعل الكامل فهو الموجود الذي خرج إلى الفعل خروجاً تاماً حتى صار مبرئاً من كل نقص . وكل تغير فهو انتقال من القوة إلى الفعل ، فإذا قلت إن الشيء كان موجوداً بالقوة ثم صار موجوداً بالفعل عنيت بذلك أنه يمر بثلاث حالات وهي الإمكان ، والاتجاه إلى الحدوث ، والحدوث . ومعنى ذلك أن الاتجاه إلى الحدوث يفترض إمكان الحدوث أولاً ، حتى إذا بلغ هذا الاتجاه نهايته أصبح ذلك الشيء موجوداً بالفعل . فقولك إن الشيء موجود بالفعل مضافاً لقولك إنه موجود بالقوة . والمقل المحض هو الموجود الذي لا يخاطه وجود بالقوة .

٦ - وفرقوا بين الموجود من جهة ما هو متصف بالسكون والموجود من جهة ما هو متصف بالحركة والفعل ، فقالوا إن المعنى الأول مسروق لمعنى الماهية الثابتة على حين أن الثاني مشتمل على معنى الانجاس وانفجر والصيرورة .

٧ - وفرّقوا أيضاً بين الفعل المادي ( acte matériel ) والفعل الصوري ( acte formel ) بقولهم ان الفعل المادي هو المصحوب بالتنفيذ على حين أن الفعل الصوري مقصور على حصول نية الفعل أو على تصور النية المراد بلوغها .

٨ - والفاعل ( Agent ) ما يصدر عنه الفعل ، والمنفعل ما يقبل الفعل ، والمقل الفاعل ( Intellect agent ) مقابل للعقل المنفعل ( Intellect passif ) وهو العقل الهولاني ، مثال ذلك أن الأشياء إذا طبعت على العقل الهولاني صوراً مشابهة لها قلبها العقل الفاعل إلى مقولات بالفعل . فهو إذن كالضياء بالنسبة إلى رؤية الأشياء ، فانها عندما تكون في الظلام تكون مرئية بالقوة ، حتى إذا انتقلت من الظلام إلى النور أصبحت مرئية بالفعل . وهذا العقل الفاعل عقل مفارق غير قابل للانفعال ، لأنه في جوهره فعل لا يدخله التركيب ، وفلاسفة العرب يطلقون على هذا العقل المفارق اسم العقل الفعّال ( Intelligence active ) وهو عندم آخر المقول السامية المفارقة . وما سمي هذا العقل فعّالاً إلا لأنه يهب الصور للعقل الإنساني ويؤثر فيه حتى يرفعه إلى درجة العقل المستفاد ( راجع لفظ عقل ) .

٩ - والفاعل أو الفعال ما يتصف بالنشاط والفاعلية ، ويطلق على الأشياء والأشخاص ، تقول دواء فعّال أي شاف ، ورجل فعّال أي نشيط . ويطلق الفعال في علم الطباع على الشخص المتصف بالاستعداد للفعل أو بالنزوع إليه ، وهو مقابل للشخص المتصف بالانفعال .

١٠ - والفاعلية ( Activité ) هي النشاط ، تقول فاعلية الفكر أي نشاطه . وتطلق الفاعلية على قسم من أقسام علم النفس المدرسي ، وتشتمل على البحث في الظواهر النفسية المتعلقة بالترغات ، والفرايز ، والامادات ، والإرادات ، أما في علم الطباع فتطلق على الطبقات التي يتميز بها الأشخاص

الذين يتزعون بطابعهم إلى الفعل . ومذهب الفاعلية ( Activisme ) قسبان : عملي ونظري : أما العملي فيبحث في السلوك الإنساني من جهة اشتغاله على تحقيق الأشياء في الخارج . وأما النظري فيبحث في الفكر من جهة ما هو مسبق بالعمل ومتعلق به ، بحيث يكون العمل ميزاناً يوزن به الفكر .

١١ - والفعل ( Actuel ) هو المنسوب إلى الفعل ويرادفه الحاضر ، تقول الأمور الفعلية أي الأمور الحاضرة ، وقد يطلق على ما فيه نفع حاضر للإنسان أو على ما يثير اهتمام الجمهور . والفعل أيضاً مقابل للممكن ، تقول في علم الميكانيك الطاقة الفعلية وهي ضد الطاقة الممكنة .

١٢ - والملة الفاعلة ( Cause efficiente ) هي الملة المحدثه لاشيء أو الشرط الضروري والكافي لحدوثه ( راجع لفظ علتة ) . ومعنى الفاعل هنا القادر على إحداث الشيء ، أو إحداث أثر فيه .

وإذا أضفت الفعل إلى الله عنيت بذلك قدرته تعالى على خلق كل شيء فهو الذي يخلق العالم ، ويجررك القوى الروحية والمادية ، ويضع كل شيء في المكان اللائق به .

### الفقد أو فقدان

فقد الشيء ضلته وضاع منه ، والفقود في الشرع هو الغائب أي البعيد عن أهله لا يعرف موته ، ولا حياته ، ولا مكانه .

وبدخل لفظ الفقد أو فقدان على الكثير من الألفاظ الفلسفية الدالة على نفي الشيء ، كقولنا فقدان الإرادة ( Aboulie ) ، وفقدان الذاكرة ( Amnésie ) ، وفقدان القدرة على الكتابة ( Agraphie ) ، وفقدان النطق ( Aphasie ) ، وفقدان الحساسية ( Apalbie ) .

أما فقدان الإرادة فهو عجز المرء عن اتخاذ قرارٍ ما ، أو عجزه عن تنفيذ قرار اتخذته ، وإن كانت وظائفه العقلية سوية .

وأما فقدان الذاكرة فهو العجز عن التذكر ، ويكون كلياً ( Amnésie générales ) أو جزئياً ( Amnésie partielle ) ، أما الكلي فهو فقدان جميع الذكريات ، وأما الجزئي فهو فقدان نوع منها كنسيان أسماء الأشخاص ، أو نسيان تاريخ الحوادث ، أو نسيان حرف من حروف الهجاء . الخ ..

وأما فقدان القدرة على الكتابة ، فهو عجز المرء عن كتابة الحروف والكلمات وإن كان غير مصاب بشلل الأعضاء .

وأما فقدان النطق أو ( الحبسة ) فهو تمذر الكلام ، أو تقص في اللسان يمنع من الإبانة ( راجع لفظ حبسة ) .

وأما فقدان الحساسية فهو عدم اليقظة بالبواعث الحسية ، كحال الرواقى الذي يحتقر الألم أو لا يبالي به ، أو كحال الرجل الذي يتراخى عن العمل لعدم مبالاته بالأسباب التي تثير الانفعالات أو الرغبات .

### الفكر

Pensée	في الفرنسية
Thought	في الانكليزية
Cogitatus , Cogitationis	في اللاتينية

الفكر أعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها ، ويطلق بالمعنى العام على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية . وله عند الفلاسفة ثلاثة معان : الأول حركة النفس في المقولات سواء أكانت بطلب أو بغير طلب ، أو كانت من المطالب إلى المبادىء أو من المبادىء إلى المطالب . وهذا المعنى الذي يتضمن معنى الحركة يخرج الحدس ، لأن الحدس إنما هو انتقال من المبادىء إلى المطالب دفعة لا تدريجياً ، أما الفكر فهو حركة سواء أكانت

بطلب أو بغير طلب ، والأولى أن يشترط في معنى الفكر القصد ، لأن حركة النفس في المعقولات بلا اختيار كما في المنام لا تسمى فكراً .  
والثاني حركة النفس في المعقولات مبتدئة من المطلوب التصوّر إلى مبادئه الموصلة إليه ، إلى أن تجدها وترتبها ، فترجع منها إلى المطلوب .  
فالفكر بهذا المعنى يشمل حركتين : الأولى من الطالب إلى المبادي\* ، والثانية من المبادي\* إلى الطالب . وهذا أيضاً يخرج الحدس لأن الحدس كما بينا انتقال من المبادي\* إلى الطالب دفعة .

والثالث هو الحركة الأولى من هاتين الحركتين ، أعني الحركة من الطالب إلى المبادي\* من غير أن توحد الحركة الثانية معها . وهذا هو الفكر الذي يقابله الحدس تقابلاً يشبه الصعود والهبوط ، لأن الانتقال من المبادي\* إلى الطالب دفعة يقابله عكسه الذي هو الانتقال من الطالب إلى المبادي\* وإن كان تدريجياً .

وجميع هذه المعاني تخرج الانفعالات والمواطف والفرائز والإرادات من مفهوم الفكر ، إلا أن بعض الفلاسفة يوسعون معنى الفكر ويطلقونه على جميع ظواهر النفس ، مثال ذلك قول (ديكارت) في كتاب التأملات : « ما هو الفكر ، أنه الشيء الذي يشك ويفهم ، ويدرك ، ويثبت ، ويريد ، أو لا يريد ، ويتخيل ، ويحس ، وفي هذا القول برهان على أن معنى الفكر عند ديكارت يشمل الإحساس والإدراك والتخيل والشك والإثبات والإرادة . وقد بطل اليوم استعمال لفظ الفكر بهذا المعنى العام حتى أن (ديكارت) نفسه لم يطلق لفظ الفكر على الحالات الانفعالية والإرادية إلا من جهة ما هي حالات تدركها النفس بإعمال الفكر فيها . فلا غرو إذا اقتصر الفلاسفة المتأخرون على إطلاق لفظ الفكر على أفعال العقل دون غيرها . إن الفكر عندهم مرادف للفهم أو لحركة النفس في المعقولات ، وبينه وبين

اللغة تبادل ، لأن الفكر يبحث في اللغة عن صورة تعبر عنه ، واللغة تبحث في الفكر عن فعل عقلي معادل لها . ومن البتة فصل الأفكار عن الألفاظ المعبرة عنها فصلاً تاماً لأن الفكر والتعبير يسيران جنباً إلى جنب . ومن شقاء الكاتب أن تمتلي نفسه من الأفكار وأن تخونه اللغة فلا تمتد به بالألفاظ الصالحة للتعبير عنها .

وجملة القول إن الفكر يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات أو يطلق على المعقولات نفسها ، فإذا أطلق على فعل النفس دلّ على حركتها الذاتية ، وإذا أطلق على المعقولات دلّ على الموضوع الذي تفكر فيه النفس ، وهو مرادف للفكرة ، ومنه قولهم الفكر الدبني ، والفكر السياسي . والفكري هو النسب إلى الفكر ، تقول الحياة الفكرية ، والمسائل الفكرية .

### الفكرة

Idée	في الفرنسية
Idea	في الانكليزية
Idea	في اللاتينية

الفكرة هي المفهوم العقلي ، وتطلق على ثمرة أعمال العقل في الأشياء ، وجمها فيكر . والفرق بين الفكرة والصورة أن الفكرة عامة ومجردة ، والصورة جزئية ومشخصة ، والفلاسفة التجريبيون يتكلمون على كيفية تكون الفكرة من الصور الحسية المنطبعة على صفحات الذهن وإن كان كلامهم على ذلك لا يقطع مظان الاشتباه .

ويطلق لفظ الفكرة ( Idée ) بالحروف الكبيرة ( في اللغات الأجنبية ) على المثال الأفلاطوني وهو صورة عقلية مجردة في عالم الآله لا تدثر ولا تفسد .

والأولى في اللغة العربية اجتناب هذا الاصطلاح ، والاستعاضة عنه بلفظ المثال أو الصورة العقلية المفارقة .

وللفكرة عند ابن سينا معنى خاص وهو إطلاقها على حركة النفس في المعاني ويرادفها الفكر قال ابن سينا : « وأما الفكرة فهي حركة ما للنفس في المعاني ، مستعينة بالتخيل في أكثر الأمر يطلب بها الحد الأوسط أو ما يجري مجراه مما يصار به إلى علم بالمجهول حالة الفقد استعراضاً للمخزون في الباطن ، (الإشارات ، ص ١٢٧) .

والفكرة عند ( لينينز ) وغيره من الفلاسفة الديكارتيين هي المادة المباشرة للفكر أو الموضوع المتقدم على صورته . والدليل على ذلك كما بينا غير مرة أن ديكارت يجعل الفكر ثلاثاً ، وهي الفكرة الطارئة ( Adventices ) الآتية من الحواس والفكرة المصطنعة ( Factices ) المتكونة من الفكرة الأولى بتأثير العمليات العقلية ، والفكرة الفطرية ( Innées ) الموجودة في النفس قبل اتصالها بالعالم المحسوس .

وقد أطلق ( كانت ) اصطلاح الفكرة المتعالية ( Idée transcendante ) على معنى قريب من معنى المثال الأفلاطوني ، وهي صورة من صور العقل المحض التي لا تجيء من الحواس ، بل تتجاوز مفاهيم العقل ، وتعالى عن إمكان تصويرها بما تزودنا به التجربة من الأمثلة الحسية .

ونحن نطلق اليوم لفظ الفكرة على كل ما يتصوره العقل ، وهي مرادفة للتصور والمفهوم ، والمعقول ، وتدخل هذا اللفظ في كثير من اصطلاحاتنا الفلسفية ، منها الفكرة المطابقة ( Idée adequate ) وهي الفكرة التي تمثل موضوعها تمثيلاً تاماً .

ومنها الفكرة الثابتة أو المتسلطة ( Idée fixe ) وهي ظاهرة مرضية قوامها تسلط أحد التصورات على ساحة الثمور ، بحيث تعجز الإرادة عن إبعاده عنها .

ومنها الفكرة - القوة ( Idée force ) وهي القول ان الفكرة ليست تصوراً ساكناً ، وإنما هي قوة باعثة على الحركة والفعل ، ومنه قولهم الفكرة المحركة ، أو الفكري المحرك ( Idéo motrice ) .

ومنها الفكرة الكاذبة ( Pseudo - idée ) وهي الفكرة الغامضة التي لا تدل على شيء متميز ومنها الفكرة السابقة ( Idée préconçus ) وهي الفكرة التي يتصورها العقل قبل أن تحصل له بها معرفة يقينية مستمدة من العلم والتجربة . وهي عند ( كلود برنارد ) مرادفة للفرضية . والفرق بينها وبين الفرضية ان العالم يعرف وهو يخاطر بفرضيته أن هذه الفرضية موقفة لا تصبح نهائية إلا إذا أيدتها التجربة ، وليس الأمر كذلك في كل فكرة سابقة .

ومنها الفكرة المثلة ( Idée representative ) وهي الفكرة المطابقة للشيء الذي تعبر عنه ، وقد اشتق هذا الاصطلاح من قول ( ديكارت ) إن أفكارنا تمثل نسخاً وإن كإلها متناسب مع درجة تمثيلها لهذه النسخ ، قال : إن بين الفكر التي لدي فكرة تمثل الله ، وفكر أخرى تمثل الأشياء الجمالية الجامدة ، هذا عدا الفكرة التي تمثل نفسي لنفسي .

### الفلسفة

Philosophie	في الفرنسية
Philosophy	في الانكليزية
philosophia	في اللاتينية

الفلسفة مشتقة من كلمة يونانية وهي ( فيلا - صوفيا ) ، وتفسيرها حجة الحكمة . وهي تدل على العلم بحقائق الأشياء ، والعمل بما هو أصلح . كانت الفلسفة عند القدماء مشتملة على جميع العلوم ، وهي قيمان نظري

وعلمي ، أما النظري فينقسم إلى العلم الإلهي وهو العلم الأعلى ، والعلم الرياضي ، وهو العلم الأوسط ، والعلم الطبيعي وهو العلم الأسفل . وأما العملي فينقسم إلى ثلاثة أقسام أيضاً أحدها سياسة الرجل نفسه ، ويسمى علم الأخلاق ، والثاني سياسة الرجل أهله ، ويسمى علم تدبير المنزل ، والثالثة سياسة المدينة والأمة والملك ، ومع أن العلوم قد استقلت عن الفلسفة واحداً بعد واحد ، فإنّ بعض الفلاسفة ظلّ يطلق لفظ الفلسفة على جميع المعارف الإنسانية ، مثل ديكارت الذي قال إن الفلسفة أشبه شيء بشجرة جذورها علم ما بعد الطبيعة ، وجذعها علم الطبيعة ، وأغصانها العلوم الأخرى كالطب وعلم الميكانيك وعلم الأخلاق .

والصفات التي تتميز بها الفلسفة بهذا المعنى هي الشمول ، والوحدة والتمتع في التفسير والتعليل ، والبحث عن الأسباب القصوى والمباني الأولى . لذلك عرفها أفلاطون بقوله : إنها العلم بالحقائق المطلقة المستترة تحت ظواهر الأشياء ، وعرفها أرسطو بقوله : إنها العلم بالأسباب القصوى للأشياء ، أو علم الوجود بما هو موجود ، وعرفها ابن سينا بقوله : إنها الوقوف على حقائق الأشياء كلها على قدر ما يمكن الإنسان أن يقف عليه ، وهي كما قال الجرجاني : التشبه بالإله بحسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية . أما في العصور الحديثة فإن لفظ الفلسفة يطلق على دراسة المبادي الأولى التي تفسر المعرفة تفسيراً عقلياً كالفلسفة العلوم ، وفلسفة الأخلاق ، وفلسفة التاريخ وفلسفة الحقوق الخ ( Auguste Comte , Cours de philo. positive , p. 4 ) أو تطلق على كل معرفة تامة التوحيد ، بخلاف المعرفة العلمية المشتملة على شيء من التوحيد ، والمعرفة العامية التي لا توحيد فيها ( هربرت سبنر ) ، أو تطلق على مجموع الدراسات المتعلقة بالعقل من جهة ما هو متميز عن موضوعاته ، أو من جهة ما هو مضاد للطبيعة . فإذا دلت الفلسفة على دراسة

المبادي\* الأولى أو على المعرفة التامة التوحيد أمكنك أن تسميها بـعلم العلوم .  
وإذا دلت على دراسة العقل البشري من جهة ما هو متميز عن موضوعاته  
انقسمت إلى قسمين .

١ - قسم يشمل البحث في أصل المعرفة وقيمتها وفي مبادي اليقين وأسباب  
حدوث الأشياء ، وهو ما يحاول كل فيلسوف أن يجيب به عن سؤالنا :  
ماذا يمكننا أن نعلم .

٢ - وقسم يشمل البحث في قيمة العمل ، وهو الإجابة عن سؤالنا :  
ماذا يجب أن نفعل ، والفرق بين الفلسفة والعلم أن العلم يتقدم ويتسع  
نطاقه بازدياد الحقائق اليقينية التي يحصل عليها ، على حين أن الفلسفة تظل  
محصورة في دائرة واحدة من الحقائق ، وإن كانت الصور التي تعبر بها  
عن هذه الحقائق مختلفة ومتفاوتة . ولذلك قال بعضهم إن الفلسفة نظرية  
القيم ، وتشتمل على ثلاثة أقسام ؛ وهي النطق وموضوعه البحث في قيمة  
الحقيقة ، وعلم الجمال وموضوعه البحث في قيمة الفن ، وعلم الأخلاق وموضوعه  
البحث في قيمة العمل . وتسمى هذه العلوم الثلاثة بالعلوم القاعدية  
( Sciences normative ) ، وموضوعها دراسة مظاهر العقل البشري من  
حيث قدرته على تأليف أحكام القيم .

ومن معاني الفلسفة في أيامنا هذه إطلاقها على الاستعداد الفكري الذي  
يجعل صاحبه قادراً على النظر إلى الأشياء نظرة متعالية عن المصالح الفردية ،  
قادراً على تقبل طوارق الحدثن بكل ثقة وسكينة واطمئنان . والفلسفة  
بهذا المعنى مرادفة للحكمة .

وقد يطلق لفظ الفلسفة على مذهب فلسفيٍّ مميّن ، فيقال فلسفة أفلاطون ،  
وفلسفة ابن سينا ، وفلسفة ديكارت ، أو يطلق على مجموع المذاهب الفلسفية  
في أمةٍ معينة فيقال الفلسفة اليونانية ، والفلسفة العربية ، أو في زمان

مميّن ، فيقال فلسفة القرون الوسطى ، وفلسفة القرن السابع عشر الخ .  
 والفلسفة الأولى ( Philosophie première ) اصطلاح أطلقه آرسطو  
 على العلم الإلهي وقد سماه بالفلسفة الأولى ، لأنه يبحث في الأسباب القصوى ،  
 والمبديّ الأولى أي في الإله بخلاف العلم الطبيعي الذي يبحث في الأسباب  
 الثانية . أما ( ابن سينا ) فقد أطلق اصطلاح الفلسفة الأولى على الحكمة  
 المتعلقة بما وجوده مستغن عن مخالطة التنوير أي على الفلسفة التي موضوعها  
 الوجود المطلق بما هو موجود مطلق ، وأطلق اصطلاح الفلسفة الإلهية على  
 جزء من الفلسفة الأولى وهو معرفة الربوبية ( عيون الحكمة ، ص ٣ من  
 كتاب تسع رسائل في الحكمة والطبيعات ) . وأما ( بيكون ) فإنه يطلق  
 اصطلاح الفلسفة الأولى على البحث في المبديّ الصورية لجميع العلوم أو لأكثرها .  
 وقد قلده في ذلك ( هوبس ) فجعل موضوع الفلسفة الأولى البحث في  
 المكان والزمان والعلّة والمعلول والكم .. الخ .

والفلسفة العامّة ( Philosophie générale ) اصطلاح جديد استعمله  
 ( أوغوست كومت ) للدلالة على المبديّ العامّة التي يستند إليها العلم . وقد  
 عمّ استعمال هذا الاصطلاح في فرنسا حتى أطلق في عام ١٩٠٧ على أحد  
 أقسام الإجازة الفلسفية ، ومعناه دراسة المسائل الفلسفية التي يشرها علم النفس ،  
 والنطق ، وعلم الأخلاق ، وعلم الجمال . من هذه المسائل ، حقيقة المعرفة ،  
 ووجود الله والعالم ، ووجود النفس الكلية ، والنفس الفردية ، وعلاقة  
 الحياة بالمادة ، ومسألة التقدم الخ ..

ويطلق اصطلاح الفلسفة الشعبية ( Philosophie populaire ) على مجموع  
 الدراسات التي انتشرت في ألمانيا لتوكيد نزعته التحرير التي بدأها ( فولف ) .  
 وتتميز هذه الدراسات الخالية من التوجيه والإرشاد بسلامتها لمستوى الجمهور  
 وأشهر ممثلي هذه الفلسفة الشعبية ( مندلسون ) و ( آنجل ) و ( آبت )  
 و ( مولزر ) و ( فيدر ) .

والفلسفة الخالدة (Philosophia perennis) هي القول أن ماتضمنه النظريات الفلسفية من مبادئ أساسية تؤلف تراثاً إنسانياً مستمراً ، وهي بهذا المعنى لا تجدد شيئاً ، لأن مبادئها التي وصلت إلينا مستخرجة من التأمل الذي اشتركت البشرية جمعاء في تزويدنا بمبادئه .

وفلسفة التاريخ (Philosophie de l'histoire) اصطلاح وضعه (فولتير) ونشره (هردر) في ألمانيا ، ومعناه دراسة المبادئ والقوانين العامة المؤثرة في تطور حوادث التاريخ ، ومن قبيل ذلك أيضاً قولهم : فلسفة الحقوق (Philosophie du droit) وفلسفة الأديان (Philosophie des religions) . أما اصطلاح فلسفة العلوم (Philosophie des sciences) فيطلق على دراسة أصول العلم ومبادئه العامة .

والفلسفي (Philosophique) هو المنسوب إلى الفلسفة ، تقول : البرهان الفلسفي ، وهو البرهان العقلي المقابل للبرهان الخطائي ، أو البرهان الجدلي ، أو السفسطائي . والفلسفيات (Philosophème) هي الدراسات أو التعاليم الفلسفية والبراهين العملية .

### الفن

Art	في الفرنسية
Art	في الانكليزية
Ars	في اللاتينية

الفن بالمعنى العام جملة من القواعد المتبعة لتحقيق غاية معينة جمالاً كانت أو خيراً أو منفعة . فإذا كانت هذه الغاية تحقيق الجمال سمي الفن بالفن الجميل ، وإذا كانت تحقيق الخير سمي الفن بفن الأخلاق ، وإذا كانت تحقيق المنفعة سمي الفن بالصناعة . (راجع لفظ صناعة) . م (٣)

ومعنى ذلك أن الفن مقابل للعلم لأن العلم نظري والفن عملي ، ومضاداً للطبيعة من حيث أن أفعالها لا تصدر عن روية وفكر .

أما الفن بالمعنى الخاص فيطلق على جملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة الشعور بالجمال ، كالتصوير ، والنحت ، والنقش ، والتزيين ، والعمارة ، والشعر ، والموسيقى وغيرها . وتسمى هذه الفنون بالفنون الجميلة ( Beaux arts ) ، ومن عادة بعض العلماء أن يقسموها قسمين كبيرين ، وهما : الفنون التشكيلية ( Plastiques ) كالعمارة ، والتصوير ، والنقش ، والفنون الإيقاعية ( Rythmiques ) كالشعر ، والموسيقى ، والرقص . والفرق بين الأولى والثانية أن جوهر الأولى المكان والسكون ، على حين أن جوهر الثانية الزمان والحركة . وسواء أكان الفن تشكيمياً أم إيقاعياً فإنه في كلا الحالين لا يقتصر على محاكاة الطبيعة ، بل يبدؤها بما يضيفه إليها من اختراعات الخيال .

ويطلق اصطلاح الفنون الحرة ( Arts libéraux ) على الفنون السبعة التي كانت تدرس في معاهد القرون الوسطى كالثلاثيات ( قواعد اللغة والبلاغة والمنطق ) والرابعيات ( الحساب والهندسة والفلك والموسيقى ) . وقد سميت بالفنون الحرة أو الصناعات الحرة لأنها تمد أصحابها للمهن الحرة .

وإذا استعمل لفظ الفن بصيغة المفرد دلّ على الحقائق المشتركة بين الأشياء الجميلة ، وإذا استعمل بصيغة الجمع دلّ على الوسائل المستعملة للتعبير الخارجي عن الجمال بواسطة الخطوط أو الألوان أو الحركات ، أو الأصوات ، أو الألفاظ .

والفرق بين الفن والعم أن غاية الفن تحصيل الجمال على حين أن غاية العلم تحصيل الحقيقة ، وإذا كانت أحكام الفن إنشائية فإن أحكام العلم خبرية أو وجودية .

وكل من يهر في تذوق الجمال أو تحصيله (١) أو إبداعه يسمّى فناناً (Artiste) ومن شرط الفنان أن يطلب الفن لذاته . هذا ما يطلقون عليه ، اصطلاح الفن للفن . والفنّي (Artistique) هو المنسوب إلى الفن .  
فائدة - للفن عند هيجل ثلاثة أقسام وهي :

١ - الفن الرمزي (Art symbolique) وهو الذي يقنع فيه الفنان بالتصير عن فكرته المجردة بالرموز والإشارات لعجزه عن التعبير عنها بالصورة الحقيقية المطابقة لها .

٢ - الفن الكلاسيكي (Art classique) وهو الذي يحاول تحقيق المطابقة والانسجام التام بين الفكرة والصورة .

٣ - والفن الرومانسي (Art romantique) وهو الذي يفصل الفكرة عن الصورة . لأن الفكرة غير متناهية والصورة متناهية ، ولأن الفكرة إذا كانت روحانية ومتعالية عن العالم المتطور كان من الصعب على الفنان أن يعبر عنها بصور مطابقة لها كل المطابقة (٢) .

### الفناء

Anéantissement في الفرنسية

Annihilation في الانكليزية

فناء الشيء زوال وجوده . والفرق بينه وبين الفساد ، أن فناء الشيء عدمه ، على حين أن فساده تحوله إلى شيء آخر .

والفناء عند الصوفية عدم شعور الشخص بنفسه ولا بشيء من لوازم نفسه . وقيل : الفناء تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية ، وقيل :

(١) هناك الفن الملتزم أو الموجه الذي يصل فيه الفنان وفق خطة مرسومة له ولا يطلب فيه الفن لذاته . (المجلة)

(٢) التعريفات التي اعتمدها كتب الأدب فيما بعد هيجل تخالف هذه التعريفات . (المجلة)

الفناء سقوط الأوصاف المذمومة ، والبقاء ثبوت النوت المحمودة ، وعلامته  
عندم زهاب حظ المرء من الدنيا والآخرة إلا من الله تعالى ، والبقاء الذي  
يعقبه هو أن يفنى عما له ويبقى بما لله تعالى . وعلامة فناءك عن الخلق  
انقطاعك عنهم وعن التردد إليهم ، واليأس منهم ، وعلامة فناءك عن نفسك  
وعن هواك تركك التعلق بالأسباب التي تجلب النفع وتدفع الضر . وآخر  
الفناء عند الصوفية أن لا ترى شيئاً إلا الله ، وأن تكون ناسياً لنفسك  
ولكل الأشياء سوى الله ، فإذا قال الصوفي ليس في الوجود إلا الله  
عبّر بذلك عن فناء ذاته في الذات الإلهية ،

### فنتاسيا

Fantaisie	في الفرنسية
Fancy	في الانكليزية
Phantasia	في اللاتينية

يطلق هذا الاصطلاح عند القدماء على القوة التي تمثل الأشياء الخارجية  
تمثلاً حسيّاً كالذاكرة والتخيلة . أمّا ابن سينا فإنه يطلقه على قوة الحس  
المشترك ( Sens Commun ) وهو كما يقول قوة « تقبل بذاتها جميع الصور  
المنطبقة في الحواس الحس متأدية إليها منها ، ( النجاة ص ٢٦٥ ) ، وأما القديس  
توما الاكوييني فإنه يطلقه على حفظ ما قبله الحس المشترك من الصور الحسية  
وبقي فيه بعد غياب المحسوسات . وأما فلاسفة القرن السابع عشر فإنهم  
يطلقونه على قوة الخيال أو الصورة التي تحفظ الصور بعد غيبة المحسوسات ،  
أو على التخيلة التي تتركب الصور بعضها مع بعض وتستخرج منها صوراً جديدة ،  
ونحن نطلق اليوم لفظ ( فنتاسيا ) على كل تخيل وهمي متحرر من قيود  
العقل ، أو على فاعلية ذهنية خاضعة لتلاعب تداعي الأفكار ، أو على كل  
رغبة طارئة لا تستند إلى سبب معقول .

## الفهم

Comprendre في الفرنسية

- To comprehend في الانكليزية

- To understand

Comprehendere في اللاتينية

يطلق الفهم على حصول معنى اللفظ في العقل ، فإذا لم يحصل معناه في العقل بالقوة أو بالفعل كان كالألفاظ اللغات الأجنبية التي تسمها ولا تدرك معانيها . ويطلق الفهم أيضاً على معرفتك بأن شيئاً من الأشياء أو قولاً من الأقوال داخل في شمول قانون عام مقبول لديك .

وأعلى درجات الفهم أن تعرف بأن ما تصرح بفهمه لا يمكن أن يكون إلا كما فهمته .

وإذا أطلقت لفظ الفهم على إدراكك لعواطف الآخرين دلّ على شعورك بشعورهم أو على وضعتك نفسك في موضعهم بحيث تدرك بالحدس أسباب تلك العواطف وتقديرها على حقيقتها .

وجملة القول أن الفهم حسن تصور المعنى وجودة استعداد الذهن للاستنباط ، وهو مرادف للإدراك أو لقوة الذهن الممدّة لاكتساب العلوم ( Entendement ) وهي قوة تدرك معاني الألفاظ وطبائع الأشياء ، ومنه فهم النصّ أي معرفة تفسيره وفهم طبيعة الشيء أي معرفة أسبابه .

وقد اشتقوا من الفهم لفظ المفهوم ( Compréhension ) وهو مرادف للقصور ( Concept ) ومعناه مجموع الصفات التي تميّز بها المعنى ، فإذا أحطت بجميع الصفات المشتركة بين أفراد نوع من الأنواع كان المفهوم جامعاً ، وإذا أحطت بالصفات الذاتية المخصوصة لشيء كان المفهوم مانعاً . وإذا أحطت

بالصفات اللازمة عن الصفات القديمة كان المفهوم ضمنياً ( Implicite ) ،  
 وإذا أثار اللفظ في ذهنك معنى خاصاً لم يخطر ببال غيرك كان مفهومه  
ذاتياً ، وإذا أثار معنى عاماً مشتركاً بينك وبين جميع الناس كان مفهومه موضوعياً .  
 ومن معاني المفهوم في الفلسفة الحديثة دلالاته على فعل الذهن البني على  
 الحدس التركيبي أو التجربة الذاتية ، لا على مشاهدة المقارنات الدائمة ،  
 ولا على إرجاع الحوادث إلى قانون عامٍ يضبطها وهذا النوع من المفاهيم  
 يلعب دوراً كبيراً في العلوم الإنسانية .

وجملة القول أن المفهوم هو ما يمكن فهمه أو تعرف طبيعته وأسبابه وهو  
 مرادف للمفهوم ، ويطلق أيضاً على ما يقابل الماصدق ( Extension )  
 ( راجع اصطلاح الماصدق ففيه توضيح للتقابل بين لفظي Intension  
 و Extension ) .

### الفوضى

Anarchie في الفرنسية  
 Anarchy في الانكليزية

الفوضى هي انحلل الذي ينشأ عن فقدان السلطة الحاكمة ، أو عن  
 تقصيرها في القيام بوظائفها وهي ضد النظام والترتيب ، تقول : قوم فوضى  
 أي ليس لهم رئيس يسوسهم . ويقال أيضاً : ملهم ومتاعهم فوضى بينهم ،  
 إذا كانوا شركاء متساوين فيه ، يتصرف كل منهم في مال الآخر بلا تكبر .  
 والفوضوي ( Anarchiste ) هو المنسوب إلى الفوضى أو من كان مذهب  
 كذلك والفوضوية ( Anarchisme ) مذهب سياسي يدعو إلى إلغاء الدولة  
 وإلى بناء العلاقات الإنسانية على أساس الحرية الفردية .

وللفوضوية صور مختلفة فنودوين ( Godwin ) وبرودون ( Proudhon )  
وتوكر ( Tucker ) ينكرون الدولة إنكاراً مطلقاً ، وتولوستوي ينكر حاجة  
الشموب التحفزة إليها ، وباكونين ( Bakonnine ) وكروبوتكين ( Kropotkine )  
يقولان إن التطور الإنساني سيؤدي إلى زوالها .

ومن هؤلاء من يقول أن تحقيق الفوضوية لا يتم إلا بالإصلاح ( غودوين  
وبرودون ) ومنهم من يقول أن تحقيقها لا يتم إلا - بالثورة ، والقائلون بضرورة  
الثورة فريقان أحدهما يقول بوجود المقاومة ( توكر وتولوستوي ) والآخر  
يقول بوجود العصيان ( سترز Stirner ، وباكونين ، وكروبوتكين ) ،  
إلا أن جميع هؤلاء الفلاسفة يجمعون على أمر واحد ، وهو اعتقادهم أن  
انتظام الأمر في المجتمع لا يحتاج إلى دولة تسوسه .

### الفيزياء

في الفرنسية Physique

في الانكليزية Natural philosophy

Physics

الفيزياء كالكيمياء لفظ معرّب ، ويطلق على العلم الذي يبحث في ظواهر  
الطبيعة الجمانية كالحركة والثقل والضغط والحرارة والضوء والصوت  
والكهرباء .. الخ . والبحث في هذه الظواهر مستقل عن موضوع تركيب  
الأجسام ، لأن هذا التركيب والتبدلات التي تطرأ عليه لا تبحث إلا في علم  
الكيمياء . ومع ذلك فإن تأسيس علم الكيمياء الفيزيائية ( Chimie physique )  
قد خفف اليوم من قيمة هذا التمييز .

والفيزيائي ( Physique ) هو المنسوب إلى الفيزياء ، ويطلق على كل  
ما يتعلق بظواهر الطبيعة المادية ، وهو مضاد للنبي لأن النبي لا يتعلق  
بالظواهر الداخلة في نطاق الحس والتجربة بل يتعلق بما هو وراء هذه

الظواهر ، ومضاداً للروحي لأنه متعلق بالظواهر المادية الخاضعة لقانون الحتمية ، والروحي متعلق بظواهر النفس المتصفة بالحرية . ولما كان الإنسان مؤلفاً من نفس وبدن وكانت أحواله النفسية وثيقة الاتصال بأحواله الجسمية أمكن إطلاق لفظ الفيزيائي على الظواهر النفسية المتعلقة بالبدن ، تقول : ظواهر الألف الفيزيائية أي الجسمية ، واللذة الجسمية المصحوبة بتوسع الأوعية ، فهذه كلها ظواهر مادية أو فيزيائية تدل على ما بين النفس والبدن من صلات وثيقة . والفيزيائي بمعنى ما مضاد للرياضي أو النظري لأنه يتعلق بظواهر الأجسام الحقيقية ، والرياضي أو النظري لا يتعلق إلا بالمعاني المجردة ، ومن قبيل ذلك قولهم علم الميكانيك النظري ، وعلم الميكانيك الفيزيائي وهما متقابلان . والبرهان الفيزيائي اللاهوتي ( Physico - théologique ) أو الكوني على وجود الله هو القول : إن في العالم نظاماً ، وغائية ، وجمالاً ، ووحدة ، تدل على وجود صانع حكيم وضع كل شيء في المكان اللائق به . والفيزيائية ( Physicisme ) هي القول أن كل ما في الكون يرجع إلى الوقائع أو الحوادث الطبيعية المحددة المكان والزمان والأشكال . والفيزيقالية ( Physicalisme ) هي القول أن لغة الفيزياء لغة جميع العلوم .

### الفيض

Émanation	في الفرنسية
Emanation	في الانكليزية
Emanatio	في اللاتينية

الفيض كثرة الماء ، تقول فاض الماء أي كثر حتى سال عن جوانب محله . وفاض المين سال دمعا . وقد أطلق هذا اللفظ على الأمور المنوية مجازاً ، فقيل : فاض الخبر ، أي ذاع وانتشر ، وقيل رجل فياض أي كثير العطاء .

ويطلق الفيض في اصطلاح الفلاسفة على فعل فاعل يفعل دائماً لا لعوض ولا لفرض . وذلك الفاعل لا يكون إلا دائم الوجود ، لأن دوام صدور الفعل عنه تابع لدوام وجوده ، وهو المبدأ الفيض والواجب الوجود الذي يفيض عنه كل شيء فيضاً ضرورياً معقولاً . وهو كما قال ابن سينا : فاعل الكل بمعنى أنه الوجود الذي يفيض عنه كل وجود فيضاً تاماً مبايناً لذاته ، ( النجاة ص ٤٥٠ ) .

والمقصود بالفيض أن جميع الموجودات التي يتألف منها العالم تفيض عن مبدأ واحد ، أو جوهر كلي من دون أن يكون في فعل هذا المبدأ أو الجوهر تراخ أو انقطاع ، ولذلك كان القول بفيض العالم عن الله مقابلاً للقول بخلقه من الدم .

والفيض بهذا المعنى يتضمن معنى الصيرورة ( Devenir ) كما يتضمن معنى الحدوث في الزمان حدوثاً متتابعاً مستمراً .

ومذهب الفيض مختلف عن مذهب وحدة الوجود ( Panthéisme ) وإن كان مشابهاً له في بعض جوانبه . والدليل على ذلك أن مذهب الفيض يطلق على البراهمانية والأفلاطونية الحديثة وعلى فلسفة ( اكار ) وجاكوب ، ولكنه لا يطلق على مذهب سبينوزا ، لأن هذا الفيلسوف يجعل الموجودات أحوالاً ( Modes ) للصفات الإلهية ( Attributs de Dieu ) وجملة القول أن مذهب الفيض ( Emanationnisme ) أو ( Emanatisme ) هو القول أن العالم يفيض عن الله كما يفيض النور عن الشمس أو الحرارة عن النار . والفيض مرادف للصدور ، تقول فاض الشيء عن الشيء صدر عنه كصدور السلطة في النظام الديمقراطي عن إرادة الشعب .

## الفيلسوف

Philosophe	في الفرنسية
Philosopher	في الانكليزية
Philosophus	في اللاتينية

الفيلسوف هو الذي يتعاطى الفلسفة ، ويقال إن القدماء كانوا يسمونه حكيماً ( Sophos ) ، فلما جاء ( فيثاغوروس ) سُمِّي نفسه فيلسوفاً أي مجاباً للحكمة ، لأن صفة الحكيم في نظره لا تطلق إلا على الله وحده . ويجكي أنه كان يشبه الحياة بالعارض التي يقيمها اليونانيون ، ويقول : إن الذين يحضرون هذه المعارض ثلاثة رجال ، رجل يحضرها للاشتراك في ألعابها ، ورجل يحضرها للبيع والشراء ، ورجل يحضرها للاستمتاع برؤية مشاهدها ، وهذا الرجل الأخير هو الفيلسوف .

وقد يطلق اسم الفيلسوف على الرجل الذي يؤمن بقيمة العقل ، ويحاول التقييد به في علمه وعمله ، بخلاف الرجل الذي يبني علمه وعمله على معطيات الوحي والإلهام .

وقد يطلق اسم الفيلسوف أيضاً على العالم الذي يبحث عن الأسباب القصوى للأشياء أو على كل مفكر يفسر الحوادث تفسيراً عقلياً ، فيكون لفظ الفيلسوف بهذا المعنى صفة تطلق على صاحب الرأي ، تقول : العالم الفيلسوف ، والشاعر الفيلسوف .

وقد يطلق اسم الفيلسوف أخيراً على من يمارس الفلسفة علماً وتطبيقاً ، أو يطلق تهكماً على من كان شاذاً الرأي .

لقد كان رجال القرون الوسطى يطلقون لفظ الفلاسفة على علماء الكيمياء الذين يحاولون استخراج الذهب من النحاس ، ومنه قولهم حجر الفلاسفة ، ومصباح الفلاسفة . وكان رجال القرن الثامن عشر يطلقون لفظ الفلاسفة على الكتاب الطبيعيين الذين وقفوا إزاء الدين موقفاً سلبياً ودعوا إلى الحكم على الأشياء بأحكام العقل كفولتير و ( روسو ) و ( ديدرو ) و ( دالامبر ) ولا يزال بعض أهل زماننا يطلقون اسم الفيلسوف على من يتكبر للدين ويحرر نفسه من أوامره وفواهيه . وهذا خطأ لأنّ الفلسفة لا يشترط فيها أن تكون مخالفة للدين وجوباً .

جميل صلياً

( يتبع )



# نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. كليرفيل

قله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط  
وعمد صلاح الدين الكواكبي  
( لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق )

استدراك وتعقيب

- ١٧ -

رقم المصطلح

رقم المصطلح

7862 Libidineux , euse . ٧٨٦٢ شَهَوَانِي ، شَبِيقِي ، دَاعِر  
lubrique , lascif , ve

وَشَبِيقٌ أَيْضاً .

7864 Lichen ( botan. ٧٨٦٤ شَيْبَةَ ، شَيْبَةَ الْعَجُوزِ ، حَزَاز  
et derm. ) ( نباتات وجلدية )

وأقر جمع اللغة حَزَاز فقط . وفي معجم الألفاظ الزراعية حَزَاز ،  
حَزَاز الصخر ( في الشام ) اشْتِنَة ( في مصر ) .

7866 Lichen nitidus ٧٨٦٦ حَزَاز ساطع  
وأرجع حَزَاز لامع .

7867 Lichen plan . ٧٨٦٧ حَزَاز مُتَبَسِّط ، حَزَاز أَحْمَر  
lichen ruber plan, منبسط ، حَزَاز وِلْسِن

lichen de Wilson

وأقر جمع اللغة في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بالحَزَاز المبسوط . وجاء  
في التعريف : وهو مرض جلدي قُطْرِي .

- ٤٨٨ -

- 7870 Lichen tropicus . حَزاز مداري ، عَمَلَة حادة منتثرة . ٧٨٧٠  
 eczéma aigu disséminé ، قُوباء دُخْنِيَّة ، دُخْنِيَّة حَمْرَاء ،  
 impétigo miliaire ، جرب بدوي ، احمرار أنجُرِي .  
 miliaire rouge , gale  
 bedouine, bourbouille  
 وأرجح حزاز مداري ، اكزيميا (١) حادة مبعثرة ، قُوباء دُخْنِيَّة (٢) ،  
 دُخْنِيَّة حَمْرَاء ، جَرَب بدوي . أما اللفظة الأخيرة وهي ( bourbouille )  
 فلم تترجم إلى الانكليزية ولا إلى الألمانية في المعجم الأصلي ، ولعلَّ احمرار أنجُرِي  
 منسوب إلى أنجرة وهو القُرَّاص . ولم ترد أنجرة في المعجم (٣) .
- 7874 Lientérie خِلْفَة ، إسهال خِلْتِي ٧٨٧٤  
 وأقر جمع اللغة العربية الجُحاف (٤) وسبق النظر إلى هذه اللفظة (٥)  
 وترجيحي ترجمتها بزَلَق المي .
- 7877 Lierre terrestre لَبْلَاب الأرض ٧٨٧٧  
 وأرجح لَبْلَاب أرضي كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية .
- 7903 Ligne innominée خَطٌ غير مُسَمَّى ٧٩٠٣  
 وأرجح خَطٌ غُفْل (٦) . وقد جاءت ترجمة اللفظة في الانكليزية في  
 المعجم الأصلي بالخط الحرقني المشطي ( iliopectineal line ) .

- (١) راجع الصفحة ٤٦٤ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .  
 (٢) راجع الصفحة ٦٧٤ من المجلد الثاني والأربعين من هذه المجلة .  
 (٣) في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير الشهابي : قُرَّاص ترجمة لـ ( ortie )  
 وجاء في الصرح : أنجرة ، قُرَّاص ذكرتا في المفردات ولم أجدهما في المعجمات الأصلية .  
 (٤) في اللسان : والجُرُحاف وَجَعٌ في البطن يأخذ من أكل اللحم بجنأ كالهَجاف ،  
 وقد جُحِيفَ ، والرجل مُجْحُوفٌ وفي التهذيب : الجُرُحافُ مَشِي البَطْنِ عن  
 مُتَحَمَّة والرجل مجحوف .  
 (٥) الصفحة ٦٥٦ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .  
 (٦) في اللسان : وشاعرُ غُفْل غير مسمى ولا معروف .

7904 Ligne mamelonnaire خطٌ اسْحَمِي ٧٩٠٤  
وأرجع خط حَلَمِي بالنسبة إلى حَلَمَة (١) الثدي كما جاء في الترجمتين  
الانكليزية والألمانية للمعجم الأصلي . وقد أقر جمع اللغة الميرية في القاهرة  
ترجمة ( linea nigra ) بالخط القاتم، وجاء في التعريف : وهو خط اسمر،  
من العانة إلى السرة وما فوقها .

7911 Ligne scapulaire خط كَتِفِي ٧٩١١  
وأرجع خط لوحِي لأنه يتعلق بلوح الكتف .

7915 Liminal. ale ; liminaire أقل ، أصغر ، أدنى ٧٩١٥  
وأرجع عَتِي نسبة إلى الصَّبَة حسب اشتقاق اللفظة أو الحدِيثِي كذلك ،  
تمييزاً لهذه اللفظة من الأدنى ( minima ) .

7925 Linguatules لَسِينِيَّات المَظْمَر ، دوديات الشكل  
pentastomes

والمصحيح اللسِينِيَّات أو دود اللسان ( كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الأصلي ) وخماسية الأفواه ترجمه لـ ( pentastomes ) التي أهملتها اللجنة ،  
والتي جاء رسمها بحرف O عوضاً عن A غلطاً وفي المعجم الأصلي أيضاً .

7933 Lipase , ferment شَحَاز ، خميرة حالة الدَسَم  
lipolytique

وأقر جمع اللغة لِيَّاز بالتعريب ، وجاء في التعريف : أنزيم يحلل الدهون  
ويوجد بالبدن الزبتيّة . وسبق لي ترجيحي التعريب (٢) .

(١) في اللان : السَّحَم والسَّحَام والسَّحْمَة السواد .  
الْحَلَمَة : رأس الثدي وهما حَلَمَتَان وحَلَمَتَانِ التدين طرفهما والحَلَمَة التؤلول  
الذي في وسط الثدي .  
(٢) الصفحة ٦٥٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- ٧٩٣٤ . تَشَحُّمُنُ الدَّمِ Lipémie ; lipidémie 7934  
وأقر جمع اللغة شحمية الدم وجاء في الشرح : وتظهر فيها شرايين  
شكية العين كأنها ممتلئة بالابن .
- ٧٩٣٥ حَشَلٌ شَحْمِيٌّ ، حَجَّجَنُ شَحْمِيٌّ Lipodystrophie 7935  
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة سَنَلُ الشَّحْمِ وجاء في التعريف :  
وهو اختلال في مِتابولِسْمِ الشَّحْمِ . وسبق لي أن رجحت ترجمة اللفظة  
بسوء التغذية الشحمي (١) ولملأ لفظه جَحَّجَنُ أقرب إلى المعنى المقصود وإن  
دلت في الأصل على قلة الطعام (٢) .
- ٧٩٣٧ شُحَامٌ عَجْرِيٌّ Lipomatose nodulaire 7937  
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة لفظه تَشُحَامٌ جاعلاً شُحَامٌ ترجمة  
( lipoidesis ) وجاء في التعريف : وهو اختلاف توزيع الشحمانيات في  
انخلاقها . وسبق لي ترجيح التنكس الشحمي في ترجمة هذه اللفظة (٣) .
- ٧٩٣٩ وَرَمٌ شَحْمِيٌّ مُتَشَجَّرٌ ( في مفصل ) Lipome 7939  
arborescent ( d'une articulation )  
وأقر جمع اللغة ورم شحمي مشجَّرٌ وجاء في الشرح : وينتج عن تكثر  
هُدَابَاتٍ وخمَلات الفشاء المزلق وامتلائها بالشحم في المفصل .
- ٧٩٤٠ ذَوَابٌ فِي الدَّسَمِ ، مُنْحَلٌ فِي الدَّسَمِ Liposoluble 7940  
وأفضل منحل في الدهن .

(١) الصفحة ٦١٩ من المجلد الرابع والثلاثين ، والصفحة ٦٥٧ من المجلد الخامس والثلاثين  
من هذه المجلة .

(٢) في المان : الْجَعْرِينُ السَّمِيُّ الفداء وقد أجدهتته أمه وصيَّ جَعْرِينُ الفداء وقد  
جعرين بالكسر إلى أن قال والجعرين المرأة القليلة الطم .

(٣) الصفحة ٦٥٧ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- 7943 Liquéfaction ، حُوُولٌ مُتَلِفٌ ، ٧٩٤٣ تَمَيُّعُ النَسِجِ ،  
tissulaire , dégénérescence إِمْحَاقٌ  
colliquative , colliquation

وأرجح تمييع النسيج ، تنكس طارد أو مُبِيدٌ ، الزوال وليس لإمحاق (١)  
أن تدل على المعنى المطلوب .

- 7944 Liqueur , liquide مائع ، ٧٩٤٤ سائل ،

سبق لي أن أشرت إلى إقرار جمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة  
( liquid ) بسائل و ( fluid ) بمائع (٢) . وقد استندت في ذلك إلى قرارات الجمع  
الخاصة بمصطلحات الكيمياء والصيدلة ، بينما أقر الجمع ترجمة اللفظة الأولى بمائع  
في مصطلحات علوم الأحياء . وأرى أن تخصيص لفظة سائل لـ ( fluide )  
ومائع لـ ( liquide ) . لذا أرجح أن تكون ترجمة اللفظة بمائع دون سائل  
وأن يضاف إليها لفظة محلول . وهي عندي مفضلة في ترجمة بعض الألفاظ الآتية  
شأن ما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي . ويجدر تعريب لفظة  
ليكور ( liqueur ) إذا أريد بها الشراب العولي ، كما أنه قد يرجح استعمال كلمة  
سائل عوضاً عن مائع في بعض الألفاظ التي سيأتي بيانها .

- 7945 Liqueur . ammoniacale مائع نُشَادِرِي أَنيسُونِي ٧٩٤٥  
anisée

المحلول النشادري الأنيسوني (٣) .

وكذلك أرى أن تستعمل محلول في ترجمة الألفاظ ذات الأرقام ٧٩٤٦  
٧٩٤٧ و ٧٩٤٨ و ٧٩٤٩ و ٧٩٥٠ .

- (١) في اللسان ، المحقّق النعمان وذهاب البركة وشيء مالح ذاهب ، إلى أن قال :  
يقول تحمّمه الله فاحقّق وامتحقّق أي ذهب خيره وبركته .  
(٢) الصفحة ٨٣٦ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .  
(٣) هكذا جاء رسم نوشادر في معجم الألفاظ الزراعية ، واستعمال لفظة محلول هنا  
استناداً إلى ما جاء في ترجمة اللفظة السابقة .

- 7951 Liquide allantoïdien مائعٌ وشيقي ٧٩٥١  
وأفضل سائل لفانفي (١).
- 7953 Liquide de Burow سائل بُورُو ٧٩٥٣  
وأرجح محلول بورو أو محلول خلات الأمونيوم كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي .
- 7954 Liquide céphalo - rachidien ( L C R ) مائعٌ دماغي شوكي (م. د. ش.) ٧٩٥٤  
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة السائل المخي الشوكي .
- 7955 Liquide colorant مائعٌ صايغ ، مائعٌ ملوّن ٧٩٥٥  
وأفضل محلول ملوّن أو محلول تكتون .
- 7956 Liquide fixateur مائعٌ مُثَبِّت ٧٩٥٦  
وأفضل محلول مُثَبِّت أو محلول التثبيت .
- 7957 Liquide de ponction مائعٌ بَزَلِ ٧٩٥٧
- 7958 Liquide de stase مائعٌ رُكُود ٧٩٥٨
- 7959 Liquide tissulaire مائعٌ نسيجي ٧٩٥٩
- 7960 Liquidien , enne ( ذو محتوى سائل ) ذو مائع ( ٧٩٦٠  
( à contenu liquide )  
وأفضل أن يقال في ترجمة هذه الألفاظ : سائل البزل وسائل الركود  
وسائل نسيجي ، وسائلي ( ذو محتوى سائل ) .
- 7962 Liseré ardoisé de la gencive حاشية اللثة الخطباء ٧٩٦٢  
وأرجح حاشية اللثة الرمادية (٢) .

(١) الصفحة ٣١٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .  
(٢) في اللسان : الخطبة لونٌ يضرب إلى الكدّمة ، مشربٌ حمرةٌ في  
صُقرة كلون الحنظللة الخطباء قبل أن تيبس، وكلون بعض حمُر الوحش .  
واخطبة الخُضرة .  
م (٤)

- 7964 Liseré gingival dans حاشية لثوية في الأُسْرِيَّة  
le saturnisme  
وأقر جمع اللغة الخَطَّ الرِّصَاصِي ترجمة لـ ( lead line ) وجاء في التعريف :  
ويحدث في التسمم بالرصاص في موضع اتصال الأَسنان بالثة .
- 7969 Lit de repos . chaise longue مَتَكًا ، أَرِيكَة  
وأرجح مَضْجَع للفظَة الأولى . وأقر جمع اللفظة كَرسي بَحر ( deck chair )  
ترجمة للفظَة الثانية وخص أَرِيكَة ترجمة لـ ( canapé ) .
- 7970 Lit de sudation سَريرٌ للتَمرِيق  
وأرجح مَضْجَع التَمرِيق .
- 7971 Lithagogues مَذِيَّات الحُصَيَّات  
والصحيح طاردات الحصى ، لأن ما تعنيه اللفظة المادة أو المواد التي من  
شأن استعمالها زَبِّح الحصى أو دفعها ولا سيما الحصى البولية (١) وحرى بلفظة  
مذبيات الحصى أن تخصص في الترجمة بـ ( litholytes ) وقد أهملت اللفظة  
في المعجم الأصلي نفسه .
- 7972 Lithiase داءٌ حَصَوِي ، رُمَال  
وأرجح داء حصوي أو تحصّي فقط ، تاركاً لفظَة الرَّمَل ( لا الرُمَال )  
ترجمة لـ ( gravelle ) عوضاً عن حُصَيَّة وحصاة صغيرة كما ذهبت إليه اللجنة  
في اللفظة الأخيرة ( الرقم ٦٥٠٦ ) .
- 7975 Lithopedion أَحشوش ( جنين متحجر )  
وأقر جمع اللغة في القاهرة الجميل المتكس وجاء في التعريف : الولد  
يقي في البطن يموت ويتكس ، وأرى لفظَة الحُش بالضم أو أحشوش أفضل (٢) .

(١) ينظر في شرح هذه اللفظة في معجم ( Sredman's ) الطبي .

(٢) في لسان العرب : الحش الولد المالك في بطن الحاملة . وأحش المرأة والناقة وهي  
'حش ، حشّ ولدها في رَحْمها يبيس وأثت حشاً ومحشوشاً واحشوشاً أي ياباً .

7976 Livedo ٧٩٧٦ تكهّب، ازرقاق

وأرجح كبة الجلد أو تكهّب الجلد مجازاة للترجمة الانكليزية ( livor cutis ) الواردة في المعجم الأصلي وإيضاحاً المعنى المطلوب . وسبق للجنة أن استعملت لفظة ازرقاق ترجمة لـ ( evanose ) ( اللفظة ٣٧٠٦ ) .

7977 Lividité ٧٩٧٧ دُكّنة ، كُهّبة

وأرجح القُروت (١) ، لأن ما تعنيه اللفظة هو اللون الأزرق الضارب إلى السواد، وأكثر ما يبدو في الجلد على إثر الضرب أو الصدمة . ولا أرى في لفظتي الدكّنة والكهبة ما يؤدي المعنى المطلوب (٢) .

7978 Lividité cadavérique ٧٩٧٨ كُهّبة جيفة

وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة : الزرقة الرّمّية ترجمة لـ ( lividity postmortem ) وجاء في التعريف : وهي تلون غالباً أزرق اللون يظهر في الأماكن المنخفضة من الجثة بسبب تجمع الدم في الأوردة . هذا وسبق ملاحظتي على لفظة كبة آتفاً ، والجيفة ينطب إلتاقها على جثة الميت إذا أتنت (٣) .

8000 Lobule paracentral ٨٠٠٠ فُصيص قُرب المركز

وأرجح فصيص مجاور المركز .

8001 Lobule du pneumogastrique ٨٠٠١ فُصيص الرئوي المعدي

focculus

وأرجح فصيص الرئوي المعدي ، والنُدْبِفة أو الفص النُدْبِفي ترجمة لـ ( focculus ) وقد أهملته اللجنة .

(١) الصفحة ٤٦٠ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان: الدُكّنة والدُكّنة والدُكّنة لون الأدكن كلون الخنز الذي يضرب إلى الغُبرة بين الحمرة والسواد .

في اللسان : الكُهّبة غبرة مشربة سواداً .

(٣) في اللسان : الجيفة معروفة ، جثة الميت ، وقيل جثة الميت إذا أتنت ومنه الحديث : قارتعت ربح جيفة .

- 8005 Localisation ٨٠٠٥ تَوَضُّعٌ ، إِسْتِقْرَارٌ  
سبق لي أن رجحت استبعاد لفظة توضع<sup>(١)</sup> . وأقر بجمع اللغة العربية  
القاهرة ترجمتها بتمين فقال في ترجمة ( localisation in cerebral affection )  
تمين الداء في المخ .
- 8006 Lochies , suites de couche ٨٠٠٦ هُلَابَةٌ ، عَوَاقِبُ الْوَضْعِ  
8007 Lochiométrie ٨٠٠٧ انْحِبَاسُ الْهُلَابَةِ  
سبقت ملاحظتي على هاتين اللفظتين<sup>(٢)</sup> . وأقر بجمع اللغة العربية ترجمة  
الأولى بـ «النشفاسة» ، الفُدُورُ ، لُوخِيَاءُ ، مَفْرَزَاتُ النِّشْفَاسِ ( لسان العرب :  
الفُدُورُ ما يخرج من الرحم بعد الولادة ) . ويكون ترجمة اللفظة الثانية احتباس  
النشفاسة أو الفُدُورُ .
- 8014 Loi du tout ou rien ٨٠١٤ قَانُونُ الْكُلِّ أَوْ الْمَدْمِ  
وأرجح سنة كل شيء أو لا شيء .
- 8018 Lombric , ver de terre ٨٠١٨ خِرَاطِينٌ ، دُودَةُ الْأَرْضِ  
خِرْطُونٌ بِصِيغَةِ الْمَفْرَدِ ( ج : خِرَاطِينٌ ) ،
- 8025 Lordose ٨٠٢٥ بَرَزْحٌ  
وَقَمَسٌ أَيْضاً .
- 8032 Loupe binoculaire ٨٠٣٢ مُكَبِّرٌ ، ذَوْ عَيْنَيْنِئَتَيْنِ  
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة : المُكَبِّرُ الزُّوْجِيُّ وأراها أفضل .
- 8035 Lucide ٨٠٣٥ وَاضِحٌ ، مَدْرَكٌ  
وصافٍ ووَاحٍ أَيْضاً .
- 8036 Lucide ( rester ) ٨٠٣٦ مُدْرِكًا ( ظَلَّ ) لَمْ يَفْقِدِ الشُّعُورَ  
ne pas perdre connaissance  
وكذلك لم يفقد الوعي .

(١) الصفحة ٦٥٧ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٥٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- 8037 Lucidité جلاء، وضوح، ذكاء ٨٠٣٧  
وأرجح وضوح ووعي مخصصاً ذكاء ترجمة لـ (intelligence) .
- 8040 Lumbago عِنَاج ، خَزَرَة ٨٠٤٠  
وأقر جمع اللغة المريية الزلْثَخَة (المباجو) وجاء في التعريف : روماتيزم  
يلحق أوتار العضلات المتصلة بالقطن بسبب الماء مبرحاً وتورأ. وقد سبقت  
ملاحظتي على هذه اللفظة (١) .
- 8041 Lumière d'un vaisseau مُلْمَعَة وِعَاء ٨٠٤١  
وأقر جمع اللغة تجويف، وجاء في التعريف : ويطلق عادة على تجويف الخلايا  
أو الأوعية أو القُصَيَّيات . أقول إن لفظه مُلْمَعَة مما شاع استعماله من المصطلحات  
في سوربة في هذا المعنى المطلوب، ولم أهدر إلى منشأ استعماله في هذا الصدد (٢)  
ويبدو أن لفظه تجويف أفضل .
- 8052 Lupique ذَيْب (مُصَاب بالذَيْبَة) ٨٠٥٢  
وأرجح ذئبي ومصاب بداء الذئب كما أقره بجمع اللغة .
- 8054 Lupus élevé . lupus tumidus ذَاب مُتَفَخ ، متورم ٨٠٥٤  
وأفضل داء الذئب المرتفع ، داء الذئب الودمي أو الأوديبي (٣) .

(١) الصفحة ٦٥٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : الأُلْمَعَة السواد حول حلقة النبي خلقة ، وقبل اللمعة البُقْمَة من السواد خاصة ،  
وقيل كل لون خالف لونا لمة وتلْمِيع ، وشيء ملْمَع ذو لَمَع ويقال للأبرص المُلْمَع ،  
والشَمَع تلميع يكون في الحجر والثوب أو الشيء يتلون ألواناً شتى يقال حجر ملْمَع  
يقال لُلمعة من سواد أو يابض أو حمرة ، ولعة جسد الإنسان نَمَاتُهُ ويريق لونه .  
واللُلمعة بالضم قطعة من التبت إذا أخذت في اليبس ، واللعة الموضع الذي يكثر فيه  
الخلأ ولا يقال لها لمة حتى تبيض والنخ .

(٣) الصفحة ١١٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

8055	lupus érythémateux . lupus de Cazenave	ذأب حَامَوِي ، ذأب كَرْفَاف	٨٠٥٥
8056	lupus pernio	ذأب شَرْتِي	٨٠٥٦
8057	lupus vulgaire . tuberculeux , de Wilson	ذأب عَادِي ، سُي ، ذأب وِلْسُون	٨٠٥٧
8058	Luter	طَيَّن ، سَدَّ ، بَالَّت ، لَتَّ	٨٠٥٨
8062	Luxation du cristallin	إِنْخِلَاعِ الْجُلَيْدِيَّةِ أَوْ الْجِسْمِ الْبَلُورِي	٨٠٦٢

وأرجح في اللفظة الأولى داء الذئب الحماموي ، وأقر جمع اللغة ترجمة (pernio) بالخصار (١) وجاء في التعريف : حكة وحماسى موضعية في الأصابع والأباحس والأذنين . وعليه تصبح ترجمة اللفظة الثانية داء الذئب الخُصاري كما أن جمع اللغة أقر ترجمة (vulgaire) بشائع (داء الذئب الشائع) وجاء في التعريف : وهو عدوى في الجلد يسهل السل مصحوب بتقرحات . وأفضل أن يقال في اللفظة التالية داء الذئب الدرني عوضاً عن السلي .

وأقر جمع اللغة العربية خلع البلورية .

- (١) في اللسان : الخَصَر بالتحرّك البردُ يُجِدُه الإنسان في أضرافه ، الخَصِير الذي يجد البرد فإذا كان من جوع فهو خَرِيس . والخَصِير البارد من كل شيء وخَصِير الرجل إذا آلمه البرد في أضرافه يقال خَصِرَت يدي .
- في اللسان : الشَّرْت غَلَطَ الكف والرجل وانثماقهما وقيل هو تشقق الأصابع وقيل هو غَلَطَ ظهر الكف من برد الشتاء ، وقد شَرِيتَ شَرْتاً فهو شَرِيتٌ ، وقد شَرِرتَ يده شَرِرتَ .
- (٢) في اللسان : مَنَطَ الخائط ملطاً وملطه ظلام ، والمِلَاطُ الطين يجعل بين سَافِي البناء ويُملط به الخائط ، وفي صفة الجنة : ومبلاطها يمك أذقر ، في اللسان أيضاً : اللَّاتُ بِلَاءُ السويق يقال لت السويق أي بله ، ولت الشيء يلته إذا شده وأوتقه .

- ٨٠٦٦ Lycopode (poudre de) الكيبريت الثباني (مسحوق) 8066  
 رجُل الذئب في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي .  
 وجاء في التعريف : الاسم العلمي من اليونانية بهذا المعنى إلماعاً إلى شكل  
 الجذور . جنس نباتات غريبة الشكل من الازهريرات الوعائية .  
 هذا وأقر بجمع اللغة العربية تمربب اللفظة بـ ليكوبوديوم ( lycopodium )  
 وجاء في الشرح : جنس من التبرديات .
- ٨٠٦٧ Lymphadénic ، تنشؤ لنفاوي ، داء الضخامة اللنفاوية ، 8067  
 lymphadénisme ، lymphadénomatose ،  
 diathèse lymphogène  
 لقد سبقت ملاحظتي على هذه اللفظة (١) . وأقر بجمع اللغة العربية ، الغُدَاد  
 اللِّمْفِي ترجمة لـ ( lymphadenosis ) وجاء في التعريف : لوكيميائية وفيها  
 زِدَاد انخِلايا اللِّمْفِيَة في اللِّمْفِيَة زِيَادَة مفرطة ، وتتضخم الغدد اللِّمْفِيَة والطحال .
- ٨٠٦٨ ذات العقدة اللنفاوية 8068 Lymphadénite  
 وأرجح التهاب العقدة اللِّمْفِيَة .
- ٨٠٦٩ مكثرات اللنفا 8069 Lymphagogues  
 وأفضل مدرات اللِّمْفِيَة أو اللنفا ، وقد سبق للجنة أن ترجمت اللاحقة  
 ( gogue ) بِمُدْر (اللفظة ٦١٢٤) بقولها مدرات اللِّمْفِيَة ترجمة لـ ( galagtogogues ) .
- ٨٠٧٠ ذات الأوعية اللنفاوية 8070 Lymphangite  
 وأرجح التهاب المِرْتَقِي أو الوعاء اللِّمْفِي بصيغة المفرد .
- ٨٠٧١ ورمٌ وعائي لنفاوي 8071 Lymphangiome  
 ورم وعائي لِّمْفِي كما أقره بجمع اللغة العربية .
- ٨٠٧٢ لنفاوي 8072 Lymphatique  
 وأرجح لِّمْفِي ، كما أن بجمع اللغة أقر لِّمْفِي أيضاً .

(١) الصفحة ٦٥٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- 8073 Lymphatisme , مزاج لِنفاوي ، مَبْرود  
tempérament lymphatique .  
وأفضل مزاج لِنفي .
- 8074 Lymphé لِنفا ٨٠٧٤  
وأقر جمع اللغة العربية اللَّفِّف واللَّفِّف أيضاً .
- 8077 Lymphocyte كُرَيْتَة لِنفاوية ، كُرَيْفا ٨٠٧٧  
وأرجح كرية لِنفية أو خلية لِنفية فقط .
- 8079 Lymphocytose فرط الكُرَيْفاوات ٨٠٧٩  
سبقت الملاحظة على هذه اللفظة (١) وأقر جمع اللغة تكثر اللِّمَفِيَّات  
وجاء في التعريف : وفيه تَزِيد نسبة الخِلايا اللِّمَفِيَّة في السَّم .
- 8080 Lymphogranulomatose داء لِنفاوي مَحَبَّب إرْبِي تحت ٨٠٨٠  
الحاد ، مرض نيكولا فافر ،  
inguinale subaiguë ,  
maladie de Nicolas - Favre . دُبَيْلَة إِقْلِيمِيَّة  
boubon climatique ou climatérique  
ou poradénique

وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالورم اللِّمَفِي الحَبِيبي وِلْمَفوجرانيولومة  
كما أنه أقر اللِّشَّاف الزَّهْرِي ترجمة لِ ( lymphogranuloma venereum )  
وجاء في التعريف : وهو تَوَرُّم لِنفي حَبِيبي يَحْدُث في الأُرْيَةِ . كما أنه أقر  
أيضاً التورم اللِّمَفِي الحَبِيبي الأُرْبِي وجاء في الشرح : مرض تناسلي نوعي  
سببه « مياجونيل جرانيلوماتس » يصيب النسيج اللِّمَفِيَّة على الأشهر في الرجولين  
الحرقفي والأُرْبِي . أما ( boubon climatique ) فأرجح ترجمتها بالدبيلة المناخية  
أو المستوطنة أو البلندية ( ترجمة للفظه nostra الواردة في الترجمة الانكليزية

(١) الصفحة ٦٥٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

للمعجم الأصلي)، ثم الدبلة الدورية أو النووية (١) ترجمة لـ (climatérique) وقد أهملتها اللجّة، والدبلة التسمية ترجمة لـ (poradénique) وقد أهملتها اللجّة أيضاً .

8081 ٨٠٨١ داء لنفاوي عجب خيث، التهاب Lymphogranulomatose العقد الحبة الإيوزين الحاك ، adénie éosi- maligne ، داء حبيبي خيث ، داء هودكين ، prurigène nophylique - أو بَلْتَوَف أو سْتَرَنْبِرْغ granulomatose maligne ، maladie de Hodgkin ، de Paltauf . de Sternberg.

وأرجح التورم اللمفي الحبيبي ( كما أقرها مجمع اللغة ) الخيث ، ضخامة العقد اللمفية الولوعة بالايوزين ( أو الحبة للأبوسين كما أقرها مجمع اللغة ) الحاك الداء الحبيبي الخيث أو الوخيم ، داء هوشكين ( وأقر مجمع اللغة مرض هُدْجْكن ) داء بَلْتَوَف ( كما يلفظ بالألمانية لأن صاحب الاسم ألماني ) أو سْتَرَنْبِرْغ كما يلفظ بالألمانية أيضاً .

8083 ٨٠٨٣ وَرَمٌ لِنْفَاوِي عَفَلِي Lymphosarcome وأقر مجمع اللغة العربية سركومة لمفية . وجاء في التعريف : وهي ورم لحمي لمفي خيث .

8084 ٨٠٨٤ قَيْلٌ صَفْتِي Lympho - scrotum وأرجح ارتشاح الصفن اللمفي وسبقت ملاحظتي على قَيْل (٢) .

8085 ٨٠٨٥ ذُوَابَةٌ Lysat وأرجح حَلَالَةٌ . فقد سبق للجنة أن ترجمت ( lyse ) بانحلال ( اللفظة ٣٧٣٣ حالة الخلية cytolyse واللفظة ٦٦٧٩ انحلال الدم hémolyse ) .

(١) الصفحة ٨٥ من المجلد الخامس والثلاثين والصفحة ٢٥٣ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٤٦٩ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

8086	Lysat - vaccin	ذُوَابَة لِقَاحِيَة مُحَلَّاة لِقَاحِيَة .	٨٠٨٦
8087	Lyse , dissolution des tissus . des bactéries	اِسْتِذَابَة ، ذَوْبَان النُّسْجِ ذَوْبَان الجُرَائِمِ وأفضَل الانحلال ، انحلال النُّسْجِ والجُرَائِمِ .	٨٠٨٧
8088	Lysophobia	خَوْفٌ مِنَ الكَلْبِ وأرْجَح رُهْبَة الكَلْبِ .	٨٠٨٨
8089	Lytique	انحِلَالِي ، ذَوَابَنِي انحِلَالِي قَط .	٨٠٨٩

M

8090	Macération	عَطْنٌ ، تَعَطْنٌ وأقر بجمع اللّنة ترجمة هذه اللفظة بالنقح وجاء في التمرينف : عملية غمر جسم صلب في الماء أو سائل ما لاستخلاص بعض موادّه الفعّاله . وأقر المجمع بين مصطلحات الطب الشرعي أيضاً عطن الحميل ترجمة لـ (maceration of foetus) وجاء في الشرح : وهو تحلل أنسجته إذا بقي في الرحم بعد موته ، وهشروء (نقع) الجلد ترجمة لـ (maceration of skin) وجاء في الشرح : وهو طراوته وتثنيه من النمر ، كما أن بجمع اللّنة المرية قد أقر ترجمة (infusion) بـ نقيع — منقوع وجاء في الشرح : المنقوع محلول مصفى ناتج عن غمر عقاقير نباتية في سائل تقل درجة حرارته عن درجة الغليان . وأرى استعمال العطن والتمطن كما هو شائع أفضل ، وتخصيص النقع (١)	٨٠٩٠
------	------------	--	------

(١) الصفحة ٣٢ من المجلد الثالث والأربعين من هذه المجلة .  
في اللسان : وعَطْنُ الجلد بالكسر يعطَنُ عَطْنًا فهو عَطْنٌ وانعَطَنَ ووضِعَ في  
الدباغ وترك حتى قَدَّ وأتَنَ ، وقيل هو أن يُنضج عليه الماء ويلب ويدفن يوماً  
وليلة ليسترخي صوفه أو شعره فينتفه ويلقى بهد ذلك في الدباغ وهو حيثئذ أتَن  
مايكون ، وقال أيضاً اعطن الجلد استرخي في صوفه وشعره من غير أن يهدد ، وعَطَنَه  
يعطنه عطناً فهو معطون وعَطِين وعَطْنَه فعل به ذلك .

لـ (infusion) في أحد معنيها ، أقول ومن الشائع في سورية تعطين الزيتون بحيث ينقع في الماء مع الملح ويسمى الزيتون المطون أو المعطن .

8096 Mâchoire à clignotement. فاكٌ بَطْرَفٌ، حادثة غون. حادثة غون.  
phénomène de Gunn

والصحيح طَرَفُ الجفن بالتحريك ، ظاهرة غنن . وما تعنيه اللفظة هي الظاهرة الغريبة المتأتية عن سوء التوزيع الخلقي لألياف الرأس الحركية مما يؤدي إلى إطراق الجفن العلوي ، الذي يمكن تحريض حركته بالتحريك المشترك للفك السفلي . وعن اسم طبيب انكليزي لاحظ هذه الظاهرة وتعرف بتنازله أيضاً .

8098 Macis بَسَاسَة

والصحيح جَفَّتْ البَسَاسَة أو الفشاء المستبطن للبَسَاسَة أو جوز الطيب (١) ويستعمل ما يستخرج منه تابلًا .

8100 Macroscopique عِيَان

وأقر بجمع اللغة العربية اللفظة بصيغة الجمع بمرثيات العين وجاء في الشرح : مشاهدات العين المجردة أو مظاهر ترى بالعين المجردة . وأرى عياني أفضل ويقابله المجهرى (microscopique) .

8102 Macule . tache لَطْحَةٌ ، بُقْعَةٌ

وأقر بجمع اللغة بقُعَّةٌ بترجمة لـ (macule) وتبقى لطححة لـ (tache) .

8104 Madarose , madarosis تَمَطُّ الأهداب

وأقر بجمع اللغة مرط الجفنين ، وجاء في الشرح تساقط أهدابها (٢) . والمرطُ والتعط كلاهما ينبغي أن يضاف إلى الجفنين لا إلى الأهداب .

المركوز حسني سبوح



( للبحث صلة )

(١) انظر معجم الألفاظ الزراعية للفظي (arilic و muscadier) وهي البساسة أو جوزة الطيب .

(٢) في اللسان : المرط تنف الشعر والريش والصوف عن الجذمرط شعره يمرطه مرطاً فأنرط تنه ومرطه فتمرط .

وفي اللسان أيضاً : وامعط رجه انترعه ومعط شعره وجنده فهو أمعط يقال رجل أمعط أسرط لا شعر على جسده يتن الممط ومعط .

# نظرة عيان وتبيان

في مقالة

## ( أسماء أعضاء الإنسان )

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صفوح الدين الكواكبي

- ١٠ -

٢٣٦ ( مكرر ) الألية

Fesse ( f. )

Buttock

ف

ز

في الأصل - لم يُذكر لها تعريف .

في ( ق ) - الألية ، بفتح الهمزة ، المعجزة أو ماركب المعجز من شحم أو لحم ج أليات وألایا . ولا تقل ( إلية ) بالكسر ولا ( لِيَّة ) بحذف الألف .

في ( ل ) - كل من القسمين اللحمين اللذين يتألف منها عجز الإنسان وبعض الحيوانات [ قلت : في الحيوانات تدعى ( جاعيرتان ) وهما موضع الرقتين من إست الحمار ، أو حرفا الوركين الشرفين على الفخذين ] . انظر ( الرقم ١٨٧ ) أيضاً : ( الألية = ألية اليد ) .  
ما أضفته :

١ - أليان ( والأتى أليانة )

Fessu

Broadbottomed

ف

ز

- ٥٠٤ -

## ٢ - أليبي ، أوي

Fessier	ف
Gluteal	ز
٣ - أليوي الشكل	
Natiforme	ف
Natiform ; shaped like the nates	ز

★ ★ ★

## ٢٣٧ ( المرداوان )

.....

ف ، ز

في الأصل . - المردوان : أعلى الأليتين .

ملاحظتي . - ( المردوان ) بدون الألف بد الدال ، خطأ والصحيح ( المرداوان ) مثنى ( المرداء ؛ المرداوان ) . والمرداء : المرأة لا إسب لها أي ( لا شجرة لها ) . ويبدو أن المؤلف أطلقها ، استعارة ، على أعلى الأليتين لما في كلمة المرداء من معنى اللامسة في الأصل اللغوي كما في (ق) والمعجم العربية الأخرى ، ولم يرد في هذه جميعاً معنى ولو تلميحاً إلى أعلى الآلية .

في (ق) . - المرداء : الرملة التي لا تنبت . الشجرة لا ورق عليها .  
المرأة لا إسب لها .

في متن اللغة . - زيادة على ما في (ق) قوله : والصخرة اللساء .  
والمرداء ( مؤنث الأمر ) : الرملة المنسطة لا تنبت ج المرادي .  
وفي المعجم الوسيط . - المرداء : الأرض الخالية من النبات . الرملة لا تنبت .  
والأمرد النلام طرّ شاربه ولم تبدّ لحيته . ولا يقال : جارية مرداء ،  
ويقال شجرة مرداء .

★ ★ ★

٢٣٧ مكرر) الفخذ

Cuisse ( f. )

ف

Thigh : leg

ز

في الأصل . - ليس لها تعريف .

في ( ق ) . - الفخذ ككتف ما بين الساق والورك . مؤنث كالفخذ

بفتح فسكون ، والفخذ بكر فسكون .

في لاروس ذي المجلدين . - جزء من العضو السفلي من لدن الورك إلى

الركبة . وتصل الجذع بالساق . هيكلها يتألف من عظم الفخذ . عضلاتها

في الإنسان ١٢ عضلة . شرايينها تأتي من الشريان الفخذي ، وأوردتها غالباً ما

تكون دواليه ، أما عصبها : النسا فهو العصبان الوري والفخذي .

ما أضفته :

١ - فخذ خرّقاء

Hanche bote

ف

Coxa vara

ز

من مرادفاتها :

آ ( فخذ رَوْحاء

Coxa vara

ف

Coxa vara . bent hip

ز

ب ( فخذ مطوّفة

Coxa flecta

ف ، ز

ج ( فخذ مُقَرَّبَة

Coxa adducta

ف ، ز

٢ - فخذ قَحْجَاء

Coxa valga

ف ، ز

٣ - فخذ مـطَّحَة

Coxa plana

ب ، ز

٤ - فخذِي

Crural : fémoral

ف ، ز

٥ - عظم الفخذ

Fémure : os de la cuisse

ف

Femur : thigh bone

ز

\* \* \*

٢٣٨ الحاذان

Quadriceps crural ( muscle )

ف

Quadriceps femoris ( muscle )

ز

في الأصل . - لحم ظاهر الفخذين .

في ( ق ) . - حاذ' المتن : موضع' اللبّد منه . والحاذان ما وقعَ عليه

الذنب من أدبار (\*) الفخذين . والحاذ' الظهر .

في متن اللغة . - ما وقع عليه أوبار (\*\*\*) الفخذين . ولحمان في ظاهر

الفخذين من الإنسان وغيره .

قلت : من هذه التعريفات تبين لي أن الحاذ هو ما اصطلح عليه التشريحيّون

(عضلة مربعة الرأس الفخذية) فوضعت مقابلاً لها باللغتين الأفرنجيتين

وفق هذا المصطلح ( الرقم ٢٣٨ ) .

وإليك أسماء الرؤوس الأربعة مع ما يقابلهنّ باللغتين :

(\*) أدبار ، بالدال .

(\*\*) أوبار ، بالواو والصحيح بالدال إذ لا علاقة للوبر ، والكلام على أعضاء الإنسان .

## ١ - فخذية

Crural ف

Vastus intermedius ز

## ٢ - متسمة إنسية

Vaste interne ف

Vastus medialis ز

## ٣ - متسمة وحشية

Vaste externe ف

Vastus lateralis ز

## ٤ - مستقيمة أمامية

Droit antérieur ف

Rectus femoris ز

فائدة ٠ - في الفخذ عضلة تدعى (عضلة خياطية) ، وبالأفريقية :

Muscle couturier ف

Muscle sartorius ز

★ ★ ★

## ٢٣٩ ( الربلتان )

Muscle adducteur de la cuisse ف

Muscle adductor femoris ز

في الأصل ٠ - الربلتان بالكسر ، اللحمتان مقبلان على الركب من باطن الفخذين . [ قلت : الصحيح بفتح الراء ] .

في ( ق ) ٠ - الرَبْلة بالفتح وبمحرك ، كل لحمة غليظة ، أو هي باطن الفخذ ، أو ما حول الضرع . وامرأة رَيْلة كفرحة وربلاء عظيمة الربلات أو رَقنَاء [ والرفناء الرقيقة الفخذين ] .

في معجم متن اللثة ٠ - الرَبْلة والرَبْلة « والتحرك أفسح ، ج رِبَلات :

كل لحمة غليظة ، أو لحمة باطن الفخذ . قال ثعلب : الرَبَلَات أصول الأفضاخ ، أو هي ما حول الضرع والحياء في باطن الفخذ .

قلت : من كل هذا تبين لي أن الرَبلة هي ما اصطَلَح عليه التشرحيون (عضلة مقربة الفخذ) فوضعت مقابلاً لها باللغتين الفرنسية والانكليزية وفق هذا المصطلح (الرقم ٢٣٩) .

★ ★ ★

### ( ٢٤٠ ) الرُّفَّان = المَنَابِن

Aine : région inguinale

ف

Groin : iuginal region

ز

في الأصل . - الرُّفَّان (بالمين المهمله) ما بين العانة وأصول الفخذين وهي المنابن .

قلت : بالمين المهمله خطأ عن النسخ . والصحيح بالين المعجمة كما وضعتها في (الرقم ٢٤٠) ولم يصححها المحقق .

في معجم متن اللغة . - الرُّفَّع والرَّفَّع (بالضم والرفع) أصول الفخذين من باطن وها ما اكتنفا أعلى جانبي العانة عند ملتقى أعالي بواطن الفخذين وأعلى البطن ج أرفَّع ، ورَفَّاع ، وأرفَّاع .

في (ل) . - جزء من الجسم بين أعلى الفخذ والخميلة (= المُرَبَّطَاء) . ملاحظة . - لجنة المصطلحات الطبية وضعت مقابل Aine أُرَيْيَّة . ومقابل inguinal أُرْبِي ، مَعْنِي مترادفين .

ما أضفته :

مَعْنِي

Inguinal

ف ، ز

(٥) م

★ ★ ★

( ٢٤١ ) النَّسَا

Nerf grand sciatique

ف

( Great ) sciatic nerve

ز

في الأصل . - عِرْقُ الْوَرِكِ .

في ( ق ) . - عرق من الورك إلى الكعب ويشئى ، تَسَوَانٌ وَتَسِيَانٌ

ولا تقل عرق النَّسَا لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه .

في ( ل ) . - هو عصب الورك الذي يُعَصِّبُ عضلات كل من الفخذ والساق .

ملاحظة . - سأذكر ( العصب ) وما يتعلق به فيما أستدركه - إن شاء الله -

بعد تمام ما في الأصل ، بما لم يذكره المؤلف .

★ ★ ★

( ٢٤٢ ) الْحَالِبَانِ

Uretère ( m . )

ف

Ureter

ز

في الأصل . - عرقان أبيضان في الرفع [ بالمين ؛ والصحيح بالعين المعجمة ] .

في ( ق ) . - ليس له ذكر .

في متن اللغة . - عرقان أخضران يكتفان السرة إلى البطن أو عرقان

يكتفان الكليتين من ظاهر البطن .

في ( ل ) ولاروس ذي المجلدين . - كلٌّ من القناتين اللتين تنقلان البول من

الكليتين إلى المثانة . طول كل منها ( ٢٥ سنتمراً ) والقطر ، بشحن

ريشة الغراب .

ما أضفته :

١ - حالي

Uretéral

ف

Ureteral

ز

٢ - التهاب الحالب

Uretérite	ف
Ureteritis	ز

★ ★ ★

٢٤٣ ( الساق )

Jambe ( f. ) : tige ( f. )	ف
Shank : leg	ز

في الأصل . - ما بين الركبة والقدم .

في ( ق ) . - ما بين الكعب والركبة ج سوق وسيقان وأمسوق .

في ( ل ) . - جزء من الأعضاء السفلية بين الركبة والقدم . هيكله

مؤلف من الظنْبُوب والشتْبية .

ما أضفته :

١ - ساق مقوّسة ( ركبة رَوْحاء )

Jambe arquée : genu varum	ف
Bowleg	ز

٢ - سَمْزَرَقَةُ السَّاقَيْنِ

Érythrocyanose des jambes	ف
Erythrocyanosis crurum puellaris	ز

★ ★ ★

٢٤٤ ( الظنْبُوب ) (= عظم الساق )

Tibia ( m. )	ف
Shin : shinbone : tibia	ز

في الأصل . - عظم الساق الظاهرة .

في ( ق ) . - حرف الساق من قُدُم أو عظمه أو حرف عظمه

في (ل) ٠ - أكبر عظم الساق [ أقسامه مذكورة فيما أضفته ] .  
ما أضفته ( أقسام الظنوب ) :  
أ ) أشواك

Épines ف  
Spines ; thorns ز

ب ) حافة أمامية

Bord antérieure ف  
Anterior margin ز

ج - حدبة أمامية

Tubérosité antérieure ف  
Anterior tuberosity ز

د ) حدبة باطنة

Tubérosité interne ف  
Internal tuberosity ز

هـ ) حدبة ظامرة

Tubérosité externe ف  
External tuberosity ز

و ) كعب

Malléole ف  
Kunuckle ز

وعلى وجه عام :

١ - ظنوب كالتنصل (= تصل السيف )  
Tibia platycnemien ; en lame de sabre ; ف  
platycnémie

Platycnemia ; platycnemism ; sable tibia ز

٢ - ظنبوي

Tibial ف، ز

★ ★ ★

( ٢٤٥ ) الشَّظِيَّة

Péroné ( m. )

ف

Calfe - bone ; fibula

ز

في الأصل . - العظم الرقيق بين العظمين .

في ( ق ) - ... والشظية ، القوس . وعظم الساق . وكل فِلْتَقَة

من شيء . ج شظايا .

في متن اللغة . - .... والشظية ، القوس . وعظم الساق ، والفيلقة التي

تتَشَطَّى عند التكسير . وكل فِلْتَقَة من شيء ج شظايا وشِظِي وشِظِي .

في ( ل ) - عظم طويل ( أنوب ) رقيق في ظاهر الساق .

ملاحظة . - لجنة المصطلحات الطبية في كلية الطب أطلقت ( الشظية )

أيضاً على ما يقابل بالفرنسيين ( séquestre ; sequestrum ) وهي القطعة من

العظم التي تموتت وانحسرت أو تمضت في النشج .

ما أضفته ( أقسام الشظية ) :

( آ ) فاقية إبري

Apophyse styloïde

ف

Styloid process

ز

( ب ) وجه ظاهر

Face externe

ف

External face

ز

وعلى وجه عام :

شِظِيَّي

Péronier

ف

Fibular ; peroneal

ز

★ ★ ★

الركبة (٢٤٦)

Genou ( m. ) ; courbure

ف

Knee : bend ( ing ) ; courbature

ز

في الأصل . - ما بين الفخذ والساق .

في ( ق ) . - الركبة بالضم ، أصل الصِّيَّيَانَة إذا قُطِعت . وموصل

ما بين أسافل أطراف الفخذ وأعلي الساق . أو موضع الوظيف والذراع .

أو صرْفَق الذراع من كل شيء ج رُكِب .

في ( ل ) . - جزء الجسم ، حيث تتصل الساق بالفخذ .

ما أضفته :

## ٢- ركبة الجسم الثَّقَنِي

Genou du corps calleux

ف

Genu corporis callosi

ز

## ٣- ركبة حَنْفَاء ( = فَحْجَاء )

Genou cagneux : genu valgum

ف

Knock - knee : in - knee : baker leg

ز

## ٤- ركبة رَوْحَاء

Genu varum : jambe arquée

ب

Genu varum : howleg

ز

## ٥- ركبة مقوَّسَة للوراء

Genu recurvatum

ف ، ز

## ٥- رُكْبِي

Genouillé ; geniculé ; coudé

ف

Genua ; geniculate ; kneelik

ز

★ ★ ★

٢٤٧ (التأبيضان)

Jarret ( m. )

ف

Ham

ز

المرادفات الافرنجية :

( أ ) حفرة متأبضية

Creux poplité

ف

Popliteale fossa or space

ز

( ب ) حفرة المأبيض

Creux du jarret

ف

Hollow of the knee ; poples

ز

في الأصل . - المأبيضان ، بطون الركبتين

في ( ق ) . - المأبيض كجلس باطن الركبة . ومن البعير باطن المرفق كالإبيض .

في ( ل ) . - قم الساق خلف مفصل الركبة .

ما أضفته :

مأبضي

Poplité ( a. )

ف

Popliteal

ز

\* \* \*

٢٤٨ ( الداغِصَة ( الرَضْفَة )

Rotule ( f. )

ف

Kneekap ; kneepan ; whirlbone

ر

في الأصل . - عظم في أعلى الركبة .

في ( ق ) . - العظم المدور المتحرك في رأس الركبة ؛ والرَضْف . . . .

وعظام في الركبة كالأصابع المضمومة قد أخذ بعضها بعضاً واحدهما رَضْفَة وتحرك .

في ( ل ) . - العظم المتحرك الموجود أمام الركبة .

أضفت :

داغيمي

Rotulien ; patellaire

ف

Rotular ; patellar

:

★ ★ ★

٢٤٩ القلتان

.....

ف ، ز

في الأصل . - عينا الركبة . ( والقلت : كل هزمة في عضوج قيلات ) .  
 في ( ق ) . - القلت ، النقرة في الجبل ، والقليل اللحم كالتلت ككتف .  
 في لسان العرب . - ... والموضع الذي يدور فيه رأس الورك المستدير  
 كأنه جوزة .

انظر ( الرقم ١٨٥ ) أيضاً : ( القلت ) .

★ ★ ★

٢٥٠ الحمأة

Muscle jambier

ف

Muscle tibialis

ز

في الأصل . - ( الحمأة ) بالهمزة : أصل الساق .  
 ملاحظتي . - وهذا من خطأ النسخ ( فالحمأة : الطين الأسود المتين )  
 والصحيح ( الحمأة ) بالألف غير المهموزة ) وهي عضلة الساق . فوضعتها في  
 ( الرقم ٢٥٠ ) مصححة ، ولم ينتبه إليها المحقق .  
 في ( ق ) . - الحمأة عضلة الساق ج تحوات .  
 في ( ل ) . - عضلة الساق .

ما أضفته :

عضلة مثلثة الرؤوس الساقية

Muscle triceps sural

ف

Muscle surae

ز

وقبها :

( آ ) توأمتا الساق

Jumeaux de la jambe

ف

Muscle gastrocnemius

ز

( ب ) تَعَلِيَّة

Soléaire

ف

Muscle soleus

ز

★ ★ ★

( ٢٥١ ) المَضَلَّة

Muscle ( m. )

ف ، ز

في الأصل . - اللحمية التي في عظم الساق .

في ( ق ) . - العضلة بالتحريك والمضيلة كسفينة كل عَصَبَة معها

لحم غليظ .

قلت : والمصّب أطناب المفاصل . وعصّب اللحم كفرح كثر عصبه .

ملاحظتي - - - للمضلة معنى أعم من هذا التخصيص جاء ذكره ( في الرقم

١٥٥ . فانظروه ) . وسأجعل للمضلة في الاستدراك شرحاً أطول إن شاء الله .

★ ★ ★

( ٢٥٢ ) الْأَيْبَس

.....

ف ، ز

في الأصل . - الأيبس من الساق ، موضع التمدد .

في (ق) . - . . . . وظنبوب في الساق إذا غمرته آلتك .  
 في متن اللغة . - . . . وظنبوب في الساق إذا غمز ألتم كثيراً ، وإذا  
 كثر ذهب الساق ( اسم لانت ) ج الأيايس . والأيسان ما لا لحم  
 عليها من الساقين ( مجازاً ) .

★ ★ ★

### المرقوب ( ٢٥٣ )

Chevile du pied : talon ( m. )

ف

Ankle : heel

ز

في الأصل . - المصبة التي بين المقيد والكعب .  
 ملاحظتي . - المقيد ( بدون شكل ) فإذا كان من ( قيده ) فهو المقيد  
 وهو موضع القيد من رجل الفرس وموضع الخللخال من المرأة ، وما قيد  
 من بعر ونحوه . والوضع الذي يقيد فيه الجمل ويخلى . والصحيح :  
 ( التي بين القيد ) ، بدون الميم ، فالقيد اسم لما ضمَّ العضدين من المؤخرتين  
 ( كما في ق ) .

في (ق) . - المرقوب عصب غليظ فوق عقب الإنسان . ومن الدابة  
 في رجلها بمنزلة الركبة في يدها .  
 في (ل) . - المرقوب : برزة\* حاصلة من النواتي\* السفلية ، أو الكعب ،  
 من الظنبوب والشظية .

★ ★ ★

### الكعبان ( ٢٥٤ )

Malléole ( f. )

ف

Knuckle

ز

في الأصل . - الكعبان هما النابتان عن يمين وشمال .

[ قلت : يعني عن يمين الساق وشمالها وفق الرقمين السابقين ] .  
 في ( ق ) ٠ - كل مفصل للمظام . والمظم الناشز من جانبها فوق القدم .  
 والناشزان من جانبها ج أ كعُب وكُؤوب وكعاب .  
 في ( ل ) ٠ - كل من برزة الناحية السفلية للظنوب ، وبرزة الشظية  
 مكوئي المرقوب . فالكعب الظاهر هو برزة الشظية ؛ والكعب الباطن هو  
 برزة الظنوب .

ملاحظة ٠ - يقصد بالظاهر : الوحشي ( externe ) ؛ وبالباطن : الإنسي  
 ( interne ) طبيًا .  
 أضفت :

### كشبي

Malléolaire  
 Malleolar

ف  
 ز

★ ★ ★

### ( ٢٥٥ ) القدم ( = الرِّجْل )

Pied ( m. )

ف

Foot ( pl. feet )

ز

في الأصل ٠ - ليس لها تعريف .

في ( ق ) ٠ - ... والرِّجْل مؤنثة ( واحدة الأقدام ) . ج أقدام .  
 في ( ن ) ٠ - القدم ، الجزء الأخير للساق . تفيد الإنسان والحيوان  
 للوقوف ( منتصباً ) وللمشي . أما هيكلها فيشتمل على : رسغ القدم (١)  
 [ كعب (٢) ، عقب (٣) ، عظم زورقي (٤) ، عظم زردني أو مكعب (٥) ،  
 عظام إسفينية (٦) ] وعلى مشط القدم أي الوظيف (٧) [ مشطيات  
 أي وظيفيات (٨) ] .

وإليك ما يقابل الأرقام باللتين :

- ١ ) Tars [ tarsus ; instep ( proper ) ]
- ٢ ) Astragal [ ankle - bone ; astragalus ]
- ٣ ) Calcaneum [ heel - bone ]
- ٤ ) Scaphoïde [ scaphoid ; navicular bone ]
- ٥ ) Cuboïde [ cuboid - bone ]
- ٦ ) Cunéiforme [ cuneiform ; cuneate ]
- ٧ ) Métatarse [ metatarsus ]
- ٨ ) Métatarsien [ metatarsial ]

أم ما أضفته عن القدم :

١ - قدم رَوَّحَاء

Pied bot varus

ف

Talipes varus

ز

٢ - قدم رَوَّحَاء قفءاء

Pied bot varus equin

ف

Talipes equinus

ز

٣ - قدم عرجاء

Pied bot

ف

Clubfoot : talipes

ز

٤ - قدم قَمَّحَاء

Pieb valgus

ف

Talipes valgus: everted foot ; incomplat foot

ز

٥ - قدم قَمَّاء

Pied bot talus

ف

Talipes calcaneus

ز

## ٦ - قدم كَبَسَاء

Pied creux ف  
Hollow foot ز

## ٧ - قدم مَسْحَاء

Pied plat ف  
Flatfoot ز

## ٨ - قدم مسحاء مُنْخَمِصَة

Pied plat affaisé ف  
Board foot : splay foot ز

## ٩ - قدم مفلوجة أو مشقوقة

Pied fourchu ف  
Cleft foot ز

## ١٠ - قدم مُقَنَّسَة

Pied forcé ف  
Forced foot : march tumor : swell foot ز

## ١١ - قدمي\*

Pedieux ف  
Relating to the foot ز

## ١٢ - عناية بالأقدام ، أقدامي\* (\*)

Pédicure ف  
Pedicure : chiropodist ; corn cutter ز

## أ - سُوَيْبَة

( على التصغير من الكلمة الفرنسية )

Pédicule ; pédoncule ف  
Pedicle : peduncle ز

(\*) ومثلها ( العناية بالأناامل ، مُطْرَف manucure ) . انظر الرقم - ١٩٥ - (البنان) .

ب - سويقة رئوية

Pédicule pulmonaire	ف
Root of the lung	ز

ج - سويقة بطنية ( مضفة )

Pédicule ventral ( embr. )	ف
Abdominal body belly ; stalk ; pedicle of the allantois	ز

د - سُوَيْقِي

Pédonculaire	ف
Peduncular	ز

هـ سويقات مخيخية

Pédoncules cérébelleux	ف
Cerebellar peduncles	ز

و - سويقات مخية أو دماغية

Pédoncules cérébraux	ف
(Cerebral peduncles	ز

★ ★ ★

( ٢٥٦ ) العقب

Calcanéum	ف
Heel - bone	ز

في الأصل . . مؤخر القدم .

في ( ق ) . - مؤخر القدم . والعقب المصّب الذي تعمل منه الأوتار .

في ( ل ) . - هو عظم رسغ القدم المؤلف برزة المرقوب .

★ ★ ★

٢٥٧ البَخْصَة

ف، ز  
 في الأصل . - لحم القدم في أسفلها .  
 في ( ق ) . - البَخْص : لحم القدم . ولحم فرسین البعير ولحم أصول  
 الأصابع مما يلي الراحة .  
 في متن اللغة . - البَخْصَة ، شحمة العين من أعلى وأسفل ؛ هو مبخوص  
 القدمين والكفين قليل لحميها .  
 ملاحظتي . - البَخْص أصلح أن يطلق على لحم القدم في أسفلها حسب  
 تعريف المؤلف ، من كلمة البَخْصَة . فوزن ( قَعَل ) كما هو معلوم يطلب  
 القياس عليه لداء أو مرض أو حال غير طبيعية . وقلّة لحم القدمين حالة  
 غير طبيعية لطاري أو لملة . والبخصة كما في متن اللغة ، لشحمة العين  
 من أعلى وأسفل تخصيصاً أما قوله ( في المتن ) ببد كلامه على البخصة  
 ( هو مبخوص القدمين والكفين : قليل لحميها ) فهو اشتقاق من الفعل ،  
 للمفمول ، صفة له من بَخِصَ بَخْصاً أصابه البَخْص ( ولم يقل البَخْصَة ) .  
 ومن هذا الشرح يتبين أن ( البَخْص ) أصلح .

★ ★ ★

٢٥٨ عَيْر ( القَدَم )

ف، ز  
 في الأصل . - الحدبة التي في وسطها .  
 في ( ق ) . - ... والمظم الثاني وسطها ، وكل ثاني في مستور ... الخ .  
 قلت : تقدم شرح العَيْر في ( الرقم ٢٢٩ ) فانظره .  
 ملاحظتي . - لا يمكن التخصيص ما لم يتفق على معنى واحد من معاني  
 العير الكثيرة [ انظر الرقم ٢٢٩ ] .

★ ★ ★

( يتبع )  
 الدكتور صلاح الدين الكواكبي



# ملاحظات لا بد منها

« على الجزء الثالث »

أنا أوّد التفادي من ذكر الملاحظات المحرّرة لثلاث أُنّ بغير الحق عند ذوي الصدور الحرجة ، ثم يخطر ببالي خسران ما أحسبه مفيداً في الأدب واللغة والتاريخ ، وتلوح لي رحابة صدور العلماء البارّين والأدباء الفائقين ، الذين يستجيبون الحقائق على غيرها من بهرج الدعوي فأستجيز لنفسي الملاحظة والمفاوضة ولذلك أقول :

( بقايا الفصح )

قرأت المقالة البديعة للأستاذ الكبير شفيق جبّري ذات العنوان « بقايا الفصح » وقد عرض فيها لكلمات مستعملة في اللغة العامية ، ومنها « انشال » الشائمة على ألسن أهل مصر ومعناها « السارق » . كما قال الأستاذ الجليل وقال بعد ذلك : فالنشال في اللغة الفصيحة كشذاد من يأخذ حرف الجرّدة وهي الرغيف فيتمسه في القدر فيأكله دون أصحابه ، ومن معاني نشل الشيء : أسرع زعمه . . . . . فأقول : إن هذه الكلمة قد شاعت في العراق أيضاً في مصطلحات العامة ومصطلحات الدولة ، فليس معناها « السارق » عموماً بل السارق الذي يخطف الأشياء الخفيفة الثمينة الصغيرة بتففل أصحابها كالدرهم والدنانير والساعات والمصوغات ، وأرى رجوع الأستاذ استعمالها إلى « إسراع زعمها » هو الرأي الراجح على الرأي الآخر ، لأن أخذ حرف الجرّدة وغامسه في القدر وآكله دون أصحابه ليس بسارق بل هو نهم

-- ٥٢٤ --

جشيع بله أن هذا المعنى خاصٌ بطبقة الصعاليك وأشباههم، وأحسب أن مختار « النشال » لهذا الضرب من السراق اعتمد على ما ورد في « تنمة المعجمات العربية للمستشرق الكبير » ر. دوزي، وهذا اعتمد على معجم إلياس بقطر Ellious Boethor للفرنسية المقابلة بالعربية فقد جاء فيه « نشل . Coupeur de hourses . filou . voleur . نشال . Derober . filouter , Voler... » وهذا الضرب من السراق كان معروفاً عند العرب ، ويسمى « الطرار » على وزن شداد والمرأة طرارة ، جاء في لسان العرب « ويكون الطرّ الشقّ والقطع ومنه قيل للذي يقطع المهابين ( طرار ) ... وحدث الشعبي : يُقطع الطرار — يعني يمد سارقاً — وهو الذي يشقّ كتمّ (١) الرجل ويسلّ مافيه ، من الطرّ وهو القطع والشقّ » . وجاء في المصباح المنير طرّته طرّاً من باب قتل ومنه الطرار وهو الذي يقطع النفقات ويأخذها على غفلة من أهلها ، . وقال المطرزي في المغرب : « الطرار : الذي يطر المهابين أي يشقها ويقطعها ، . وفي أساس البلاغة « طرّ الثوب وغيره يطرّه إذا قطعه ، ومنه الطرار الذي يطرّ المهابين والصّرر ، وكان الطرارون يتعاطون الشقّ لأن المين والورق كانا يحفظان في المهابين والصّرر .

وعدّ الأستاذ من ذلك النوع من الكلم « الشعوذة والشعوذة » في الاستعمال المصري قال : « فالشعوذة يُرينا السياسة بغير ما عاينها أصلها في رأي العقل وكذلك يرينا العلم ، والدين أو ما شابه ذلك ... وما أظنّ أن لفظاً من الألفاظ أقوى من لفظ الشعوذة في الدلالة على هذه الطبقة من الناس » . قلنا . إن كان مقياس قوّة الشعوذة واقعها اللغوي أي استعمالها المصري

(١) لأن العرب كانوا يحفظون ذهبهم فضتهم النقديتين في أكمامهم ويشدّونها أو يحفظونها ولم يبرهنوا ما يسمى اليوم بالجيب فإنه من ابتداء النريين في ملابسهم واقتبس العرب منهم .

فذاك ، وإلا فليس معقولاً أن يكون العرب لم يعرفوا ولم يستعملوا كلمة لهذا المعنى ، وأحسب أنهم استعملوا لها « التتميس » مصدر الفعل « تمس » جاء في لسان العرب « والناموس » الكبر والجداع ، والتتميس : التلبيس « وفي أساس البلاغة « وتمس علياً تنمياً : لبس ، ومنه النص الدابة التي يقال لها دلته » . وفي القاموس « الناموس .. والحاذق ومن يلفظ مدخله .. وما تُنمِسَ به من الاحتيال .. والتتميس : التلبيس » ، وقال القاضي التنوخي أبو علي : « سمى القاضي أبا القاسم جعفر بن عبد الواحد الهاشمي يقول : كنت بحضرة القاضي أبي عمر .. فجرى حديث الملاهي فقلت : فلان يضرب بالرباب . فصاح عليّ أبو عمر وقال : هاه هوذا تهراً بنا هوذا تمس علينا ما هذا الكلام ؟ .. » (١) وقال ابن النديم في أخبار الحلاج : « وقد كاد السلطان أن يطلقه لأنه تمس عليه وعلى من في داره من الخدم والنساء بالدعاء والموذ والرقى (٢) » ، وقال أبو الحسين ابن الصابي في سيرة الوزير أبي علي الخاقاني قال : « فكان أبو علي يُتمس على الخدم بالصلاة وإظهار التستن ، فاذا وافاه خادم برقعة أو رسالة تركه زمناً طويلاً إلى أن يتم صلاته ، وكان يطيلها ويتبها بالتسبيح فيصفونه بالديانة ويميلون إليه بهذه الوسيلة » (٣) .

وورد التتميس في الاستعمال كذلك في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي « ٨ : ١٣٠ » واستعمل الماد الأصفهاني الكاتب « التتمس » بهذا المعنى ، قال في وصف بعض الرجال : « وهو رجل جاهل ، من أنواع العلوم خال ، محتال ، يدي تمساً بإظهار زهد ، وورع محال على محال (٤) » . والظاهر

(١) نشوار المحاضرة « ج ١ ص ١٩٢ » .

(٢) الفهرست « ص ٢٧١ طبعة المطبعة الرحمانية بالقاهرة » .

(٣) تاريخ الوزراء « ص ٢٨٨ طبعة دار إحياء الكتب العربية » .

(٤) زينة النمرة « ص ٨٤ طبعة مطبعة الموسوعات بالقاهرة » .

لنا أن التراجمة الضمّفة في اللغة المربية ترجّموا الكلمة الأعجمية بالشموذة فشاعت وذاعت عند الخاصة والعامّة ولا أحسب استعمالها بالمعنى الذي ذكره الأستاذ الفاضل يتجاوز نصف قرن في الطيلة .

ومنها « فلان ذلق أو فلان ذلق لسانه » قال - حفظه الله - : ونحن نريد بقولنا هذا أن فلاناً كان يكتم عنّا أشياء ولا يريد أن يبوح بها ، إلا أنه في خلال حديثه قد تخونه الذاكرة فيبوح بما كان يكتمه فنقول : فلان ذلق فقال كذا وكذا ، وقد تمّدت في العامّة هذه المادّة وتستعمل الفعل الشدّد فنقول « ذلقه حتى قال كذا وكذا » .

قلت : يقول المراقبون اليوم من طبقة العامّة : « فلان ذلق لسانه فقال ، وزلقه فقال » . أي « فلان ذلق لسانه فقال ، وزلقته فقال » فعمل أصل الاستعمالين واحد ويعود إلى « ذلق » .

ومنها « العلق » قال الأستاذ : « ومعناها في اللغة النقيص من كل شيء واجمع أعلاق وعلوق ، إلا أن هذه اللفظة لم يبق لها في لغة العامّة معناها الفصيح فقد تصرّفت فيها العامّة أسوأ تصرّف ، فأطلقت العلق على كل مخنث أو متعنج من الناس وهي تريد له أبيض الدم ، ولا يسهل أحداً أن يقال فيه إنه علق ، واختارت العامّة من صيغة الجمع العلوق وطرحت الأعلاق في لغتها ... » .

قلت : أفادنا الأستاذ الجليل بكلامه على هذه الكلمة فائدة نفيسة فإن هذه الكلمة كانت مستعملة في العراق بالمعنى الذي ذكره ، وذلك في المصور الباسية ، فقد وردت في شعر «نظيم» سنة ٦٥٥ هـ قال الشاعر يهجو رجال دولة المستعصم بالله العباسي :

وحاجب الباب طوراً شارب تميل  
وإبن عبّاس مغرّمي باللواط له  
ونارة هو جنكي وعواد  
في كل ناحية ( علق ) وقواد (١)

(١) الكتاب المجهول المؤلف الذي سماه الحوادث الحامدة باقتراح بعض الباحثين ولم يكن نياها « ص ٣٢١ » .

وأحسب « الملق » بهذا المعنى تحريف « العليج » أو هو من كلم الإبدال ، قال مؤلف المختار : « العليج بوزن العجل : الواحد من كفار المعجم والجمع علوج وأعلاج وعلجة بوزن عنبه ومملوجاء بوزن محموراء » ، ومثل هذا الإبدال قولُ العرب : « فالودج وفالوذق وكيلجة وكيلقة والجرجس والقرقس والمعوهج والمعوهق ، وزج وزلق والجرجبان والقرقبان وسهجه وسهقه (١) » . وقد التجأنا إلى الإبدال لوجود الفرق العظيم بين علق الفصحاء وعلق العامة . وورد في المقالة البارعة التي عنوانها « أبو علي القائي وكتابه الأمالي » للدكتور الفاضل عمر الدقاق - ص ٥١٥ - ذكر مدينة « خلائط » في المتن والحاشية ، بتشديد اللام ، والمعروف تخفيف اللام ، في معجم البلدان « خلائط بكسر أوله وآخره طاء مهملة : البلدة العامرة المشهورة ... » . ومثله في مختصر المعجم : مرصد الاطلاع ، والسكوت عن التشديد إيدان بالتخفيف لأنه الأصل والأصل لا يحتاج إلى تنبيه محرر ، في الأغلب الأعم . وجاء في الصفحة ٥٢٣ في المقالة نفسها قول الكاتب الفاضل « وطابها لغوي أكثر منه نحويًا » برفع « لغوي » على ما هو الظاهر ، وهو لحن ، ويجب نسه لأنه تمييز من كلمة « أكثر » و « نحويًا » تمييزان والخبر « أكثر » ، وهذا هو إعراب الأشباه لهذين اللفظين المتفاضلين .

وجاء في الصفحة ٥٢٧ في شرح كلمة « الإملاء » وجمعها الأمالي قال الدكتور الفاضل : « وهي في رأينا تطابق في مدلولها كلمة المحاضرة في العصر الحديث ، بل إن المحاضرة بهذا المعنى اصطلاح قديم إلا أنه لم يشتهر اشتهاً الإملاء ، فقد ذكر أبو منصور الأزهري أن الأصمعي كان أمليً بعداد كتاباً في النوادر ، فزيد عليه ما ليس من كلامه فأنكر ذلك وقال : خير العلم

(١) كتاب الإبدال لأبي الطيب عبد الواحد بن علي الحلبي « ١ : ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧

طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق . . .

ما حضرت به ، فإذا كان ثمة فارق بين الأمالي وبين المحاضرات فهو أن الأمالي تمتلئ في الغالب من الذاكرة وتلقى إلقاءً مرتجلاً عن ظهر قلب على حين تتلى المحاضرة من أوراق أعيدت من قبل وبعبير آخر أن المحاضرة صورة جديدة ومتطورة للإملاء تتم بالتركيز ووحدة الموضوع .

والذي علمناه متحققين أن « المحاضرة » القديمة لم تكن لها صفات المحاضرة المصرية الجديدة ، فالجديدة من اقتراحات بعض المترجمين الضعفاء في اللغة العربية ، لأن القديمة كانت لا تعتمد على الإعداد والاستعداد ولا على التدوين والكتابة ، ولذلك أخذوها من مادة « حضر » فهي أوانية وهي التكلم بما يحضر التكلم في وقت الكلام من ذهنه وحفظه من العلوم والآداب ، فلم يكن فيها أوراق معدة كما ظن الدكتور الفاضل ، قال أبو العباس المبرد : « ومن أمثال العرب : خير العلم ما حوِّضِرَ به ، يقول : ما حفظ فكان للذاكرة (١) » . وقال الوزير الأديب الشاعر النسابة أبو القاسم المغربي : « وكان [ أبو الحسن أحمد بن علي السبتي ] مليح المحاضرة ، كثير المذاكرة ، طيب النادرة ، مقبول المشاهدة (٢) . . . » . أتى بالمحاضرة في معناها وجمعها مع المذاكرة والنادرة ، ويؤيد ما ذكرت من أن معنى المحاضرة لا يحوي التسجيل ولا الإعداد ما نقله الدكتور الفاضل من خبر الأصمعي في إملائه بيفداد كتاباً في النوادر ( من حفظه بغير تدوين ) فزبد فيه فأنكر الزيادة ولو كان مدوناً محدوداً معلوم الأول والآخر لم يزيدوا فيه لموضوح الزيادة الزوارة فيما هو مكتوب محدود وممدود ، بله أن معنى المبالغة أو التهيؤ لها مفهوم من صيغة فعلها على وزن « فاعلٌ يفاعلٌ » فالمحاضر كالمغالب غيره في معارقه ، وليس المعلي كذلك .

(١) الكامل في الأدب « ١ : ٢١٣ طبعة المطبعة الأزهرية » .

(٢) معجم الأدباء « ١ : ٢٣٥ طبعة مرغوليت الأولى » .

## نافذة تطلُّ على تاريخ الزيدية

وقرأت نافذة الشيخ المحقق الفاضل محمد أحمد دهان دس ٥٩٧، ووقفت عند قوله في الصفحة ٥٩٧ : « وهناك نصٌ يفيد بأن أهل الكرخ كانوا من جماعة معاوية وأنصاره فقد سب إبراهيم<sup>(١)</sup> بن رستم معاوية ، فقال له رجل : لم لا تقول هذا بالكرخ ؟ فقال : ولم لا تصلني أنت على محمد - صلى الله عليه - وعلى آله بالقسطنطينية ؟ ، وأحال بهذا الخبر على البصائر لأبي حيان التوحيدي ٢ : ٤٢٠ من تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني ، .

قلت : إني لما أطلع على غير الجزء الأول من كتاب البصائر، في طبعة مصر ، ورأيت بمض أجزاءه الأخرى ولم أقرأه ، ولكنني أجزم بأن كلمة « سب » أو « السب » الواردة في طبعة الدكتور الكيلاني مصحفة عن لفظة تؤدي ضد معناها ، وذلك لأن الكرخ من محال بغداد الغربي وكانت معدناً للشيعة ولا سيما الإمامية وكان يساكنهم فيها ناس من الحنفية والشافعية المعتدلين ( ولم يسكنها الخنابلة على كونهم جمهور سكان بغداد بعد وفاة إبراهيم بن رستم سنة ٢١٠ أو سنة ٢١١ وظهر مذهب الإمام أحمد بن حنبل وشيوعه ذلك الشيوع الجارف ) ولا سكنها المالكية على قلتهم ببغداد ، فكيف يكون سب معاوية منكرأ في الكرخ ؟ ! وقد ذكر ياقوت الحموي الكرخ في معجم البلدان حتى قال : وكانت الكرخ أولاً في وسط بغداد والمحال حولهها ، فأما الآن فهي حلة وحدها مفردة في وسط الخراب وحولها محال إلا أنها غير مختلطة بها ... وأهل الكرخ كلهم شيعة إمامية لا يوجد فيهم مني البتة . وقد بالغ ياقوت فالأمر كما ذكرت آنفاً ثم إن المقابلة بين سب معاوية بالكرخ ومدح محمد ﷺ بالقسطنطينية مقابلة باطلة فكيف يُقابل بين

(١) ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي والجواهر المضية في طبقات الحنفية لمحبي الدين القرشي وميزان الاعتدال للذهبي ولسان الميزان لابن حجر المسقلاني .

القدح والمدح لمعرفة نتيجة واحدة مشتركة هي مقاساة الأذى والخطر ؟ !  
 فالتشابه معدوم ، وما يذكر في هذه القضية ما نقله أبو حكاة أبو عبد الله  
 الحسين بن أحمد الخياري الحنبلي البغدادي قال : دخل رجل الكرخ  
 فلقيته امرأة فقالت له : أبا بكر (١) كيف أنت ؟ فقال : أهلاً يا عائشة .  
 فقالت : أنا (٢) اسمي عائشة ؟ ! فقال : أنا أقتلُ وَحَدِي (٣) ؟ فالتسمي  
 بأبي بكر وحده كان كافياً في أن يجبر على صاحبه القتل في محلة الكرخ  
 في عدة عصور فكيف يكون الكرخ داراً لأنصار من أنصار معاوية ؟  
 فالوم سببه التصحيف كما قلت آنفاً .

### التعريف والنقد

وورد في الصفحة ٦٢٧ في تعريف الدكتور البارح المحقق عزّة حسن  
 لكتاب المفوات النادرة لفرس النعمة محمد بن هلال ابن الصابي في أثناء  
 كلامه على أنه لا يكون للخادم ولد : والسرّ أن كلمة ( الخادم ) صارت  
 تطلق في العصور الباسية ولا سيما في بغداد على الخصي ( كذا أراد  
 الخصيان ) دون غيرهم ، بل خصت بهذا المعنى وصارت مرادفة لكلمة  
 الخصي ولا نجد هذا في معجمات اللغة وإنما نعرفه من كتب الأدب  
 والتاريخ بالاستقراء . والقسم الأول من هذا القول صحيح لا شك فيه ،  
 والقسم الثاني الأخير يحتاج إلى بيان وتمقيب ، فتطور دلالة « الخادم »  
 مردّها إلى كتب المصطلحات ، وما ذكر فيها منصوصاً عليه لا يقال فيه ،  
 إنّه معناه قهيم وعلم بالاستقراء ، قال تاج الإسلام أبو سعد عبد الكريم  
 ابن السمعاني في الأنساب : « الخادم ... هذه اللفظة اشتهر بها الخُصيان

- (١) في المرجع التاريخي « أبو بكر » مع أنه على تقدير النداء ، والتكلم عامي .  
 (٢) هكذا بحذف أداة الاستفهام بحسب لغتها العامة .  
 (٣) مختصر مرآة الزمان « مج ٨ ص ١١١ » ، ٦١٢ طبعة جيدر آباد الدكن .

الذين يكفون في دور الملوك وعلى أبوابهم ويختصون بخدمة الولد ، ويقال لكل واحد منهم الخادم (١) ... ، وذكر عدة خدم منهم مشهورين بالفضل ، واختصر عز الدين ابن الأثير كلامه قال في اللباب : « الخادم بانحاء المعجمة وكر الدال المهمة بعد الألف وفي آخره ميم : هذه اللفظة اشتر بها الخصيان .. » .

وإذ بلغ الفواض كتاب الهفوات النادرة : وهو الكتاب المفيد المتع الملتقى بالتحقيق البارع أضيف إلى ما ذكره الدكتور المحقق عزّة حسن من الملاحظات ما يأتي :

١ - جاء في حاشية الصفحة ١٨ من مقدمة التحقيق أن من مصادر ترجمة غرس النعمة محمد بن هلال ابن الصابي ، التاريخ المجدد لمدينة السلام لابن النجار - مخطوطة باريس برقم ٢١٣١ وعنها نقل ابن الفوطي . ، وليس ذلك بصحيح فإن الفوطي قال : « وذكره ابن النجار في تاريخه وقال .. » (٢) والتاريخ المجدد ست عشرة مجلدة كما ذكر مؤلف الكتاب الذي سميناه غلطاً الحوادث الجامعة « ص ٢٠٥ ، والمجلة المحفوظة بدار الكتب الوطنية باريس برقم ٢١٣١ تبدأ بترجمة « علي بن محمد بن علي أبي الحسن الدامغاني ، وهي مخرومة ، وتنتهي بترجمة « أبي سعيد الفضل بن محمد بن أحمد البيهقي ، وعلى تقسيم هذه النسخة التي منها هذه المجلدة ، تكون المجلة التي تليها ، الرابعة والعشرين ، وذلك بدلالة قول التاسع : « آخر المجلد الثالث والعشرين من الأصل من التاريخ المجدد لمدينة السلام وهو آخر المجلد الحادي عشر من هذه النسخة ، يتلوه في أول المجلد الرابع والعشرين من الأصل ، أول المجلد الفضل بن محمد بن عبد العطار ... » . فأين يقع محمد بن هلال من هذه المجلدة ؟ لا محل له فيها .

(١) الأنساب « مجلد دار الكتب الوطنية باريس ٥٨٩٨ و ١٨٤٤ » .

(٢) تلميس معجم الألقاب « ج : القسم ٢ ص ١١٦٤ » .

٢ - وقال المحقق في الصفحة ٤٨ في كلامه على المجموع الذي فيه كتاب الهفوات : « وبلي ذلك كتاب بدائع البدائنه لابن ظافر الحداد ، والأمر المحقق المتعارف المتعالم المشهود الموجود هو « ابن ظافر الأزدي » لا الحداد ، فأشئ له هذه التسمية الجديدة ، فصاحب معجم المطبوعات العربية والمعرّبة ترجمه بمنوان « ابن ظافر الأزدي » ، نقلاً من فوات الوفيات ، وترجمه الصلاح الصفدي بادئاً بالقول : « علي بن ظافر بن حسين الفقيه الوزير جمال الدين أبو الحسن الأزدي انصري المالكي ابن العلامة أبي منصور ... » (١) وترجمه الذهبي قبله بهذه التسمية في تاريخ الإسلام ، وقد التبس عمل المحقق ظافر الأزدي بظافر الحداد الاسكندري الشاعر المتوفى سنة ٥٢٩ كما في معجم الأدباء ووفيات الأعيان وغيرهما ، ولم يكن له حادٍ على ذلك .

٣ - وضبط في الصفحة الخامسة من متن الكتاب « تزري عليه » بضمّ التاء ، ولم تكن له حاجة إلى هذا الضبط فالصواب فتح التاء ، ولو أراد المؤلف ضمّ التاء لقال « تزري به » لا عليه .

٤ - وشدّد الباء من قول قرواش العقيلي في الصفحة السابعة : « يا ويلك قبحك الله وقبح ابن مروان ما هذا الكلام » (٢) ، . وتخفيف الباء هو الفصيح الراجح وهو لغة القرآن الكريم ، جاء في مختار الصحاح « وقبحه الله : نحاها عن الخير ، وبابه قطع ، ويقال قبحاً له ، بضمّ القاف وفتحها .

٥ - وورد اسم الخليفة المستعين بالله في الصفحة ١٩ والرجل المشهور كشهرة لا يحتاج إلى تعليق ، ومع هذا فالتزبّد حمل المحقق الفاضل على أن

(١) الوافي بالوفيات « نسخة المجمع العلمي العربي بدمشق المصورة ج ١١ و ٧٧ » .  
(٢) وكرّر ذلك مؤكداً تفضيله بإياه في الصفحة الثامنة .

يقول في الحاشية إنه «أحمد بن المتعمم ...» ، وعزا ذلك إلى أبي جعفر الطبري وأبي الحسن المسعودي وعز الدين ابن الأثير وابن شاكر الكتبي ، والصحيح أنه «حفيد المتعمم» لا ابنه .

٦ - وفي الصفحة ٤٨ سقطت كلمة «رجل» من السطر الرابع عشر فلم يشمر بسقوطه وسبب ذلك الخبر وضياح ما فيه من العيب ، فأبو الفثام بن جمهور الكاتب لا يقول : « قيل لي حصلت بنت ابن جمهور عند ابن المطبختي على فساد ...» ، أعني أنه لا يقول : « حصلت ابنتي عنده على فساد ...» .

٧ - وفتح الباء من الفعل «عبت» ، الوارد في الصفحة ٧٠ ولم تكن له حاجة إلى هذا الضبط فالصواب كسر الباء سماعاً وقياساً لأنه من أفعال التغير الظاهر وهو مثل «أرج يارج» ، و«فرح بفرح» ، و«طرب يطرب» .

٨ - وورد في الصفحة ٨٣ «يا أبا أمية إن بعض الأطباء أخبرني أن الأمير ممّا به قد أمرني أن أمره بالوصية وأنا أكره أن أستقبله بذلك» . والمبارة ظاهرة الاضطراب والقلق ، والصواب «أن الأمير لما به» ، من آب يؤوب أي في حال الرجوع إلى الله تعالى بالموت ، «إثنا لله وإثنا إليه راجعون» - فهو مائت ، وهذا من تعابير العرب المشهورة كما جاء في أخبارهم المدونة في أنساب الأشراف للبلاذري وإرشاد المفيد العلامة المشهور عند العلماء والمؤرخين .

٩ - وجاء في خبر جارية سليمان بن عبد الملك الوارد في الصفحة ٨٩ «فينا هي تصب عليه إذ لَهتُ عنه» ، فحرف كها بيده ...» ، ثم ورد في الصفحة ١١١ «فقال لي : أله عن هذا» ، وكلا الضبطين في «لهت» و«إله» خطأ ، والصواب «إذ لهيتُ عنه» ، و«إله عن هذا» . فليس هذا الفعل من «لها يلهو» بل هو من «لهي يلهي» ، ففي مختار الصحاح «ولهي عن الشيء لهيّا بالضم والتشديد» ، ولهياناً بضم اللام

وكسرهما : سلا عنه وترك ذكره وأضرب عنه ... وتقول : إلهَ عن الشيء أي تركه ، وفي الحديث في الليل بعد الوضوء : إلهَ عنه . وكان ابن الزبير إذا سمع صوت الرعد لهيَ عن حديثه أي تركه وأعرض عنه ، الأصمعي : إلهَ عنه ومنه بمعنى ، فاللهيان ضد اللهو ، فالأول ترك الشيء ، والثاني الإقبال عليه ، ولذلك يؤتى معه بالياء فيقال : ولها بالشيء يلهو من باب عدا : لعب به ، كما ورد في المختار . وهذا الخبر الذي نقله غرس النعمة كان قد أورد في الكتاب نفسه في « ص ٣٩ » على صورة أخرى وأشار المحقق الفاضل إليه إلا أنه لم يضبط رقمي الصفحة حق الضبط .

١٠ - وورد في الصفحة ٩٢ ما هذا نصه « وحدث أبو الحسن أحمد ابن محمد بن المدبّر قال : كان بدء خروجي إلى الشام أن المتوكل خرج يتزوّج بالمحمّدية وخلا به الكتاب هناك .. » فقال محقق الكتاب في الحاشية معرفاً بالمحمّدية : « اسم لقرية من نواحي بغداد على طريق خراسان واسم لقرية من قرى بين النهرين ، معجم البلدان ، . فماذا استفاد القاري\* المستزيد والناسي\* المستفيد؟ فالتوكل كان بسامرا\* العامرة حتى عصرنا هذا، وقد كان خرج يتزوّج في نواحي سامرا ، فما شأن الحمّدية التي في طريق خراسان المعروف اليوم بلواء ديالى بشرقي العراق، والمحمّدية التي بين النهرين؟ وأي نهرين؟ فياقوت جعل الحمديتين المذكورتين آنفاً واحدة ، فكيف جعلها اثنتين محقق الكتاب وعزا القول إلى ياقوت؟

قال ياقوت : « والمحمّدية أيضاً ببغداد من قرى بين النهرين منها أبو علي .. » ولم يذكر النهرين ، والصحيح أن « المحمّدية المرادة بالخبر هي محمّدية سامرا ، ففي معجم البلدان « قال البلاذري : الإبتاحية تعرف بإتاخ التركي ثم سمّاها المتوكل المحمّدية باسم ابنه محمد المنتصر وكانت تعرف أولاً

بدير أبي الصفرة (١) وم قوم من الخوارج وهي بقرب سامرا ، ، وهذا واضح بحمد الله تعالى .

١١ - وجاء في الصفحة ١٠٦ طمعت أمية أن تتجاوز هاتم ، بضم التاء من الفعل « تجاوز » وكسر الواو ، والصواب فتح التاء والواو وهو اختصار « تتجاوز » أي تعفو فحذفت تاء الفعل الزائدة ، وبقيت تاء المضارعة ، والدليل على ما قلت أن الشاعر أتى للفعل بحرف الجر « عن » قال « عنها ويذهب زيدها وحسينها » ، فالأصل « طمعت أمية أن تتجاوز هاتم عنها » .

١٢ - وجاء في الصفحة ١٠٧ قول بعض الشعراء :

فذل ذلّ حليمة لحليها بالشرقيّ وتستقصّ ديونها  
ولم يشرح هذا الفعل « تستقص » ، ولا ذكر كيف تستقصّ الديون ؟ أي كيف يسألها المظلوم أن تقصّه من عدوه وتنتقم له منه ! فالصواب وتستنصّ ديونها ، يقال : استنصّ حقّه من فلان : استخلصه منه شيئاً بمد شيء . فراد الشاعر الاستنصاض لا الاستقصاص .

١٣ - وجاء في الصفحة ١٢٧ وقال : لمري إني حرّمتك ولكن أنصبك منها . وذكر في الحاشية أن في بعض النسخ « أنصبك » أي أجعل لك نصيباً ، فلماذا فضّل هذا الضبط أعني مضارع « نصيب » ، بمعنى تعب وأعبأ ، مع تعديته إلى المفعول به ؟؟ .

١٤ - وورد في الصفحة ١٢٨ ما هذا نصّه « قال إسحاق بن إبراهيم حدثني ابن عائشة عن يونس النحوي قال : مات رجل من جند أهل الشام فحضر الحجاج جنازته وكان عظيم الوجاهة . . . » . فقال محقق الهفوات في الحاشية : « الخبر في الأغاني ( دار الكتب ) ٢ : ١٤٨ ، ١٥٠ بالسند

(١) في عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١ : ١٦٦ « بني الصقر » وهو الصواب .

نفسه ، وفي ذيل زهر الآداب ٦٨ - ٦٩ ، وعلّق على ابن عائشة ما هذا  
نصه « محمد بن عائشة ، مُنّ مشهور ، أخباره في الأغاني ( دار )  
٢ : ٢٠٣ - ٢٤١ » .

والتعليق الثاني خطأ محض ؛ لم تكن بالحقّق الفاضل حاجة إليه . لأنّه  
صار سبباً في توريط القارىء المستفيد في الفلظ ، أقرى أنه من الممكن  
والمقول أن يحدث ابن عائشة المغني التوقّي على عهد الوليد بن يزيد الأموي  
في إحدى روايتين ، وقد توفي أي الوليد سنة ( ١٢٦ هـ ) عن يونس النحوي  
المتوفى سنة ( ١٨٣ هـ ) ؟! إن ذلك ليس بممكن ولا مقول ، والصحيح  
أن « ابن عائشة » المذكور في هذا الخبر هو « ابن عائشة الأديب الأخباري »  
المشهور في تاريخ الأدب العربي ، وهو أبو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد  
ابن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي البصري المعروف  
بإبن عائشة التوفى بالبصرة سنة ( ٢٢٨ ) هـ بعد انصرافه من سامراء إليها (١) .

١٥ - وجاء في الصفحة ١٤٨ ذكر من اسمه « أحمد بن عبد الله بن علي  
ابن سويد بن مخوف » وفي فهرست الكتاب - ص ١٤٦ - « أحمد بن عبد الله  
ابن علي بن سويد بن مخوف ، أيضاً ، والذي علمناه وحفظناه هو أن الجد  
اسمه « سويد بن منجوف » بالميم والتون والجيم والواو ، لا مخوف ، جاء  
في القاموس في ن ج ف « وسويد بن منجوف تابعي » . وجاء في كتاب المعارف  
لابن قتيبة « سدوس في ريمة وهو سدوس بن شيان من بكر بن وائل ،  
منهم سويد بن منجوف (٢) » .

١٦ - وجاء في حاشية الصفحة ١٨٢ « وأبو القاسم بن المغربي هو الحسين  
ابن علي وزير من الدهاة العلماء ، تقلب في المناصب واستوزره شرف الدولة

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي « ١٠ : ٣١٤ » .

(٢) المعارف « ص ١١٣ طبعة مطبعة دار الكتب » .

البوسني بغداد ٤١٨ ، وأحال بذلك على إعتاب الكتاب والأعلام ومجمع الأدباء وابن خلكان ، وقد حسب ذكره لشرف الدولة غلطاً مطعياً يُستدرك في فهرست لا غلطاً تاريخياً ، فرجعت إلى الفهرست قرأت في الصفحة ٤١٩ أنه «شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة ١٨٣ ، بالإحالة على الصفحة نفسها ، فأيقنت أن ذلك كذلك ، فالملك هو «مُشرف الدولة» بالميم لا لشرف الدولة ، والمدة التي بين وفاتها سبع وثلاثون سنة ، وهو أي مشرف الدولة «أبو علي» الحسن بن بهاء الدولة خره فيروز بن عضد الدولة فناخسرو بن الحسن بن بويه الديلمي (١) .

١٧ - وورد في الصفحة ٣٣٤ «فرمانان بالزوتين فجرخي» فمُلّق محقق الكتاب عليه قوله «كذا في الأصول» . قلت : الزوتين هو تصحيف الزوين (بالباء الموحدة) وهو من الأسلحة الحربية ، جاء في نشوار المحاضرة ١ : ٨٨ «فلما خفّ ماله اشترى بفلين ودابنتين وزوينات وسلاحاً وآلة الهند» . والكلمة فارسية معناها ومعنيها الرمح القصير ، وهي مذكورة في التواريخ .

١٨ - وورد في الصفحة ٣٢٨ خبر خاص بأهل الكوفة والحجاج أيام كان بالكوفة ، فيه «فركب وسار منفرداً ينظر مبلغ أثره (٢) ، فأتى موضعاً يقال له العريان قرأى غلاماً من غلمان العرب . . .» . وترك المحقق الفاضل «العريان» «عرباناً من التعليق» ، فأين كان يقوم العريان ؟ لم يعلم أحد . فالصحيح «الفريتان» مثني «الفري» ، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : الفريتان ثنية الفري وهو المطي . . . والفري ثُصّب كان يذبح عليه العائر ، والفريتان : طربالان وهما بناءان كالصومتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - .

- (١) تلخيص معجم الأتقاب لابن الفوطي «ج ٥ الترجمة ١١١٨ من الميم ضعة الهند ، وغيره .
- (٢) أي أثر الطر الصفي الذي أصاب صنع الكوفة إذ ذاك كما جاء في الخبر .

١٩ - وورد في الصفحة نفسها « ... حدثني الهمداني الشاعر قال :  
 انحدرت أريد الحامدة ، وكان في الوقت يلها الهيثم بن محمد العامل فمدحته ... » .  
 فقال المحقق الفاضل في الحاشية لإيضاح الحامدة : « كذا في الأصول وليست  
 في معجم البلدان وفيه الحامرة بالبصرة » ، وهذا التطبيق من اللفظ الجغرافي  
 ففي معجم البلدان « مسجد الحامرة ، لا الحامرة وحدها ، قال مؤلفه :  
 « الحامرة بزيادة الهاء : مسجد الحامرة بالبصرة ، سمي بذلك لأن الحنات  
 الجاشمي مرّةً ثمّ فرأى حميراً وأربابها فقال : ما هذه الحامرة ؟ ... » ،  
 فلم يكن فيه حاجة إلى ذكر الحامرة بعد أن لم يجدها في معجم البلدان بل  
 كان واجباً عليه أن يجتزى بقوله : « وليست في معجم البلدان » . والصحيح  
 أن الحامدة تصحيف « الجامدة » ، بالجيم ، قال ياقوت في معجم البلدان : « الجامدة  
 بكر الميم : قرية كبيرة جامعة من أعمال واسط ، بينها وبين البصرة ،  
 رأيتها غير مرّة ... » .

٢٠ - وجاء في الصفحة ٢٣٢ « وأحبّ أن تنقذني منها وتحمّل المكروه  
 عني فيها فأفدني وأتقذني منها » . وليس الأمر أمر إفادة ، بل هو أمر  
 إنجاء وإفادة ، فالصواب « فأفدني » أمر من الثلاثي فداء يفديه ، لأن المراد  
 فداؤه من الصفع المذكور في الحكاية .

٢١ - وورد في الصفحة ٢٣٨ قول قائل : « وأقع فيما لا أؤثره  
 ولا أشتهيه » . بتحقيق الهمزة الثانية في الفعل « أؤثره » ، فإن كانت محققة  
 في المخطوط كان على محقق الكتاب أن يدلها واواً محضةً وينبّه على ذلك  
 بناءً على القاعدة الصرفية ، وإن كانت مسهّلة في المخطوط وحقّقها محقق  
 الكتاب كان ذلك من الخطأ الصرفي الذي لم تكن للمحقق حاجة إليه ،  
 فالصواب « لا أؤثره » ، بإبدال الواو من الهمزة وجوباً .

٢٢ - وجاء في الصفحتين ٢٤٤ ، ٢٤٥ « وعلى أخرى : هذه غير مرضية . وعلى الأخرى : هذه غالية . وقد أراد القائل بـ « مرضية شقّة ديقى مذهب ، والأشياء التي كشقق الديقي تُرضى ولا يُسند إليها الإرضاء ، تقول « رضي الله تعالى لنا الإسلام ديناً ، ولا تقول « أرضانا الإسلام ، إذا أردت الإسلام نفسه لا أهله ، فالإسلام « مرضي » لا مرضٍ ، فالصواب « هذه غير مرضية » .

٢٣ - وفي الصفحة ٢٦٣ يقرأ القارئ هذه الجملة « وقد التمت أيضاً أن نقيم لها ونُحَدِّمِهَا مثل ما كان لأم التوكل من الإقامات والإنزال ، بكر همزة الإنزال ، وهو من الغلط الصرفي ، فماذا الذي بعثه على ترجيح الإنزال ؟ فالصواب « الأَنْزال » بفتح الهمزة . وهو جمع النزل بضمين وهو هنا ما هَيَّئِي للضيف ، كما جاء في كتب اللغة ، فهي محتاجة إلى الأَنْزال لا إلى الإنزال والعياذ لها بالله منه .

٢٤ - وورد في الصفحة ٢٩٤ « وعليه متدبل لطيف وقميص نُورِيّ قد رفع ذيله على كنفه ، وقد فتح المحقق نون « نوري » وسكّن الواو ، ولو تركه لكان معذوراً ، فإنه شكله ولم يشرحه ، فالصواب « نُورِيّ » وهو منسوب إلى نُورٍ ، قال ياقوت في معجم البلدان : « نُورٌ بالفتح وتشديد ثانيه وفتح أيضاً وزاي : بلدة بفارس وهي نُورٌ وقد ذُكرت قبل هذا ... » وكان قال « نُورٌ بفتح أوّله وتشديد ثانيه وفتح أيضاً وجيم وهي نُورٌ وسنعيد ذكرها : مدينة بفارس قريبة من كازرون ، شديدة الحرّ لأنها في غور من الأرض ، ذات نخل وبنائوها باللبن ، بينها وبين شيراز ثلاثون فرسخاً ، فيها ثياب كتان تنسب إليها ... » . فنصّح بـ ثياب الكتان المنسوبة إليها يؤتد ما قلت آنفاً .

٢٥ - وورد في الصفحة ٣٢٩ « وحدث ابن دريد قال أنبأنا أبو عثمان عن الثوري عن الأصمعي قال حدثنا عيسى بن عمر ... والثوري لم يرو عن الأصمعي ،

وليس هذا الخبر مما يرويه الثوري ، فالثوري تصحيف « التوزي » ، وهو منسوب إلى « توز » المقدم ذكرها ، قال ياقوت في معجم البلدان في مادة توز « وينسب إليها بهذا اللفظ جماعة منهم عبد الله بن محمد بن هارون التوزي اللغوي » ، أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد وقرأ على أبي عمر الجرمي كتاب سيويه وكان في طبخته ومات في سنة ٢٣٨ ، فأخذه عن الأصمعي كون المذكور في السند « التوزي » لا الثوري .

٢٦ - وجاء في الصفحة ٢٦٥ « وطالبي القوم بما فعلته في حوائجهم فملئتهم ووعدهم فأغلظوني وأسموني » . وأغلظوني تصحيف « أغلظوا لي » فإنه لا يقال « أغلظه » بهذا المعنى بل « أغلظ له » في مختار الصحاح « وأغلظ له في القول » وفي المصباح النيران « وأغلظ له في القول إغلاظاً : عنقه » . وهذا التصحيف فاش في الكتب العربية لقرب صورة اللام الأولية من النون الأولية وعدم النقط .

٢٧ - وجاء في الصفحة ٢٦٨ قول حنين بن إسحاق : « فلم أدر بما أجيبه » وهي جملة استفهامية سبقها نفي ، فالصواب حذف الألف من « ما » الاستفهامية فنكون الجملة « لم أجيبه ؟ » جاء في مختار الصحاح في الكلام على ما « وتجيء محذوفة منها الألف إذا ضمت إليها حرفاً نحو لم وبم وعم يتساءلون ؟ »

٢٨ - وجاء في الصفحة ٢٧٧ خبر من سيرة ساعد بن مخلد وأبيات مختلة باردة ، وورد الخبر بعينه في كتاب الديارات للشابثي باختلاف مبين ، فلم يشر محقق الكتاب الفاضل إلى وروده ، فليُنظر في الديارات « ص ٢٧٠ » من الطبعة الثانية ، والاختلاف الذي أشرت إليه يدل على دخول الاختلاف في الخبر . وقد استجزت هذا التعقيب لأن محقق الكتاب ذكر الديارات في مراجع تحقيقه لكتاب الهفوات .

م (٧)

٢٩ - وورد في الصفحة ٢٨٠ بيت شعر في السطر الأول منها وهو مكتوب بصورة جميل ثرية ، على هذه الهياة « اضراطي والتقطي واحذري لا تفلطي ، وقد أشار المحقق الفاضل إلى ذلك في الحاشية ، وكان ينبغي إثباته بصورة الشعر المتأخرة أي كتبه شطرين والإشارة في الحاشية إلى الصورة التي وُجِدَت في المخطوطة ، ذلك لأن طريقة كتابة الشعر مثل النثر هي الطريقة القديمة المتقدمة .

٣٠ - وورد في حاشية الصفحة ٢٨١ أن محمد بن عبدوس الجهشياري الكاتب الحاجب الوزير حامد بن العباس توفي سنة « ٢٣١ هـ » ، والصواب سنة ٣٣١ وهذا خطأ مطبعي إلا أن محقق الكتاب مرَّ به وعليه فلم ينتبه له لأن تصحيح أرقام سني الوفيات يحتاج إلى حفظ ثروة منها ولا يمكن التصحيح مع الافتقار إليها .

٣١ - وجاء في الصفحة ٢٩٥ « وحدث عميد الملك أبا نصر منصور ابن محمد الكندري وزير طغرل بك بذاك فضحك منه وقال . . . » وورد في حاشية الصفحة السابقة قول محقق الكتاب إنه « محمد بن منصور » وقال في الفهرست - ص ٤٢٢ - « عميد الملك أبو نصر الكندري محمد بن منصور ، ٧ ، ٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٢٩٥ ، فإن كان اسمه الصحيح « محمد بن منصور » فلماذا ترك وروده « منصور بن محمد » في الصفحة ٢٩٥ خلواً من التعليق ؟ ! وفيه كون اسم الأب اسماً للابن ؟ ! والصحيح عندي أنه « منصور بن محمد » كما جاء في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي غير مرّة ، وقد وم ابن خلكان يجعل اسمه « محمد بن منصور » وكذلك جميع من اتبعه كالأستاذ الفاضل مؤلف الأعلام .

٣٢ - وورد في الصفحة ٣١٦ « ودخل بقربته إلى حجرة خالية بيده عن الدار الكبيرة التي فيها الثلمان ليرش خبثاً فيها ، وقد ضمَّ المحقق قاف

القربة . وليس ذلك بفظ مطبعي فقد كرر الضمّ بعينه سطرين في جملة  
« فصفه بالقربة ، والصواب كسر القاف ، قال الفيروز آبادي في القاموس :  
والقربة بالكسر : الوطب من اللبن وقد تكون الماء أو هي الخروزة من  
جانب واحد جمعها قرّبات وقرّبات وقرّبات وقرّبات وكذلك كل ما كان  
على فمّة كفيقرة وسدرة ، .

٣٣ - وورد في الصفحة ٣٢٢ ، وقال لأبي الفرج بن داؤد شوع النصراني  
كاتب الفتك : قد صحّح القزويني مذهبكم في تلثم هذا اللص . . ، فعلمتني  
بحقق الكتاب على « الفتك » ما هذا نصه « في ب المتكين ، . أراد أنه  
ورد في النسخة على هذه الصورة ، ولم يستطع أن يفعل غير ذلك ،  
والصحيح أنه « أبو منصور أفتكين ، الأمير التركي الذي كان في جيش  
بني بويه » تراجع رسائل الصابي « ج ١ ص ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، وثمرات الأوراق  
« ١ : ٦٢ ، لابن حجة الحموي والمحقق الثاني لاتماظ الحنفاء المقريري « ص ٢٩٤ ،  
وكامل ابن الأثير « ٨ : ٢١٣ ، ٢١٧ ، وقد جاء في الاتماظ والثمرات مصحفاً  
إلى « أفكين » . وورد في رسوم دار الخلافة لأبي الحسين هلال ابن الصابي  
« ص ١٢٢ ، وعلّق عليه محققه الفاضل ما هذا نصه « اشتهر بأفتكين  
المعزّي نسبة إلى معز الدولة البويهبي ، . والظاهر لي أنه اقتبسه من تعليقات  
بعض الفضلاء على نسخة « رسوم دار الخلافة » التي للشوي الكبير الأب  
أنستاس ماري الكرملي وقد وهبها لمحقق رسوم دار الخلافة إلا أنه طوى  
اسم ذلك الفاضل الملق عليه قبله .

٣٤ - وجاء في الصفحة ٣٤٠ « حضر أبو منصور . . . يوماً عند  
الوزير أبي نصر سابور بن أردشير . . . في سني نيف وثلاثائة وتجارياً . . . ،  
وها هنا يحتاج كل محقق إلى الثروة التاريخية في الأرقام ، للمصور فضلاً  
عن الوفيات ، فالثروة شعر المحقق بأن رقماً قد سقط أي عدداً ، وينبغي  
أن يكون « ٨٠ ، فالصواب « في سني نيف وثمانين وثلاثائة ، .

٣٥ - وورد في الصفحة ٣٨٣ « وقرأ الكوثر من بين الشور ، وهو الشطر الثاني لبيت شعر ، والشطر الأول « ترك الطشور فلم يقرأ بها . وهو من الرمل كما ذكر محقق الكتاب في الحاشية ، ولكنه مز الفعل « قرأ ، وذلك يكسر الوزن فالصواب تسهيل الهمزة .

وآخر ما أختم به ملاحظاتي هو زعم محقق الكتاب الفاضل في الصفحة الثامنة من المقدمة أن أرسلان البساسيري « الفاسيري » الأمير التركي هرب إلى الموصل وسير السلطان طغرل بك جيشه خلفه عام ٤٤٩ هـ وظن به وقتله عام ٤٥١ هـ . وقد أحال محقق الكتاب بما قال على الصفحة ٢١٨ والصفحة ٢٩٥ من كتاب الهفوات ، ولم يسائل نفسه كيف امتدت هذه الحرب من سنة ٤٤٩ إلى سنة ٤٥١ مع أن أرسلان احتل العراق وخطب للمستنصر الفاطمي فيه بين هذين الزميين اللذين ذكرهما ؟ ولم يرد في الصفحة ٢٩٥ مما أشار إليه إلا هذه الجملة « وقد سار الملك إلى الموصل وراء الفاسيري والعرب ، وورد في الصفحة ٢١٨ « وحدثت بعض من كان في الوقعة بين الفاسيري وبين عسكر خراسان التي قتل فيها الفاسيري في ذي الحجة من سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ... » والخبر الأول مؤرخ بسنة ٤٤٩ فظن محقق الكتاب أن الحادثة واحدة والواقعة واحدة ، ولذلك زعم أن الفاسيري قتل بعد هربه إلى الموصل ، وهكذا تظهر الحاجة إلى ثروة الأرقام التاريخية وحوادثها ووفياتها ، فإن البساسيري لم يُقتل في حادثة الموصل بل قتل في الحادثة الثانية ، وبينها أكثر من سنتين ، وكان مقتله وسط العراق لاني شماليته أو الجزيرة ، وذكر ابن الأثير حوادث سنة ٤٥١ أنه كان قد قتل في بعض نواحي الكوفة « ٩ : ٢٢٨ » .

مصطفى جواد



# حياة ابن النديم

كان اسمه أبو الفرج محمد بن إسحق بن محمد بن إسحق النديم واسم أبيه أبو يعقوب إسحق بن محمد الوراق .

من المحتمل أنه ولد في عهد القاهر الذي دام من ٣٢٠ إلى ٣٢٣ هـ (٩٣٢ - ٩٣٤ م) وقد يكون ولد في عهد سبق عهد المقتدر أو في عهد تبع عهد الرازي .

كان أبوه وراقاً ثرياً في بغداد . وينبغ على الظن أنه كان لديه دكان يبيع فيه الكتب بل كان مركزاً ليس لنسخ المخطوطات وبمبها فقط بل محلاً يجتمع فيه العلماء الذين كانوا يرتادونه لقراءة كتبه والاستفادة من معلوماته الأدبية . أما هل كان الأب نديماً كإبته فمسألة فيها نظر .

« أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر المسقلاني يسمي الابن « ابن النديم » ، بينما ابن أبي أصيبعة يسميه « ابن النديم » ، ثماني مرات و « النديم » خمس مرات أما القفطي في تاريخ الحكماء فيشير إليه دوماً باسم « محمد ابن إسحق النديم » .

وجاء في صفحة عناوين مخطوطة بيتي الأصلية « النديم » بدلاً من « ابن النديم » ثم جاء في عناوين المقالة الثانية والثالثة الأخيرتين من كتاب الفهرست عبارة فيها شيء من الغرابة أضيفت إلى اسم « محمد بن إسحق النديم » هي « المعروف بإسحق ابن يعقوب الوراق » .

يرى البعض أن أحد الأجداد كان نديماً فذهب اسمه من بعده لقباً على العائلة بأسرها . وينبغ الظن أن محمد بن إسحق مؤلف كتاب الفهرست كان هو نفسه متسبباً إلى أحد البلاطات . وليس بمستبعد أيداً أن رجلاً

يتحلى بمعلومات واسعة ويتمكن من تأليف كتاب محيط كهذا ولا يكون زينة بلاط أي حاكم كان .

من الواجب ألا يغرب عن بالنا أن مؤلفنا كان في الأصل ورعاً وثقة بالكتب . فوضعه هذا وسميته الطيبة كعالم كانا في ميزان التقدير أكبر أهمية من أية علاقة أخرى كانت له ببلاد أحد الحكام . ولما كان طالباً مجتهداً فإنه لم يكتفِ بالتخرج من مدرسة الجامع بل طمع إلى دراسات أعلى وأرقى تبعاً لاخطراد نضجه .

كان لهذا الشاب محمد بن إسحق أساتذة مبرزون ، منهم ثقات في الحديث والشرع وقواعد اللغة ، والأدب ، والتاريخ ، والمنطق ، والفقه ، والعلوم اليونانية . وأهم هؤلاء الأساتذة :

الشيخ أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي

أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني

أبو الخير الحسن بن سوار الحمار

أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار

أبو عبد الله محمد عمران المرزباني

يونس القس

أبو أحمد الحسين بن إسحق بن كرنيب

محمد بن يوسف الناقط .

وفي عام ٣٤٠ هـ ( ٩٥٠ - ٩٥٢ م ) كما جاء في الفن الثامن من المقالة السادسة أن « أبو بكر محمد بن عبد الله البرذعي علّمه عقائد المعتزلة » . وفي أثناء دراسته على هؤلاء الأساتذة الشهور تزوج الشاب محمد بن إسحق واقتب بأبي الفرج . ومما لا شك فيه أنه اضطر إلى مساعدة أبيه في دكان الكتب . وقد كتب على الأقل كتاباً واحداً من درجة ثانية عنوانه « الأوصاف والتشبهات ، وبدأ بوضع « فهرست » لكتب والده .

في الفن الثاني من المقالة الرابعة قال محمد بن اسحق : « قد قلنا في أول هذه المقالة إثنا لا نستحسن أن نطبق الشعراء لأنه قد تقدمنا من العلماء والأدباء من فعل ذلك ، وإنما غرضنا أن نورد أسماء الشعراء ، ومقدار حجم شعر كل شاعر منهم لا سيما المحدثين ، وانتفاوت يقع من أشعارهم ، ليعرف الذي يريد جمع الكتب والأشعار من ذلك ويكون على بصيرة فيه . »

فمن هذه العبارة المنقولة يتضح لنا أن غرض المؤلف الأسماء كان ترتيب فهرست تجاري أكثر من أن يقوم بكتابة بحث عن الثقافة الإسلامية . ومع ذلك فقد تحم عليه التنقيب في المكتبات واستفسار العلماء ليقف منهم على ما يستطيع الوقوف عليه عن الكتب وعن مؤلفيها . ومن المحتمل أنه كتب فقرة عن كل مؤلف على ورقة مستقلة مكنته بمدئذ من إضافة معلومات جديدة إلى ما كان محمد حصل عليه .

وفي الفن الخامس والمقالة الخامسة عندما يتكلم عن زعيم اسمه « الداعي إلى الله الإمام الناصر للحق الحسن بن علي » يقدم ابن النديم قائمة بكتبه ثم يضيف إليها ما يلي :

« هذا ما رأينا من كتبه وزعم بعض الزبديّة أن له نحواً من مائة كتاب ولم نرها ، فإن رأى ناظر في كتابنا شيئاً منها ألحقها بموضعها إن شاء الله . »  
وقد ترك في العديد من فقرات مخطوطته فراغات كثيرة آملاً العثور على معلومات إضافية يسدّها بها يوماً تلك الفراغات . وبوسعنا أن نورد أمثلة عما نحن بصدده في مخطوطة بيتي في الصفحات ٣٣ ، ٤٢ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ . وفي مخطوطة ١٩٣٤ توجد فراغات شبيهة بما ذكرناه كآلي في الصفحات ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٣٣ ، ١٧٠ ، ١٨٩ ، ١٩٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٦١ ، ٢٩٨ ، ٣٢١ .

يحتمل أن يكون ابن النديم قد حصل على أكثر مواده من المكتبة الملكية

الملحقه بيت الحكمة في بغداد . ويمكن أن يكون قد سافر إلى أماكن أخرى إلا أنه لم يذكر شيئاً عنها في الفهرست . ولئن ذكر أسماء بعض الفقهاء المصريين فهو لم يبين أنه كان على اتصال مستمر بالقاهرة لأن بحثه عن المسعودي جاء سطحياً ، وقد أغفل بالكلية ذكر المؤلف الطي « أبو العباس أحمد بن محمد البغدادي » الذي توفي سنة ٩٧٥ .

أما المكان الذي زاره ابن النديم أكيداً فهو مدينة الموصل . فهو يذكر في الفن الخامس من المقالة الخامسة كيف اجتمع سنة ٣٤٦ هـ (٩٥٧ - ٩٥٨ م) بأحد قضاة الموصل واسمه « أبو عبد الله محمد بن أحمد الصفواني » وهناك أيضاً اجتمع بزجل صار وصياً على أبناء « ناصر الدولة » وكذلك برجل اسمه « محمد بن الليث الرجاز » . ثم اجتمع بالإخوان الذين ذكرها في « الفن الثاني » في المقالة الرابعة ، وهما « محمد وهاتم الخالديان » . وقد يكون هذا الاجتماع تم في الموصل بدلاً من حلب . وذكر في الفن ذاته أنه رأى في الموصل أكثر من ثلاثين مقطوعة شعرية من نظم « أبو التاهية » .

ويذكر ابن النديم في أماكن كثيرة من الكتاب كيف يقبس معلوماته من رجال ثقافت مثل معلمه « الشيخ أبو سعيد السيرافي » .

وفيما يلي مثال يرينا جيداً كيف كان يسأل الناس عن المعلومات :

« وقال في الفن الثاني من المقالة الثالثة : أنا سألت في البستي هل هو بالسين أو بالشين لأن البست معروف في أرض سجستان وبشت لا نعرفها » .

وقد سمح ابن النديم لرفاقه بتنسيق كتابه .

قال في الفن الثالث من المقالة السابعة وهو قسطنطين لوقا البلبكي وقد كان يجب أن يقدم على حنين لفضله ونبله وتقدمه في صناعة الطب ، ولكن بعض الإخوان سأل أن يقدم حنين عليه » .

فبناء عليه فالفقرة « حنين بن اسحق المبادي ، تجمي قبل ذكر  
« قسطا بن لوقا » .

وإنه لمن الغرابة بـكان أن تدرج في الفهرست بيانات مقتضبة عن رجال  
ثقات عظام ، منهم مثلاً « محمد بن إسماعيل البخاري ، ومسلم بن الحجاج ،  
وأحمد بن حنبل ، وعبد الرحمن بن عمر الأوزاعي » .

فقد يكون أن شهرتهم أغنت عن ذكرهم . ومما لا ريب فيه أن ابن النديم  
كان شيعياً متحمساً ، ولهذا زاء دوماً بـدرج نعمتاً دينية بعد أسماء أعضاء  
الشيعية البرّزين .

فحينئذ يتحدث عن « مصعب بن عبد الله الزبيري » نجله يقول : « وكان  
أبوه عبد الله من أشرار الناس متحاملاً على ولد علي عليه السلام » .  
وعلاوة على ذلك فهو يسمي الشيعة « الخاصة » بينما يطلق على الناس  
الذين ليسوا من الشيعة اسم « العامة والحشوية » .

ذهب الكثيرون من الثقات إلى أن ابن النديم كان « شيعياً ومعتزلياً ،  
كما اتضح أيضاً أن معلمه المحبوب « أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ،  
كان أيضاً من أعضاء « المعتزلة » ، فإن النديم نفسه كان يميل أكيداً إلى هذا  
المذهب ولذلك خصص له عدة صفحات من كتابه .

ولهذا فقد كان « الذهبي » مصيباً جداً بقوله إن ابن النديم كان شيعياً ،  
ويظن البعض أحياناً أن ابن النديم كان منتصباً إلى الإسماعيلية أيضاً ولذلك  
خصص مجالاً منسباً لوصف الإسماعيليين .

وفي نهاية الفن الثاني من المقالة الثالثة يذكر التعارف بينه وبين « علي  
ابن وصيف » الذي يبين أنه كان مؤلفاً إسماعيلياً .

يعطي ابن النديم « في الفن الخامس من المقالة الخامسة » معلومات ودية  
عن بعض الإسماعيليين في الموصل ويقول في فقرة تالية إنه قد حضر اجتماع  
جماعة من مريدي شخص إسماعيلي اسمه « الحسناباذي » .

إلا أن هذا لا يعني أن ابن النديم كان حقاً إسماعيلياً . فهو لم يذكر شيئاً عن كتاب التشرح الفاطمي لمؤلفه و أبو حنيفة النعمان بن محمد المغربي ، بعنوان و دعائم الإسلام ، لكنه ذكر أسماء كتب قليلة كتبها بعض المنتهين إلى الإسماعيلية .

ومع نمو عمر ابن النديم كان ينمو ميله إلى الوقوف على مواضع كثيرة أدخلها في كتابه حتى أصبح كمجموعة مقالات ثقافية عن القرون الوسطى أكثر من أن يكون فهرساً بسيطاً للكتب . فالمواد المجموعة في الفهرست جعلته كتاباً وحييداً من نوعه وقيماً . وهو يحتوي على أحسن إيضاح لكيفية انتقال الثقافة اليونانية إلى العرب إذ يجيء على ذكر أم الأخبار عن « الصابئة في حران » و المنوبة و الخرمية البابكية و كما يحتوي أيضاً على معلومات هامة عن الشرق الأقصى كتبت قبل عهد ماركو بولو بعدة مئات من السنين . أما المعلومات التي أفادنا بها عن « الحسين بن منصور الخلاج » وعن « الإسماعيلية » فهي ذات شأن خطير . وهناك عبارات قصيرة عديدة في الكتاب تلقي ضياءً على حالات عيش الإسلام في القرون الأربعة الأولى و مما يطيب لنا أن نشير إلى أهمية المعلومات التي بعطينا إياها عن نسخ القرآن المختلفة ، وعن الطريقة التي تنسقت بها نسخة القرآن المعتمد عليها .

ولسوء الحظ لم يقل لنا أحد من الثقات متى وأين أصبح مؤلف الفهرست نديماً . فقد يمكن أنه خدم في بلاط « ناصر الدولة » الذي كان شيعياً وكان يريد أن يجعل من مدينة الموصل مركزاً للثقافة . وقد قضى ابن النديم في الموصل ردهاً من الزمن حينما كانت أسرة آل حمدان هي المالكة بين ٣١٥ - ٣٥٨ هـ ( ٩٢٧ - ٩٦٨ م ) وقد يمكن حدوث أكثر من هذا وهو أن ابن النديم كان قد خدم في البلاط في بغداد حيث كانت له وظيفة هامة في المكتبة الملكية الملحقه بيت الحكمة .

وقد يكون ذلك قد تم في بلاط كل من الخليفين « المطيع والطائع ». ولما كان صغير السن لم يكن أهلاً لمنصب رفيع ولهذا فلا يستبعد أن يكون مرتبطاً ببلاط « معز الدولة » ثم ثار على اتصاله بالبلاط حينما كان « معز الدولة » في الحكم .

حينما كان ابن النديم في سنته الثانية عشرة أو الثالثة عشرة تقريباً كان الوضع السياسي في بغداد غير مستقر أبداً . فقد أصبح « أمير الأمراء أبو الحسن أحمد بن بويه معز الدولة » سيد الحكومة جاعلاً الخليفة « دمية » . فيحتمل أن يكون مؤلف الفهرست منسباً إلى بلاط هذا الرئيس الذي دام حكمه حتى ٣٥٦ هـ ( ٩٦٧ م ) في القسم الأخير من حكمه . ومن الأكيد أن ابن النديم كان صديق رجل سياسي ينتسب إلى « معز الدولة » . وكان هذا الرجل يدعى « أبو القاسم عيسى بن علي بن داود » وكان ابن النديم كلما جاء على ذكر اسمه يضيف عبارة « أبده الله » التي تدل على عرى صداقة متينة بينها .

وبالتالي فهي تدل على أن ابن النديم كان مع صديقه هذا في بلاط « معز الدولة » .

فلو كان ابن النديم ينتسب حقاً إلى بلاط هذا الحاكم لحق لنا أن نتساءل : كيف استطاع أن يكون شريكاً في زعيم شديد المراس نظيره . من ذلك أن معز الدولة قد عاقب « أبا محمد الحسن بن محمد المهلي » وهو أحد كبار ضباطه وضربه مائة وخمسين سوطاً . وقال أبو علي أحمد بن محمد السكوبه في كتاب تجارب الأمم « وكان معز الدولة شديداً سريع الغضب بذي اللسان يكثر سب وزرائه والمحتمسين من حشمه ويفتري عليهم » .

كان معز الدولة يتنكب عن مقره في أكثر الأوقات قياماً بحملات حربية لأن النصف الأخير من الربع الأخير من القرن العاشر الميلادي كان عهد

نصف فوضى . أما الديلميون فقد أفلقوا عليه راحته إلى درجة اضطر معها إلى استخدام أترك مرتزقة يعتمد عليهم . لكن هؤلاء الأتراك حصلوا على سلطة أوسع مما خوئهم إياها حتى إنهم أصبحوا مصدراً للقلق والتجسس . فتماقت الثورات في البلاد العربية وفي الجهات العديدة من بلاد الفرس بنوع مستمر . ثم إن الروم كانوا يضرمون نار الحرب دوماً حتى إنهم أغاروا على حلب سنة ٣٥١ هـ ( ٩٦٢ م ) . وعلاوة على ذلك القلق وتلك الاضطرابات فقد وقع ٣٤٧ هـ ( ٩٥٨ - ٩٥٩ م ) زلزال شديد أحدث كثيراً من البؤس . مرض معز الدولة سنة ٣٥٠ هـ ( ٩٦١ م ) مرضاً عضالاً فحول ابنه بمض السلطات إلا أنه شفي من مرضه وعاش بعده ست سنوات أخرى . وعند وفاته سنة ٣٥٦ هـ ( ٩٦٧ م ) خلفه ابنه عز الدولة . ولكن هذا الشاب خرج على وصايا والده كلاًها ، منصباً على الصيد والسكر وغيرها من اللذات ، فانتسب الفوضى مع قسط وفساد والمشاجرات بين كبار الموظفين فضلاً عن انتشار الثورات في الولايات . ولسوء الحظ لا نستطيع أن نعرف بالضبط إذا كان مؤلف الفهرست ندياً في بلاط هذا الحاكم البغيض أو كان يخدم في بلاط الخليفة الدمية .

ومما يعلونا استغراباً ودهشاً أن محمد بن اسحق النديم تمكن وسط عهد مضطرب من جمع هذه المواد الكثيرة لتأليف كتاب صب كالذي وضعه بينما كان الناس في بغداد يشعرون بجور الأتراك وظلمهم والديلميين الروم وأهل أرمينية وقبائل العرب والقرامطة وعسكر خراسان وأمراء بويه .

ثم أصبح عضد الدولة حاكماً سنة ٣٦٧ هـ ( ٩٧٧ - ٩٧٨ م ) إلا أنه لم يعيش سوى بضع سنوات ، وهكذا كانت أواخر حياة ابن النديم أيضاً مشبعة بالقلق العظيم .

يتحتم علينا بعد هذا أن نتساءل عما حدث لابن النديم صاحب الفهرست بعد

وفاة عز الدولة سنة ٣٦٧ هـ ( ٩٧٧ - ٩٧٨ م ) وتقول : أترأه أقيل من منصبه بسبب ثقل عضد الدولة بلاطه إلى شيراز ؟ أم تراه في هذه الفترة من الزمن بالذات بدأ بإتمام مواده وتنسيقها بنية جعلها كتاباً ؟ . نعم إن العمل كان مضمناً شاقاً لأن الفقرات العديدة كان ينقصها الكثير من الترتيب حسب المواضيع وخاصة حسب تتابع التواريخ .

وبعد أن انتهى ابن النديم من تنسيق مواده شرع بكتابة كتابه في خلال سنة ٣٧٧ هـ ( ٩٨٧ م ) وقبل أن ينتهي من المقالة الأولى قال : « هذا آخر ما أضفناه من المقالة الأولى من كتاب الفهرست إلى يوم السبت مستهل شعبان سنة سبع وسبعين وثلاثمائة » .

وفي « كتاب إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب » ذكر ياقوت السنة ذاتها وذكر ابن النديم التاريخ للمرة الثانية قبل نهاية المقالة الثانية .

وجاء « في الفن الثاني من المقالة الثالثة عن أبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني مايلي : ويحيا إلى وقتنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة » .

ويعطينا ابن النديم « في الفن الثاني من المقالة السابعة قائمة بعنوانين مؤلفات أبي سهل ويحجن بن رسم الكوهي » باستثناء عنوان رسالة أغفلها عُرفت بعدئذ سنة ٣٨٠ هـ ( ٩٩٠ - ٩٩١ م ) وطُبعت في المدة الأخيرة في حيدر آباد في الهند بعنوان « مساحة الجسم المكافي » وهي تؤلف جزءاً من مؤلف معروف باسم « الرسائل المتفرقة في الهيئة » . فلو كان ابن النديم قد كتب الفهرست بتاريخ متأخر مثلاً في سنة ٣٨٠ هـ لكان بلا ريب أدخل هذا العنوان في كتابه . أما عن « المجتبى الأنطاكي » المعاصر لابن النديم فقد قيل عنه في الفن الثاني من المقالة السابعة مايلي : « مات قريباً من سنة ست وسبعين وثلاثمائة » .

وهناك مصدر آخر يساعدنا على تأييد تأريخ كتابة هذا الكتاب . فال مؤلف يقول في المقالة التاسعة : إن راهباً عاد إلى بغداد بعد رحلة قام

بها إلى الصين في غضون سنة ٣٧٧ - ولما كان كتاب الفهرست كتاباً مقمداً وصعباً فيحتمل كثيراً أن ابن النديم لم يكتب هذه الفقرة عن الراهب في أواخر المقالة التاسعة قبل عام ٣٧٨ . وعلى كل حال فإننا نفترض أن كتاباً كالفهرست يتطلب من الزمن أكثر من سنة كاملة لوضعه . ومهما كان الأمر فلدينا شاهدان على أن النسخة الأصلية من كتابه قد كتبها ابن النديم نفسه وبخط يده : الأول : لم يكن لابن النديم تلاميذ يساعدونه على جمع المواد . والثاني : لقد كتب في مقدمة كل مقالات مخطوطة بيتي ومخطوطة ١٩٣٤ على السواء باستثناء صفحة العنوان في الكتاب مانسته : « حكاية خط المصنف » .

من المحتمل أن يكون الناسخ أو النسخ الذين كتبوا هذه المخطوطات قد استنسخوا نسخهم قبل وفاة ابن النديم ليصادق على أعمال أيديهم . أما النسخة المكتوبة بخط يد ابن النديم فمن الأكيد أنها كانت قد وضعت في المكتبة الحكومية في بغداد وأتلفها المغول دون شك مع ما أتلفوه من كتب ومخطوطات حين دخولهم بغداد سنة ٦٥٦ هـ ( ١٢٥٨ م ) بينما النسخ الأخرى قد اشتراها أفراد أو اشترتها مكتبات الولايات فسلمت من التلف . والظاهر أن النسخة فاجأت ابن النديم في وقت غير منتظر وبرهاننا على ذلك كثرة الفراغات التي تركها في مخطوطته فلو كان قد عاش طويلاً للأها بمواد إضافية .

وعلى الرغم مما نقله « أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر المسقلاني » عن « أبي طاهر الكرخي » القائل بأن ابن النديم توفي في عام ثمانية وثلاثين وهو يعني بذلك سنة ٤٣٨ هـ ( ١٠٤٦ - ١٠٤٧ م ) فقد زاد قائلاً : إن هذا التاريخ لا يعتمد عليه . والحقيقة هي أن التاريخ هذا لا يمكن أن يكون صحيحاً لأن ابن النديم لو عاش تلك المدة الطويلة لكان بلا ريب

أدخل في كتابه أسماء العلماء الكبار الذين عاشوا في القرن الحادي عشر مثل ابن سينا ، وإخوان الصفا ، ومحمد بن احمد البيروني ، وأبي الفتح عمر الخيام ، وثقات آخرين مبرزين .

أما الصحيح فهو ما كتبه « تقي الدين أحمد بن علي المقرئ » في صفحة العنوان من مخطوطة بيتي فهو يعطي تاريخ وفاة ابن النديم كما يلي : « توفي يوم الأربعاء لعشر بقية من شعبان سنة ثمانين وثلثمائة ، فهذا يعني على أكثر احتمال أنه توفي في ١٢ تشرين الأول سنة ٩٩٠ ميلادية .

هذه كانت حياة عالم كبير جمع منذ نعومة أظفاره حتى وفاته ما استطاع جمعه من المواد لتعزيز قيمة الكتب وتقديرها حق قدرها .

حينما كان ابن النديم يؤلف الفهرست كان يشعر في قرارة قلبه بصحة ما قاله بزرجهر الوزير الحكيم وهو « الكُتُبُ أَصْدَافُ الْحِكْمِ تَنْشَقُّ عَنْ جَوَاهِرِ الشِّيمِ ، مؤيداً بذلك حقاً ما قاله النبي ﷺ : « إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَرَثُوا الْعِلْمَ مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظِّهِ وَإِفْرِهِ .

## بيارد دوج

ترجمه الدكتور ا. ج. شوريز



# تاريخ

المعجم العسكري الموحد

( إنكليزي - عربي )

- ٢ -

١ - أعترف بكل صراحة وإخلاص بأنه لم يكن في خلدي خطة تفصيلية لتنفيذ مشروع توحيد المصطلحات العسكرية العربية ، ولم يكن في تصوري أن هذا المشروع سيتطور بالتدريج إلى إصدار معجمات عسكرية عربية ضخمة .

ولقد كان أقصى أمني أن أوحّد المصطلحات العسكرية الشائعة في الجيوش العربية ، تلك المصطلحات التي لا يزيد عددها على خمسمائة مصطلح عسكري يمكن أن يضمها كراس صغير يطبع ويوزع بين العسكريين العرب بخاصة والمنيين بالقضايا العسكرية من الكتاب والمذيعين بعامه .  
وكنت أتصور أن إنجاز هذا المشروع الموحد لن يستغرق أكثر من شهرين على أكثر تقدير .

ولكن لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية حين بدأت عملها ، وجدت أن المعجمات العسكرية العربية المطبوعة والمخطوطة قاصرة عن النهوض بأعباء حرب حديثة ، فهي قد تصلح لمثل الحرب العالمية الأولى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) ، ولكنها لا تصلح لحرب تنشب في السبعينات من القرن العشرين .

- ٥٥٦ -

لذلك صممت على وضع معجمات عسكرية تسد فراغاً هائلاً في المكتبة العسكرية العربية ، وتوحيد المصطلحات العربية كافة وتكون قادرة على تلبية متطلبات العسكريين في حرب حديثة .

وأعددت خطة التوحيد التفصيلية الدقيقة ، والتزمت بها إلتزاماً صارماً منظماً ، وكان قراري يتلخص بإنجاز مشروع التوحيد في ثلاث مراحل : مرحلة الإعداد ومرحلة المراجعة ، ومرحلة طبع المعجمات وإصدارها للناس .

٢ - مرحلة الإعداد :

حين اجتمعت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية ، وضعت أمامها المعجمات العسكرية العربية المطبوعة والمخطوطة ، فقد استصحب كل ضابط من أعضاء هذه اللجنة المصطلحات العسكرية المعمول بها في جيشه . وكان أمام اللجنة مسلكان :

الأول : توحيد المصطلحات العسكرية العربية التيسرة على حسب ترتيبها الأبجدي ، وهذا المسلك يؤدي إلى اصطدام أعضاء اللجنة بين فترة وأخرى عند محاولة إقرار المصطلحات العسكرية الحيوية الشائعة في جيوشها منذ القديم ، إذ يصعب على تلك الجيوش التخلي عنها بسهولة حتى ولو كانت لا تمت إلى اللغة العربية الفصحى بصلة قريبة أو بعيدة .

والثاني : توحيد المصطلحات العسكرية الحيوية الشائعة في الجيوش العربية أولاً وهي التي يبرز فيها التناقض في المعنى والمبنى ، ولكل جيش عربي مصطلحاته الخاصة به وليس من السهل تبديلها .

وهذا المسلك يؤدي إلى اصطدام أعضاء اللجنة في الأيام الأولى من عملهم ، وقد يؤدي هذا الاصطدام إلى إخفاق اللجنة في النهوض بمهمتها الصعبة الشاقة . وقد آثرت اللجنة أن تبدأ بتوحيد المصطلحات العسكرية الشائعة المتناقضة ، حتى إذا أخفقت في توحيدها ، أعلنت إخفاقها دون أن يضيع وقت أعضائها سدى .

م (٨)

وفي خلال الشهرين الأولين من فترة عمل اللجنة ، لم تستطع أن توحيد أكثر من خمسمائة مصطلح عسكري ، بعد جهد جهيد ومشقة بنير حدود .  
وكشال على ذلك ، فإن كلمة ( Tactics ) الانكليزية ، كان المصطلح العربي المقابل لها في قسم من الجيوش العربية هو كلمة : ( تكتيك ) ، وكان المصطلح العربي المقابل لها في القسم الآخر من الجيوش العربية هو كلمة : ( تبئة ) .  
وما يقال عن هذه الكلمة ، يقال عن كلمة : ( Strategy ) الإنكليزية ، فقد كان قسم من الجيوش العربية يستعمل كلمة : ( استراتيجية ) ، وكان قسم من الجيوش العربية يستعمل كلمة ( السَّوق ) .  
وقد أمضت اللجنة أسبوعاً كاملاً في جدال عنيف حول هاتين الكلمتين الشائعتين ، حتى استقر الرأي على استعمال المعنيين العربيين : ( تبئة ) و ( سَوَّوق ) لهاتين الكلمتين العربيتين .

وفي خلال الشهرين الأولين من فترة عمل اللجنة ، أكلت توحيد المصطلحات العسكرية العربية المتناقضة من جهة والحيوية الشائعة من جهة أخرى وهي : مصطلحات الإيعازات العسكرية ، والمصطلحات التعبوية ، والمصطلحات السَّوقية ، ومصطلحات التدريب ، وأسماء الأسلحة والذخيرة ، ومصطلحات الرتب والمناصب العسكرية ، ومصطلحات أسماء الوحدات العسكرية .  
ولما تم للجنة توحيد تلك المصطلحات المتناقضة الشائعة التي كان يصعب تبديلها وإقرار غيرها ، أصبح نجاح اللجنة في عملها مضموناً ، وأصبح إكمال واجبها في التوحيد قضية وقت ليس غير ، لأن المصطلحات المتبقية ليست حيوية ولا شائعة بالدرجة التي كانت عليها المصطلحات العسكرية التي جرى توحيدها في الفترة الأولى من اجتماعات لجنة التوحيد .

ولكن برزت مشكلة جديدة لم تكن في حسابان اللجنة ، هي أن المعجمات العسكرية العربية المطبوعة والمخطوطة تنفر إلى المصطلحات العسكرية الحديثة

مثل مصطلحات الحرب الذرية ومصطلحات الحرب الكيماوية ومصطلحات الحرب الجرثومية ، ومصطلحات الأجهزة الالكترونية ، ومصطلحات الأسلحة الحديثة التطورة .

إن العلوم التي لها صلة مباشرة بالمصطلحات العسكرية كثيرة ، وقد استوعب المعجم الفني المصري مصطلحات نحو ستين علماً ، ومع ذلك قصر عن استيعاب المصطلحات العلمية الحديثة كلها .

وقررت اللجنة أن يكون عملها متكاملًا ، وذلك بنقل المصطلحات الحديثة إلى العربية ، لكي لا تبقى المصطلحات العسكرية العربية التي تضمها المعجمات العسكرية العربية بدائية متخلفة .

وأخيراً تكفل جهود اللجنة بالنجاح ، فأنجزت واجبها في إعداد القسم الأول من المعجم العسكري الموحد الذي يضم بين دفتيه ( ٨٠٠٠٠ ) مصطلح عسكري .

لقد بدأت اللجنة تنفيذ هذه المرحلة يوم ٣٠ مايس ( مايو ) ١٩٦٨ ، وفي يوم ٣٠ تشرين الثاني ( نوفمبر ) ١٩٦٨ أنجزت اللجنة إعداد القسم الأول من المعجم العسكري الموحد ( إنكليزي - عربي ) ، وبذلك استغرقت اللجنة في إعداد هذه المرحلة ستة أشهر كاملة .

ولمّا أمّ مشكلة صادفت اللجنة في إعداد هذه المرحلة هي : إصرار كل عضو من أعضائها بكل ما يستطيع من منطق وقوة أن يقر المصطلحات العسكرية الشائعة في جيشه .

ولكن أمكن التغلب على هذه المشكلة ، بالاحتكام إلى اللغة العربية الفصحى ، فكانت دائماً أردد عند احتدام النقاش : الحكم الفصل هو اللغة الفصحى لغة القرآن الكريم ، فكانت الفصحى هي التي تفرض إرادتها قيّذعين لحكمها جميع الأعضاء .

## ٣ - مرحلة المراجعة :

آمنت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية العربية ، بأنّ المعجم العسكري الموحد لن يتكامل إلاّ بمراجسته في مجمع اللغة العربية ، لكي يتدارك المجمع ما فيه من هفوات لغوية ، ولكي تكون له قوة لغوية تحول دون تنصل أي جيش عربي من الالتزام به بعد صدوره .

لذلك بادرت اللجنة إلى عرض المعجم على مجمع اللغة العربية في القاهرة ، فوافق المجمع مشكوراً على مراجعته، وشكل لجنة بحمّية مؤلفة من ثلاثة أعضاء هم :

الأستاذ الدكتور أحمد عمار

الأستاذ الدكتور عبد الحلیم متصر

الأستاذ عبد الحميد حسن

وعكفت اللجنة المجمعية على مراجعته في أوائل تشرين الأول ( أكتوبر ) ١٩٦٨ وانتهت من تلك المراجعة في نهاية نيسان ( أبريل ) ١٩٦٩ ، وقد عاونها في مهمتها اللواء محمد حسان عبد الرحيم ممثلاً للجنة إعداد المعجم .

وقد كانت اللجنة تجتمع خمس مرات في الأسبوع بانتظام ، وكنت استحث أعضاءها بين فترة وأخرى لكي تنجز المراجعة حسب التوقيت الم عين لفترة المراجعة ، ولكنتي كنت أشفق على أعضائها سرّاً لصعوبة الواجب والعمل الدائب ، خاصة وأنهم يعملون في مجالات أخرى وهم في شيخوختهم المباركة ؛ ولكن أهمية إخراج المعجم كانت تقالب إشفافي وتجتيم على أعضاء اللجنة المجمعية أن يشاركوا لجنة الإعداد في حماسهم للمشروع ودأبهم وحرصهم الشديدين ملتزمين بالنظام الصارم توقيتاً وعملاً .

والحق أن اللجنة المجمعية بذلت في المراجعة جهود الشباب اليافعين مع حكمة الشيوخ المجريين وعلم العلماء المتمكنين ، فاستحقت ثناء العربية ولجنة إعداد المعجم ، وكل شيء في سبيل لغة القرآن يهون .

إن المعجم العسكري الموحد يحوي عنصرين : العنصر العلمي العسكري الفني أولاً ، والعنصر اللغوي ثانياً .

ومن الطبيعي أن تكون لجنة توحيد المصطلحات العسكرية مسؤولة عن هذين العنصرين ، ولكن اللجنة المجمعية شاطرت لجنة إعداد المعجم السؤالية في العنصر اللغوي من المعجم أولاً ، وفي العنصر العلمي غير العسكري ثانياً . أما العنصر العلمي العسكري ، فمسؤوليته على لجنة التوحيد وحدها ، لا يشاركها فيه أحد ، وكتبها في هذه الناحية هي الكلمة الأخيرة .

وللتاريخ أذكر أن الدكتور أحمد عمار ، أفاد المعجم بالمصطلحات الطبية واللغة أيضاً ، وأن الدكتور عبد الحليم منتصر أفاد المعجم بشيء من المصطلحات العلمية ، وأن الأستاذ عبد الحميد حمن أفاد المعجم في تشكيل جزء من مفرداته ، ثم قت بتشكيل سائر مفرداته في أثناء الطبع ، وإذا جاز لي أن أسجل رأي صريحاً واضحاً فإن الدكتور أحمد عمار ثروة علمية ولنوبة لا تقدر بثمن .

ولي الله مما أصابني من فساد ذوق اللغوي من جراء حرصي على تشكيل المفردات ، فقد كنت أعتد سليقتي في الكتابة قبل اليوم ، فأصبحت اليوم أعتد المعجمات اللغوية في كل صغيرة وكبيرة من المفردات .

#### ٤ - مرحلة الطبع :

خصصت القيادة العربية الموحدة ( ٥٠٠٠٠ ) جنيه استرليني لطبع القسم الأول من المعجم العسكري الموحد ( إنكليزي - عربي ) في أيام الفريق الأول علي علي عامر .

وبعد إحالة السيد الفريق علي علي عامر إلى التقاعد ، أصبح اللواء طلعت حسن وكيلاً للقائد العام ، فزرته في مكبه وأطلتته على أهمية مشروع

توحيد المصطلحات العسكرية العربية ، وذكرت له أن هذا التوحيد من صميم واجبات القيادة العربية الموحدة ، فأقر تمويل المشروع ووافق على طبع المعجم . وخلف من بعدها خلف أرادوا التملص من تمويل المعجم ، ولم تُنفذ معهم الحجج والبراهين ، متملئين بالتملات ، غير مكترئين بأهمية المشروع لحاضر الجيوش العربية ومستقبلها .

وجاء ناشر من بيروت ، وعرض أن يقدم ( ٢٥٠٠٠ ) جنيه استرليني ثمناً للطبعة الأولى من القسم الأول للمعجم العسكري الموحد ، على أن يتولى نشر المعجم وتوزيعه .

كما عرض ممثل جيش عربي على اللجنة استعداد حكومته لطبع المعجم . وكان لا بد لي من عرض الأمر على السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية لأخذ رأيه في طبع المعجم ، فأبى إلا أن يُطبع على نفقة القيادة العربية الموحدة .

وبعد مفاوضات طويلة ، اقترضت اللجنة من القيادة العربية الموحدة ( ٢٥٠٠٠ ) جنيه استرليني لطبع القسم الأول من المعجم ( إنكليزي - عربي ) والقسم الثاني منه ( فرنسي - عربي ) .

لذلك قررت أن أخفض عدد النسخ التي تطبع من المعجم العسكري الموحد ( إنكليزي - عربي ) من ( ٤٠٠٠٠ ) نسخة إلى ( ١١٠٠٠ ) نسخة ، وأخفض عدد النسخ التي تطبع من المعجم العسكري الموحد ( فرنسي - عربي ) من ( ١٥٠٠٠ ) إلى ( ٥٠٠٠ ) نسخة ، على أن يعاد طبع المعجمين بعد تيسر المال المطلوب . لقد كنت أحرص على إخراج مشروع التوحيد بأي ثمن .

وقد أتى حين من الدهر على اللجنة ظننت فيه أن المعجم العسكري سيقى حبراً على ورق ثم يموت في مهده ، كما مات كثير من المشاريع الحيوية في مهدها ، ولكنني قلت للمسؤولين بكل صراحة : « أريد قراراً نهائياً حول

الطبع ، لأن الوقت ثمين ، ولن أستطيع الصبر إلى الأبد ، إنني أعتبر توحيد المصطلحات العسكرية (رسالة) مقدسة مسؤوليتها تقع على عاتقي ، وأقسم بأن الطبع سيتم حتى ولو أنفقت ثمن داري عليه .  
وكنت أتكلم من موقف القوة ، لأنني واثق بأن عناصر الخير لا تزال باقية في الأمة العربية ، وأنني لذلك أستطيع تمويل طبع المعجم من مصادر كثيرة لا تعد ولا تحصى .

وباليت مسؤول القيادة العربية الموحدة نفذ وعده : « لتشرب اللجنة من البحر ، فلن أنفق على طبع المعجم ملياً واحداً ، ، إذاً لصدر المعجم قبل خمسة أشهر من موعد صدوره في أول كانون الثاني ( يناير ) ١٩٧٠ ، ولطبع على أفضل الورق في أرقى المطابع العربية في الشرق الأوسط .  
وبدأت الجامعة العربية تفاوض مطابع القاهرة ، وساد العمل الحكومي الرتيب تدابير مفاوضات الطبع ، مما اضطرني إلى إعطاء أوامر خطية بتوقيمي وعلى مسؤوليتي الشخصية ، لكي يبدأ الطبع دون تسويق (١) ، فبدأ الطبع في ٢٠ مايس ( مارس ) ١٩٦٩ م واستمر حتى الفاتح من كانون الأول ( يناير ) ١٩٧٠ حيث صدر المعجم .

ولا يزال قسم من المعاملات الرتيبة حول طبع المعجم غير منجزة حتى اليوم .  
لقد كان إعداد المعجم ، ثم كانت مراجعته ، أهون كثيراً من طبعه ، ولست بحاجة إلى تفصيل الأسباب ، لأن كل أعضاء مجمع اللغة العربية قد

(١) من الأمثلة على ذلك أن لجنة في جامعة الدول العربية تعاقبت مع مطبعة في القاهرة على طبع القسم الثاني من المعجم العسكري الموحد ( فرنسي - عربي ) وانفقت على تفاصيل المقد وأنجزت كل ذلك في ١١/٥/١٩٦٩ ، فأحيل المقد لوضعه في الصيغة القانونية ، فلم يتم ذلك حتى موعد إتمام هذا البحث في ١٩/١/١٩٧٠ ، في الوقت الذي لا يستغرق إنجاز مثل هذا المقد أكثر من ساعة على أكثر تقدير ! ...  
وصدق المثل العربي القديم : تمت العجة .  
لذلك بادرت إلى إعطاء مستندات وقتية لكي أضمن إصدار المعجم بأقرب وقت .

عانوا ما عاتته لجنة التوحيد من عراقيل الطبع أخطاء تكرر وارتباكاً في المواعيد ، وتسويفاً لا مسوغ له .

وللحقيقة أذكر أن سيادة الأستاذ الدكتور إبراهيم يومي مذكور الأمين العام لمجمع اللغة العربية قد شجع مشروع توحيد المصطلحات العربية فكرة ، وبذل أقصى جهده في معاونة لجنة التوحيد إعداداً ومراجعة وإخراجاً ، فله شكر العربية وشكر لجنة التوحيد أعضاء ورئيساً .

### المبادئ التي التزمت بها اللجنة

التزمت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية في إعداد المعجم العسكري الموحد بمبادئ واضحة المعالم ، وضعتها نصب أعين أعضائها ، وحاولت جهدها ألا تحيد عنها قيد أنملة .

من هذه المبادئ الالتزام باللغة العربية الفصحى ، ونبذ المصطلحات العسكرية الدخيلة .

ومن هذه المبادئ ، اختيار الألفاظ العربية السهلة البسيطة ، وتجنب الألفاظ العربية الصعبة التي قد تصلح للتمايز الأدبية ، ولكنها لا تصلح للتمايز العسكرية ، لأن اللغة العسكرية لغة علمية تتسم بالسهولة والبساطة والوضوح .

ومن هذه المبادئ الاقتصار على ( الترجمة ) والابتعاد عن ( التعريب ) إلا لضرورة قصوى كمصطلحات علم الكيمياء ، وبعض مصطلحات المساحة التي أصبحت شائعة الاستعمال في العربية وأفرتها الجامعات النووية والبلدية .

ومن هذه المبادئ اقتباس الألفاظ الحضارية التي وضعتها الجامعات اللغوية والعلمية العربية والأخذ بها وإقرارها .

ومن هذه المبادئ تفضيل المصطلح العسكري الشائع في أكثر الجيوش

العربية ما استقام مع اللفظ العربية الفصحى ، على المصطلح العسكري الشائع في عدد قليل من الجيوش العربية .

ومنها إيفاء التعبير الأجنبي حقه فيما يطابقه من المعاني العربية ، مع وضع المصطلح العسكري العربي ما أمكن أول مصطلح في تسلسل المعاني العربية المتعددة .

ومنها استعمال : ( ذو ) و ( ذات ) للدلالة على المصاحبة .

ومنها اشتقاق أسماء الآلات على وزن ( مِفْعَلَة ) غالباً .

ومنها وضع الإيمازات والأوامر العسكرية بين حاصرتين على هذا

الشكل : «.....!»

تلك هي مجمل البادئ التي التزمت بها لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية والتي كادت أن تعصف باللجنة في أيامها الأولى ، لأن مثل كل جيش عربي كان يحرص على إقرار المصطلحات العسكرية الشائعة في جيشه دون الالتفات إلى قوتها اللغوية أو مطابقتها لمعنى ما يقابلها من مصطلحات عسكرية في الجيوش الأجنبية الحديثة .

ولكن صوت لغة القرآن الكريم أسكت كل صوت ، وكلمة الحق أزهدت كلمة الباطل ، وتغلبت العلم على الجهل ، وآثر أعضاء اللجنة المصلحة العربية على المصلحة القطرية .

وسار عمل اللجنة في بداية أمره بطيئاً متلثماً ، ثم انطلق لتحقيق أهدافه سريعاً واثقاً على هدي اللغة العربية الفصحى وبصيرة العلم العسكري الأصيل .

ولعلّ مما يثلج القلب أنّ أعضاء اللجنة من الضباط الذين كانوا يتعصبون لمصطلحاتهم العسكرية في أول أيام عمل اللجنة ، أصبحوا بعد فترة قصيرة

من عملها يتعصبون للغة العربية وحدها . وكان من أصعب واجباتي في بداية عمل اللجنة حملهم على الالتزام باللغة العربية الفصحى ، فأصبح من أصعب

واجباتي بعد فترة من عمل اللجنة حملهم على عدم الغفلة في التعصب للغة العربية الفصحى .

وقد عادوا بعد انتهاء واجباتهم في اللجنة إلى بلادهم ، ومع كل واحد منهم حمل بغير من معجمات اللغة وعلى رأسها لسان العرب والقاموس المحيط والمختص والمعجم الوسيط ، ولم يكونوا قبل عملهم في اللجنة قد سمعوا بهذه المصادر ولم يكن أكثرهم يعرف طريقة استعمالها ؛  
ذلك هدى الله ، يهدي به من يشاء من عباده .

### مصادر المعجم ومراجعته

اعتمد المعجم العسكري الموحد على المعجمات العسكرية العربية المطبوعة والمخطوطة ، وأهمها : المعجم العسكري العراقي والمعجم العسكري السوري ومعجم المصطلحات الفنية المصري والمعجم العسكري اللبناني .  
كما اعتمد المصطلحات العسكرية المترجمة في الكليات العسكرية العربية وأكاديمية ناصر العسكرية العليا وكليات الأركان العربية .  
كما اعتمد معجمات اللغة العربية ، ومنها : لسان العرب والقاموس المحيط والمعجم الوسيط والمختص لابن سيده .

كما اعتمد المعجمات العسكرية الحديثة للدول الأجنبية ، فقد كان مع قسم من أعضاء اللجنة بعض تلك المعجمات ، واستوردت اللجنة من الخارج المعجمات العسكرية الأجنبية التي تموزها ، مثل المعجم العسكري الكندي الذي يشتمل على قسمين : الأول (إنكليزي - فرنسي) ، والثاني (فرنسي - إنكليزي) والذي استوردته الجامعة العربية للجنة من كندا .

كما اعتمد المعجم دائرة المعارف البريطانية ومعجم لاروس الفرنسي .  
كما اعتمد معجمات اللغة الأجنبية : الإنكليزية والفرنسية والروسية المتمدة .  
وعلى كثرة المصادر والمراجع التي اعتمدها المعجم العسكري الموحد ، فإن أهم مصادره كانت : المعجم العسكري العراقي ، والمعجم العسكري السوري ،

ومعجم المصطلحات الفنية المصري ، والمعجم العسكري اللبناني ، والمعجم العسكري السعودي الذي لا يزال مخطوطاً .

وبهذه المناسبة أذكر بالثناء الماطر من سبقوا لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية في وضع المصطلحات العسكرية العربية ومن أبرزهم في العراق الفريق الركن طه الهاشمي والأستاذ عبد المسيح وزبر وفي سورية الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي والأستاذ عز الدين التنوخي وفي لبنان الشيخ عبد الله الملايلي .

وهناك جنود مجهولون من العسكريين بذلوا جهدهم في وضع المصطلحات العسكرية العربية ، إذا نساهم الناس فلا ينساهم رب الناس .  
وفي نهاية هذا البحث ثبتت مفصل بمصادر المعجم العسكري الموحد ومراجعته ، وهي التي اعتمدها اللجنة في إعداده .

## الخاتمة

هذا هو القسم الأول من المعجم العسكري الموحد ( إنكليزي - عربي ) الذي سينهض بمهمة توحيد المصطلحات العسكرية العربية بإذن الله ، أقدمه للأمة العربية وللجيوش العربية أقوى ما أكون أملاً في أن يملأ فراغاً ويسد حاجة .

وسيصدر القسم الثاني من المعجم العسكري الموحد ( فرنسي - عربي ) في نهاية شهر آذار ( مارس ) ١٩٧٠ ، وهو الآن في دور الطبع في مطابع القاهرة .

وقد أنجزت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية القسم الثالث من المعجم العسكري الموحد وهو ( عربي - إنكليزي ) ، وسيكون جاهزاً للطبع في نهاية آذار ( مارس ) ١٩٧٠ إن شاء الله ، وهو الآن في دور الاستمساخ على الآلة الكاتبة .

ولئن جمل الله في العمر بقية ، وأمدني بعون من عنده ، لتُخْرِجَنَ لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية البقية الباقية من المعجمات العسكرية الموحدة ، وهي :

- المعجم المسكري الموحد (عربي - فرنسي) .
- المعجم المسكري الموحد (روسي - عربي) .
- المعجم المسكري الموحد (عربي - روسي) .

وقد كنت قبل اليوم أسائل نفسي : ترى ! لماذا لا تتضافر الجهود لخدمة الأمة العربية في مشاريع حيوية مصيرية ، والطريق لخدمتها واضحة المعالم ؛ وتجربتي في إعداد المعجم المسكري الموحد ، علمتني درساً لن أنساه أبداً ، هو أن الذين لا يعملون ، يحبون ألا يعمل غيرهم . ولكن الله غالب على أمره ، والعمل الصالح يرفعه : وفأما الزبد فيذهب جفاءً ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .

وأستطيع أن أبتّر بجمع اللغة العربية في القاهرة وجمع اللغة العربية في دمشق والمجمع العلمي العراقي ومكتب التعريب في الرباط وكل من يريد للعربية الفصحى خيراً ، بأن الدول العربية ستلتزم التزاماً قاطعاً بالمعجم المسكري الموحد ، وقد بالغت بعض الدول العربية بالاختفاء به فطلبت إحداها عشرة آلاف نسخة منه ، وأوفدت دولة عربية أخرى أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة فيها قبل إنجاز طبع المعجم لأخذ مسوداته لكي يضعوا ما فيه من مصطلحات عسكرية موضع التنفيذ في تشكيلاتهم العسكرية الجديدة وفي إعادة تنظيم جيشهم على أسس وحدوية سليمة .

وقد طلبت كل الدول العربية نسخاً منه - عدا دولة عربية واحدة ، لا أشك في أنها ستطلبه اليوم أو غداً . والذي أعتاه على الله ، أن يتدارس الجمهوريون بعمق هذا المعجم ، ويقوّموا

أخطاءه بألسنتهم وأقلامهم سرّاً وعلانية ، لأنني أحب النقد وأرحب به وأحرص عليه ، وصدّيقك من صدّيقك لا من صدّيقك ، وفوق كل ذي علم عليم .  
لقد حملني بجمع اللغة العربية (أمانة) تشبّله في لجنة توحيد المصطلحات العسكرية ، فأنقل كاهلي بها وجطني أصحاب نجوم الليل البهيم رازحاً تحت أعبائها .

وهذه أمانتكم رُدّت إليكم ، فإن أحسنت فله الفضل والمنة ، وجزاء الإحسان للجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية وللأمانة العامة لجامعة الدول العربية ولجميع الموقر ، وإن أسأت فأنا المسؤول الأول والآخر ، والبشر بخطي وبصيب ، وأتم أجدر من يقبل الثرات .  
والحمد لله أعظم الحمد على توفيقه ، والشكر لله أعمق الشكر على تسديده ، وصلى الله على سيدي ومولاي رسول الله ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

## المصادر والمراجع

أ - المعجمات العسكرية العربية المطبوعة :

- ١ - المعجم العسكري السوري ( إنكليزي - عربي ) .
- ٢ - المعجم العسكري السوري ( فرنسي - عربي ) .
- ٣ - معجم المصطلحات العسكرية الحديثة العراقي ( إنكليزي - عربي ) .
- ٤ - معجم المصطلحات العسكرية العراقي ( إنكليزي - عربي ) .
- ٥ - المعجم العسكري الموحد العراقي ( إنكليزي - عربي ) .
- ٦ - المعجم العسكري اللبناني ( فرنسي - عربي ) .
- ٧ - المعجم العسكري البحري اللبناني ( فرنسي - عربي ) .
- ٨ - القاموس العسكري المصري ( إنكليزي - عربي ) .
- ٩ - المعجم الفني المصري ( إنكليزي - عربي ) .

## ب - المعجمات العسكرية العربية المخطوطة :

- ١٠ - المعجم العسكري العراقي ( إنكليزي - عربي ) .
- ١١ - المعجم العسكري اللبناني ( فرنسي - عربي ) .
- ١٢ - المعجم العسكري المصري ( روسي - عربي ) .
- ١٣ - المعجم العسكري المصري ( روسي - إنكليزي ) .
- ١٤ - المعجم العسكري السعودي ( إنكليزي - عربي ) .
- ١٥ - المعجم العسكري السوداني ( إنكليزي - عربي ) .

## ج - نشرات المصطلحات العسكرية العربية المطبوعة :

- ١٦ - نشرة المصطلحات العسكرية للقيادة العربية الموحدة ( إنكليزي - عربي ) .
- ١٧ - نشرات كلية الأركان العراقية ( إنكليزي - عربي ) .

## د - نشرات المصطلحات العسكرية العربية المخطوطة :

- ١٨ - نشرة أكاديمية ناصر للعلوم العسكرية ( إنكليزي - عربي ) .
- ١٩ - نشرة المصطلحات النرية اللبنانية ( فرنسي - عربي ) .

## هـ - معجمات اللغة العربية وكتب اللغة :

- ٢٠ - لسان العرب لابن منظور .
- ٢١ - القاموس المحيط - للفيروز آبادي .
- ٢٢ - ترتيب القاموس المحيط - أحمد الزاوي .
- ٢٣ - مختار القاموس - أحمد الزاوي .
- ٢٤ - المعجم الوسيط - معجم اللغة العربية في القاهرة .
- ٢٥ - أقرب الموارد - سعيد الشرتوني .
- ٢٦ - ذيل أقرب الموارد - سعيد الشرتوني .
- ٢٧ - البستان للشيخ عبد الله البستاني .
- ٢٨ - المخصص لابن سيده .
- ٢٩ - المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم - اللواء الركن محمود شيت خطاب .
- ٣٠ - تاريخ المعجمات العسكرية العربية - اللواء الركن محمود شيت خطاب .

و - المعجمات الفنية العربية :

- ٣١ - مجموعة المصطلحات العلمية والفنية - ( ١٩٥٧ - ١٩٦٨ ) -  
بجمع اللغة العربية - القاهرة .
- ٣٢ - معجم الحيوان - الفريق أمين المفلوف .
- ٣٣ - المعجم الفلكي - الفريق أمين المفلوف .
- ٣٤ - معجم الألفاظ الزراعية - الأمير مصطفى الشهابي .
- ٣٥ - معجم المصطلحات الطبية للدكتور كليرفيل - نقله إلى العربية  
الأستاذة: مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي .
- ٣٦ - قاموس التربة وعلم النفس - الدكتور فريد جبرائيل نجار .
- ٣٧ - معجم شرف الطبي - الدكتور شرف .
- ٣٨ - المعجم الطبي - يوسف حتي .
- ٣٩ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي .

ز - المعجمات العسكرية الأجنبية :

- ٤٠ - المعجم العسكري البريطاني .
- ٤١ - المعجم العسكري الكندي (فرنسي-إنكليزي) و(إنكليزي-فرنسي) .
- ٤٢ - المعجم العسكري الأمريكي .
- ٤٣ - المعجم العسكري الفرنسي .
- ٤٤ - شرح مصطلحات البحرية الفرنسي .
- ٤٥ - المعجم العسكري لحلف الأطلسي .
- ٤٦ - المعجم العسكري الروسي .

ح - الكتب العسكرية العربية :

- ٤٧ - كتب التدريب العسكري العراقية .
- ٤٨ - واجبات الأركان (عراقي) .
- ٤٩ - فترات الأركان (سوري) .

٥٠ - كتب التدريب العسكري السورية .

ط - الكتب العسكرية الأجنبية :

٥١ - كتب التدريب العسكري البريطانية .

٥٢ - كتب التدريب العسكري الأمريكية .

٥٣ - كتب التدريب العسكري الفرنسية .

٥٤ - كتب التدريب العسكري الروسية .

ي - المعجمات العربية الأجنبية :

٥٥ - المورد ( إنكليزي - عربي ) منير البعلبكي .

٥٦ - القاموس المصري ( إنكليزي - عربي ) - إلياس أنطون .

٥٧ - قاموس النهضة ( إنكليزي - عربي ) - إسماعيل مظهر .

٥٨ - المعجم الفرنسي ( فرنسي - عربي ) ييلو J. B. Belot .

٥٩ - المعجم الروسي ( روسي - عربي ) .

60 - Grand Larousse Encyclopédique .

61 - Encyclopédia Britannica .

62 - Cassell's New English Dictionary .

63 - The Shorter Oxford English Dictionary on Historical Principles .

64 - Webster's Third International Dictionary of the English Language .

95 - Webster's Seventh New Collegiate Dictionary .

66 - The American College Dictionary .

97 - New College Standard Dictionary .

68 - Cassel's New English Dictionary .

69 - Collins New English Dictionary .

70 - Thorndike English Dictionary .

71 - The Advanced Learner's Dictionary of Current English .

اللواء الركن محمود شيت خطاب

رئيس لجنة توحيد المصطلحات العسكرية

للجيوش العربية



## في فنون الترجمة

للترجمة فنون تتبان في منهاجها وفي غايتها ، شأنها في هذا شأن فروع الأدب جميعاً . فليس في جميع شؤون الفكر قواعد صارمة جازمة وقوالب مصبوبة جامدة وأساليب قدسية إلهية يتمتع على المرء أن يتجاوزها أو يتصرف فيها . وإنما لكل جانب من جوانب الفكر قواعد عامة ، على قدر كبير من المرونة ، تتيح للمشتغل بها أن يتصرف وفقاً لذوقه وطرائقه الخاصة وأسلوبه وشخصيته وما يرتئيه من تجديد أو ينحو إليه من منحى .

والترجمة قد تشترط فيها قواعد عامة من حيث القدرة على نقل معاني الأصل بأمانة ودقة ، ومن حيث الإتقان في تفضيل تراكيب عربية صحيحة على تراكيب أعجمية مفرطة في عجمتها ، ومن حيث محاذرة إقحام كلام من عنديات المترجم لم يقله صاحب الأثر ، اللهم إلا على سبيل التفسير والتوضيح ( في الموامش والذبول ) ، ومن حيث الاحتفاظ بالأثر بخصائصه الكامة تشويقاً وجلالاً وصحةً وضبطاً ، فالرواية المترجمة تُقرأ على اعتبار أنها رواية مشوقة ، والكتاب العلمي يُترجم بوصفه كتاباً علمياً فيه ذخيرة من المعارف مضبوطة بنواميسها العلمية ومصطلحاتها التي يعرفها أهل الاختصاص ، والكتاب الأدبي يُترجم ككتاب أدبي خالص للأدب ومذاهبه وآرائه وفنونه ، والكتاب الذي يتناول جانباً من جوانب الفنون التشكيلية يُترجم باعتباره كتاب فن في المقام الأول ، والكتاب الطبي يُترجم ليكون كتاباً نافعاً للمشتغلين بالطب من حيث مادته ومصطلحاته . ولئن روعي هذا الاعتبار الجوهرى في ترجمة الكتب ، فشمه اعتبار جوهرى عام يسري على الترجمات جميعاً ،

م (٩)

— ٥٧٣ —

وهو أن يكون الكتاب المنقول ناصع اللثة مصقول العبارة جميل الأسلوب لا يتشترقارنه في أخطاء لنوية ولا يصطدم بتركيبات ناشزة ولا تفض عليه المعاني البتغاة .

غير أن المشتغلين بالترجمة قد ذهبوا في أساليبهم مذاهب شتى ، فمن من اعتبر الترجمة مجرد نقل أو تعريب ، يقرأ العبارة الفرنسية ، ثم يكتبها بأسلوبه الخاص غير متقيّد إلاّ بالمعنى العام الذي رسب في ذهنه ووقع في روعه ، كمحمد السباعي الذي كان يأتي أيّ قيدٍ يحده من حرّيته في الترجمة ، فينقل الكتاب وكأنه يؤلفه ، يضيف هنا ويحذف هناك ، ويتصرّف في هذا المعنى أو ذاك ، ويغيّر ويبدّل دون أن يلتزم أيّ حرفيةٍ ، بل دون أن يعامل الأثر الأصلي بأيّ قدرٍ من القداسة أو التبجيل . فهو أديبٌ كبير ، ولا يُعيبه أن يؤلف كتاباً كالذي دُفع إلى يديه لترجمته ، فليتصرّف إذن على هواه ، وهمته الأول أن يخرج للقاري كتاباً مقروءاً فصيح العبارة سلساً ليس فيه من المعجمة أثراً أو شائبة .

ومن المترجمين من سلك في التعريب مسلكاً آخر . فإذا كان محمد السباعي دارياً باللغات الأجنبية ، فهم بها على غير دراية . ولهذا كان لا مفرّ لهم من أن يستعينوا بترجمٍ ينقل الأثر من أصله الأجنبيّ إلى نصّ عربيّ . ثم يقومون ثم بتهدّد هذا النصّ بالصقل والتهديب بل إعادة الصياغة لبجيّ في آخر الأمر عملاً أديباً جميلاً ، حتّى ولو نأى عن الأصل بحكم أن العمل تناوله اثنان أحدهما «ترجمان» يؤدّي المعنى بأيّ عبارة ولو كانت مهلهلة سقيمة ، وثانيها أديب ولكنّه مبتوت الصلة لنوباً بالنصّ المترجم . ونذكر من أولئك المترجمين مصطفى لطفي المنفلوطي والشاعر محمود أبو الوفا الذي أخرج رواية «جرية سان سلفستر» في أسلوب عربي شديد الفصاحة وهو لا يعرف حرفاً من نصّها الفرنسيّ .

ثم إن من المترجمين من اتخذ في الترجمة أسلوباً آخر ، فقسمها إلى مراحل ثلاث ، تتمثل المرحلة الأولى منها في إجراء ترجمة سريعة للنص الأصلي تسمى بحرفية التعبير وعجمة التراكيب . فتمت استكمال هذه المرحلة ، نحتمى الأصل الأجنبي وأزيل من الطريق تماماً ، ثم عكف المترجم على تهذيب ترجمته وتشذيبها بما يلبسها ثوباً أدبياً ويسبغ عليها رونقاً عربياً يلغى عجمتها . وعندئذ تبدأ المرحلة الثالثة ، وهي مرحلة إعادة كتابة الأثر وإغنائه قدر المستطاع بفنون البلاغة والتصوير ، وصقله صقلًا تراهي فيه إشرافة الأدب ومطارف الفن . ومن الآخذين بهذا النهج أحمد حسن الزيات .

وهناك مترجمون يستمسكون في ترجماتهم بالحرفية الكاملة ، فلا يتركون حرفاً ولا يتصرفون في عبارة . فالكلام الذي ينبرون لنقله مكتسبٌ لصيغة التقديس ، وليس من حقهم أن ينحرفوا عن صراطه المستقيم أو يتصرفوا فيه بحذف أو إضافة أو تحوير ، وغاية ما يتوخّونه ، هو أن ينقلوا المتن نقلاً حرفياً أميناً دون إخلال بنصاعة الدباجة أو بوضوح المعنى أو بالتراكيب . وفي هذه الفئة من المترجمين يُذكر الدكتوران يعقوب وفؤاد صروف وعادل زعير وعلي أدهم وعباس حافظ والدكتور راشد البراوي .

أما المترجمون الذين وكدهم أن يترجموا الوثائق والمعقود القانونية ، أو كتب المعادلات الرياضية والمسائل العلمية المختلفة ، فهؤلاء مفروض فيهم أن يحافظوا على الدقة الحرفية والنمطية لما يترجمونه ، وأن يكونوا على دراية كاملة بالمصطلحات المحددة التي استقرت في كل باب ، وحتّم عليهم أن يلتزموا بتعبيرات معينة اكتسبت بالعرف والاصطلاح كيافاً ذاتياً في القانون والعلوم ، فإن تصرفوا فيها تصرفاً بيانياً أو لنوعياً جانبوا الجادة . على أن الضليعين في هذه الترجمات لا بدّ من أن تظهر خصائص أساليبهم وشخصيتهم في مترجماتهم ، كالفقيهين عبد العزيز فهمي وعبد الحميد بدوي والدكتور سبابا حبشي ومن هم في طبقتهم من سدنة القانون والفقهاء .

وهناك المترجمون المشاءون ، أي الذين يعيشون في مدارج الحياة اليومية ، يترجمون للصحف والإذاعات ، وينقلون الكتب نقلاً سريعاً ، دون أن يتسع لهم الوقت لإعادة النظر في ترجماتهم أو لمراعاة الحرص الدقيق الكامل في عملهم . هؤلاء يترجمون تحت ضغط السرعة ويعملون أعمالاً مرهقة في ساعات الليل المتأخرة ، وليس في وسعهم إلا أن يطلبوا الارتجال على الانتقاد ، والسهولة على التعقيد ، فهمهم الأول أن يترجموا برفيات الصحافة ترجمة مفهومة ، وأن ينقلوا الأخبار نقلاً سريعاً ، أو يترجموا الروايات البوليسية ترجمة شعبية ، وليس هناك وقت للإتقان وليست ثمة ضرورة له مادامت الصحيفة تُقرأ وتهمل ، والخبر يُذاع وينسى ، والرواية البوليسية تعرض في السوق أياماً ثم تستمدد كمنجم ، مصيره الإزفاء والإهمال ، على أن طابع السرعة الذي تميّز به أعمال هذه الفئة من المترجمين يجعلهم قادرين على ارتجال المعاني والمرادفات للتعبيرات الجديدة التي تدخل في لغة الحديث اليومي ، وسواء أصابوا في ارتجالهم توفيقاً أو تخلفاً التوفيق عنهم ، فإن طائفة كبيرة من مسكوكاتهم اللفظية تشيع على الألسنة كقولهم « تصعيد ، الحرب و « تحييد ، الجزيرة والحركة « الجماهيرية ، و « التوعية ، الاقتصادية و « الحوار ، المذهبي وهلم جرا .

وهناك المترجمون الفوريون الذين يُستعان بهم في المؤتمرات الدولية والندوات المتفرعة عليها والجماعات الإقليمية ، حيث تعدد لغات المشاركين في المؤتمر أو الندوة ، ويقوم المترجمون الفوريون بترجمة الخطب والمناقشات في نفس الوقت واللحظة ، فتنتقل ترجماتهم عبر السماعات إلى آذان الحاضرين ، كل حسب ما يحسن من لغات . وأول ما يميّز به هؤلاء المترجمون الفوريون الإتقان الكامل للفتين اللتين يشتغلون بهما ، مع حضور الذهن وسرعة البديهة بحيث تتم عملية الترجمة لحظة بلحظة ، فلا يتخلف المترجم عن الخطيب أو المتكلم . فإذا كان موضوع المؤتمر موضوعاً فنياً ، يطال جانباً من جوانب

الهندسة أو الكيمياء أو الفيزياء أو علوم الفضاء أو ما إلى ذلك ، اشترط في المترجمين الفوريين الإلمام الكامل بالمصطلحات التي تتصل بموضوع المؤتمر حتى لا يتمشروا في عملهم ، لا سيما وأن أمثالهم لا يستطيعون مراجعة قاموس أو الكشف عن لفظة بحكم اضطرارهم إلى متابعة كل ما يقال وارتجالهم الترجمة تلقائياً وعلى الفور وفي عين اللحظة .

وهؤلاء المترجمون ، على خطر المهمة التي يقومون بها في المحافل الأيمية ، لا يؤدسون ولا يُرجى منهم أن يؤدّوا خدمةً للأدب أو للفكر أو للعلوم المختلفة . فهم «ترجمة» من طراز عالٍ وقلّ أن تميّز ترجمات أيّ منهم بخصائص أو مقدّمات ينفرد بها عن سواه ، وإن كان عملهم يهر ، ومهمّتهم تكاد تبلغ مرتبة الإعجاز برعتها الفائقة وخطورتها ولا سيما إذا أساءوا الفهم وأساءوا التعبير نتيجةً لذلك . وللمرء أن يتصوّر الأزمات السياسية التي قد تنجم عن خطأ في الترجمة - ولو كان غير مقصود - في حلبة دولية أو منتدى جامعٍ لدول شتى . فللكلام خطر ، وإلقاؤه في غير تدقيقٍ أو تبصّر كفيلاً بإحداث أصداء بعيدة إن وقع فيه لبسٌ أو سوء تأويلٍ كأثر من آثار سوء الفهم وخطأ النقل .

وفنون الترجمة جميعاً قد اطّردت على غير نهج مرسوم ، وتركت لاجتهاد كلّ سالكٍ في هذا الميدان . وإذا قيل في وصف الترجمة إنها «علم» ، فإن هذا العلم لا يدرس أو يلقن في المعاهد والجامعات ، ولو درّس ، فأقلّه يتمّ في قاعات الدرس ، وأكثره يُنجز في الحياة العملية نفسها . يضاف إلى ذلك أن المترجم القدير هو الذي أهّل نفسه لتحصيل قدرٍ وافٍ من أبواب المعارف جميعاً ، وناهيك بإتقان اللغات التي هو بها مشغول ، ومادّة التخصص التي تنصبُّ عليها عنايته . وإذا كان للمرء أن يتحدث عن بعض خبرته ، فلا حرج في أن يذكر الكاتب أنه ألقى نفسه وهو يترجم كتاباً جديداً عن قضية فلسطين ، منشغلاً بموضوعاتٍ بعضها تاريخي ، وبعضها

دينيّ ، وبعضها سلاليّ ، وبعضها سياسيّ ، وبعضها قانونيّ ، وبعضها اقتصادي ، وبعضها متّصل بأمور الأمم المتحدة ، وبعضها من صميم الفقه الدولي وبعضها جغرافيّ وإحصائيّ . ولا تستقيم ترجمة مثل هذا الكتاب إلا إذا كان ناقله على دراية بأطراف وافية من هذه العلوم جميعاً ، فوق إتقان اللغات الثلاث التي دخلت في الكتاب وترجمته ، بما في ذلك المصطلحات اللاتينية والنصوص الإفرنسية والفرنسي والإنكليزي والترجمة العربية .

والترجمون ينقسمون في جملتهم إلى فئتين عريضتين : فئة المترجمين المتخصصين الذين يتوافرون على ترجمة كتب في موضوع بعينه كالطب مثلاً أو علم طبقات الأرض أو علم الفضاء ، لطول باعهم في هذا العلم أو ذلك ، وفئة المترجمين الذين ينقلون كل شيء مها يكن موضوعه ، ما دامت بين أيديهم مصطلحاته وفي متناولهم بقليل من الاجتهاد أن يصبحوا على دراية طيّبة بفحواه . والفئة الأولى تحصر جهودها في ميدان واحد من الميادين الأكاديمية المتخصصة فلا تبرحها . أمّا الفئة الثانية ، فهي التي تضطلع عادةً بأكبر العبء في ترجمة الكتب الأدبية ، وكتب التاريخ والرحلات ، والكتب الثقافية العامة ما دامت بعيدة عن التخصص الحنيف . والفئة الثانية من النقلة هي التي يُمول عليها أكبر تمويل في إغناء المكتبة العربية بصنوف المؤلفات التي تصدر بلغات العالم الكثيرة ، ولا سيما ما يتخذ لنفسه مكاناً في التراث الفكري أو التاريخ الأدبيّ أو ما يعتبر من أمهات الكتب .

وليس ثمة عاصم من التبذّل في الترجمة والترخيص في النقل إلا إيمان المترجم بأنه بضطلع « برسالة » وشموهه بأن له من ضميره رقيباً على عمله . فلا يحدث ، إلا في النشدرى ، أن يجري القاريّ مقابلةً بين الترجمة والنص ليتبين حظها من الدقة والإتقان . والقاريّ يفترض أصلاً أن المترجم قد توافرت له الكفاية ، ودانت له القدرة ، وتكاملت عنده أسباب الإتقان ، واضطلع بعمله عن دراية وفهم ووعي وضمير يقظ وأمانة تامّة . وهذه

الثقة القائمة بين القاري\* والمترجم يفتديها تأكداً هذه الاعتبارات في كل أثر جديد بنقله المترجم . فإذا حدث ما يزعزع هذه الثقة لم يمد يسيراً استرجاعها . و« الرسالة » التي يتوخاها المترجم تفرض عليه أن ينزل الكتاب من نفسه منزلةً عزيزة ، وأن يكون بينه وبين موضوعه تجاوب وتجاذب ، وأن يكون واثقاً من نفعه إذا ترجم ، وأن يحرص على إبقاء هذا الأثر بكل جماله ورويقه وبهائه عند ترجمته ، فلا تمدو عليه أسباب التشويه والمسخ . والمترجم الصادق مع نفسه ، هو الذي يخاطب ذاته قائلاً « ليتني كنت مؤلف هذا الكتاب ، أما وقد ألقته غيري ، فلأعكف على نقله بشغف وهوى وهوس حتى أكون خليقاً بشرف نسبة الترجمة إليّ إن فاتني شرف نسبة التأليف إلى قلبي » .

ولو آمن كل مترجم « برسائله » ووطن النفس على أن يخلص لهذه الرسالة إخلاصاً شبه ديني ، وعقد العزم على أن يطاول بترجمته المؤلف الأصليّ مها تكن منزلته ، وتأهب للترجمة بحسن الفهم ودقّة التعبير وحلاوة الأسلوب ، لارتقى مستوى الترجمات العربية ارتقاءً عظيماً ، ولأغناها ذلك عن الاعتماد على المراجعين والفاحصين وغيرهم من الذين كثرت أخطاءهم وتمددت صفاتهم على أغلفة الكتب المترجمة .

فالترجمة كعمل أدبي فكري ثقافي كريم ، رسالة وأمانة . ومن صميم الرسالة والأمانة أن يضطلع بها الخليصون الصادقون دونما حاجة إلى قسم عظيم .

وديع فلسطين



## شعر

# الوقوف على الأطلال

مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى نَهَايَةِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ

- ٨ -

تطور شعر الوقوف على الأطلال في العصر العباسي

بدأت حياة العرب تتغير شيئاً فشيئاً منذ أوائل القرن الثاني للهجرة في الأمصار الإسلامية الجديدة التي أوطنوها واستقروا فيها . حتى إذا انتصف هذا القرن ، واستتب الأمر لبني العباس في بغداد ، أخذت آثار هذا التغير تظهر في طريقة تفكير الناس ، وفي إنتاجهم في الأدب والشعر . وقد تطورت تبعاً لذلك كل أنماط الأدب وأغراض الشعر المعروفة . وزيد هاهنا أن نعرف ما حل بشعر الوقوف على الأطلال في خلال هذا الانقلاب الفكري . وستدرس تطور هذا الشعر عند شعراء القرن الثاني أولاً ، ولا سيما في شعر أبي نواس منهم . ثم ندرسه عند شعراء القرن الثالث ، ولا سيما في شعر أبي تمام والبحثري منهم .

١ - شعراء القرن الثاني : أبو نواس

كان شعراء هذا القرن أصحاب تجديد وثورة جريئة على القديم . فقد حاولوا ابتداء مذهب في الشعر جديد يتفق وواقع الحياة المادية والمعنوية

- ٥٨٠ -

التي كانوا يحيونها في بغداد في النصف الثاني من هذا القرن . وزعيم هذا المذهب وخير من يمثل آراء أصحابه وطريقتهم وخصائص أشعارهم هو أبو نواس بلا ريب . ولذلك سنقتصر على دراسة تطور شعر الوقوف على الأطلال عنده وحده دون أصحابه ، لأنه خير من يمثلهم كما قلنا ، ولأن أصحابه هؤلاء لم يقولوا شعراً له شأن في المنازل والديار .

\* \* \*

لأبي نواس شأن عجيب في شعر الوقوف على الأطلال . فهذا الشعر عنده ينقسم إلى قسمين كبيرين ، يباين أحدهما الآخر كل التباين . قسم يقف فيه على المنازل والديار ، ويكفيها على طريقة الشعراء القدامى . وقسم آخر ينهج فيه نهجاً جديداً ، يعني فيه على الديار وأطلالها ، وعلى من يقول فيها شعراً . ويدعو إلى تركها وإهمالها . قال ابن رشيق في كتاب العمدة وهو يشير إلى ذلك : « وزعموا أن أول من فتح هذا الباب ، وفتح هذا المعنى أبو نواس بقوله :

لا تَبكِ ليلي ، ولا تطربِ إلى هندی واشربِ على الوردِ من حمراء كالوردِ (١)

وقد استقرينا شعر أبي نواس في الوقوف على الأطلال ، وصنفناه حسب تسميه المذكورين ، فأنكشفت لنا الحقيقة التالية : يسلك أبو نواس الطريقة الأولى في افتتاح أماديجه وأهاجيه الكبرى ، أي في أغراض الشعر العامة القديمة . أما الطريقة الثانية فيسلكها في خمرياته وما إليها من قصائده التي يقولها عابثاً في لهوه . فهو إذاً رجل ذو ذكاء ودهاء ، يراعي الذوق العام السائد في عصره حين يقول الشعر في الأغراض القديمة التقليدية لينفق شعره وينال إعجاب الناس . حتى إذا خلا إلى شيطانه وكأسه أطلق نفسه على سجيته ، وسلك الطريقة الثانية .

(١) العمدة ٢٠٣/١ ، وديوان أبي نواس ٢٧ .

وليس في القسم الأول من شعر أبي نواس في الوقوف على الأطلال كبير غناء ، فهو يحدو فيه حدو الشعراء الكبار في العصر الأموي ، ويردد معانيهم ، وبكرت نغماتهم دون أن يبلغ شأوهم فيها .

ولهل أبو نواس كان مضطراً إلى قول الشعر في هذا القسم اضطراراً لا يجد له دفناً ، ولا يرى منه مهرباً . وهو يصرح بذلك ، ويقول (١) :

أعير شعرك الأطلال والدم من القفرا      فقد طال ما أزرى به نعتك الحفرا  
دعاني إلى وصف الطلول مُسلَّطاً      تضيق ذراعي أن أجوز له أمرا  
فسمماً أمير المؤمنين وطاعة      وإن كنت قد جشمتني مركباً وعمرا  
لقد سجنه الخليفة على استهتاره بالخر ، وأخذ عليه ألا يذكرها في شعره .  
فجأهر بأن وصفه الأطلال والتقر إنما هو من خشية الإمام ، وإلا فهو عنده فراغ وجهل (٢) .

فهل نفهم من قول أبي نواس هذا أنه أراد الانطلاق من ربة القديم فرده عن ذلك ردةً ؟ يبدو لنا أن أبا نواس كان مضطراً إلى أن يسير في طريق القدماء ، وكان كلما زبن له شيطانه الزينغ عن هذه الطريق والاتجاه في الطريق الأخرى ردةً عن ذلك ردةً عنيفاً ، ردة الخليفة أو أمير المؤمنين كما يقول .

\* \* \*

وأما في القسم الثاني فأبو نواس يظهر لنا رجلاً مشفوقاً بالخر ، مزوراً عن الديار والأطلال ، يذمها ليخلص من ذمها إلى مدح الحمر ووصفها وصف مفرم بها غراماً شديداً . يقول أبو نواس (٣) :

(١) ديوان أبي نواس ٢١ .

(٢) وانظر المدة ٢٠٤/١ .

(٣) ديوان أبي نواس ١٤٨ .

لستُ لدارٍ عفتُ بوصفٍ ولا على ربها بوقافٍ  
 ولا أسلتي الهموم في غسق الليل بحادٍ بالليل عتافٍ  
 لكن بوجه الحبيب أشرها بين ندامي وبين آلاف  
 من قهوة كالمقبن صافية عادية العمر ذات أسلاف

والمقاعدة العامة عند أبي نواس ، في هذا القسم ، هي أن ينمى على الذين يقفون  
 على الديار والأطلال ، ويكون فيها ، ويخرج منهم سخريّة مرة لاذعة ،  
 يتم فيها ذوقهم وعقولهم . يقول (١) :

عاج الشقيّ على رسم يسائله      وعجت أسأل عن خمارة البلادِ  
 يكي على طلل الماضين من أسدٍ      لا درّ درك ، قل لي : من بنو أسدٍ ؟

.....  
 كم بين ناعتٍ خمرٍ في دساكرها      وبين باكٍ على نؤيٍ ومُنْتَضِدِ  
 دَعُ ذاعدمتك واثربها متّقةً      صفراء تفرق بين الروح والجسدِ

وإذا تساءلنا عن السبب الذي يدفع أبا نواس إلى موقفه هذا من الديار  
 والأطلال ومن الباكين عليها ، وجدنا هذا السبب عند أبي نواس نفسه .  
 وهو يبينه لنا في تفصيل ووضوح يفنياننا عن كل افتراض ، ويريحاننا من  
 كل بحث وعناء . يقول (٢) .

مالي بدار خلت من أهلها شغلٌ      ولا شجاني لها شخصٌ ولا طللٌ  
 ولا رسوم ، ولا أبكي لمنزلة      للأهل عنها وللجيران مُنْتَقَلٌ  
 ولا قطعت على حرّفي مذكرةً      في مرقبها إذا استمرضتها قتلٌ  
 يبداء مقفرةً يوماً فأنتهها      ولا سرى بي فأحكيه بها جملٌ

(١) ديوان أبي نواس ٤٦ - ٤٧ .

(٢) ديوان أبي نواس ٦٩٨ .

لا الحزنُ مني برأي العين أعرفه      وليس يعرفني سهلٌ ولا جيلٌ  
لا أنت الروضَ إلا ما رأيت به      قصرأ منيفاً عليه النخل مشتملٌ  
هذا هو السبب في موقف أبي نواس من الديار والأطلال ومن الباكين  
عليها ، بمرضة علينا عرضاً مسهباً واضحاً : إنه يحيا في بغداد حياة تختلف  
كل الاختلاف عن حياة الأعراب في الصحراء .

وإذا كان الأمر كذلك فمن حق أبي نواس إذاً أن يبعد عن حياتهم ،  
ويهجّر صورها في شعره إلى صور أخرى يراها بعينه في البيئة التي يحيا فيها ،  
ويضطرب في مجالاتها ، ولا يريد أن يقول شعراً يصف فيه شيئاً على السماع  
كما يقول في بعض شعره ، وهو قوله (١) :

صفة الطلول بلاغة القدمِ      فأجعل صفاتك لابنة الكرمِ  
لا تتخذَ عنَّ عن التي جُطتْ      سقم الصحيح وصحة السقمِ

تصف الطلول على السماع بها      أفذو العيان كأت في الحكمِ  
وإذا وصفت الشيء متبماً      لم تحل من غلط ومن وهمِ  
وفي الحق أن يصف كل إنسان ما يرى . و وصفة الإنسان ما رأى يكون  
لا شك أصوب من صفته ما لم ير . وتشبيهه ما عين بما عين أفضل من تشبيهه  
ما أبصر بما لم يبصر ، (٢) .

لقد تطورت شروط الحياة العامة ، وتغيرت أنماطها ومظاهرها ، في المجتمع  
العربي الإسلامي على عهد عباسيين ، وضعف شأن العنصر العربي والقبائل  
العربية المعروفة ، وغلبت العناصر المسلمة الأخرى من غير العرب . وبعُدَ  
العهد بحياة البادية ، ونسيها معظم العرب ، وانقطعوا في الأمصار التي أوطنوها

(١) ديوان أبي نواس ٥٢ - ٥٨ .

(٢) الصلوة ٢/٢٣٦ .

عن البادية التي نجموا منها ، وكذلك انقطعوا عن أسبابها وأجوائها ، إلا ما كانوا يقرؤون من أخبارها وأشعارها . وبمد هذا ، فلا معنى لذكر الحضري الديار إلا مجازاً ، لأن الحاضرة لا تنسفها الرياح ، ولا يحورها المطر ، إلا أن يكون ذلك بعد زمان طويل لا يمكن أن يعيشه أحد من أهل الجيل (١) . وهذا ما فعله حقاً أبو نواس وأضرابه من المحدثين . لقد ذكروا الديار والأطلال مجازاً لا عياناً . كما ذكروا الإبل ، ووصفوا المفاوز والقفار على العادة المعتادة اقتداءً بسلك الشعراء الأقدمين ، واتباعاً لما ألفته طباع الناس معهم . ولعل أحدهم لم يركب جملاً قط ، ولا رأى ما وراء الجبابة (٢) .

وزى أن أبانواس وأضرابه كانوا على حق في موقفهم من القديم وابتداع مذهبهم الجديد ، لأن ذلك ناتى\* من روح الحياة ، مستمد من طبيعة الأشياء ، يؤيده النطق ، ويفرضه الواقع فرضاً . ولم يعدم مذهبهم الجديد بعض المعجبين من النقاد أيضاً . فقد ذكر ابن رشيق أن قول أبي نواس في أول قصيدة له :

صفة الطلول بلاغة القدمِ فاجمل صفاتك لابنة الكرم  
هو أفضل إبتداء صنعه شاعر من القدماء والمحدثين عند الحاتمي ، فياروي  
عن بعض أشياخه (٣) .

\* \* \*

(١) العدد ١/١٩٩ .

(٢) العدد ١/١٩٨ .

(٣) العدد ١/٢٠٤ .

وتساءل عن السبب الذي دفع بالخليفة إلى زجر الشاعر عن مذهبه الجديد ، واضطراره إلى سلوك مسلك القدماء . ثم تتساءل عن السبب الذي جعل الناس ، في عصر أبي نواس وبعد عصره ، يزورون عنه ، وينفرون من مذهبه الجديد .

وبيننا أبو نواس هنا أيضاً عن كل افتراض ، ويجنبنا كل بحث وعناء ، فيشهد على نفسه في شعره ، ويدلنا على السبب في كل ذلك . ويتجلى لنا هذا السبب في الموقف السلي الساهر الضيف الذي وقفه أبو نواس من القديم والقدماء . إننا نحس في أعماقتنا ، عندما نقرأ شعره ، أنه لم يكن يجدد ، ويدعو للتجديد ، لوجه التجديد ، وإنما يفعل ذلك ازدياداً للقديم وكرهاً له . لقد كان مذهبه أو شعره « رفضاً للقديم في كل شيء ، وكلفاً بالتجديد في كل شيء » كما يقول الدكتور طه حسين (١) . يقول أبو نواس (٢) :

دع الأطلال تسفها الجنوبُ      وتبكي عهد جدتها الخطوبُ  
وخل لراكب الوجناء أرضاً      تحت بها النجيلة والنجيب  
ولا تأخذ من الأعراب لهواً      ولا عيشاً ، فعيشهم جديب

ومثل هذه الآيات وكثير من أمثالها تظهر لنا ازدياداً أبي نواس للقديم والقدماء .

ويريد الدكتور طه حسين أن يصبغ هذا السبب بصبغة سياسية في قوله في أحد أحاديث الأرباء : « على أن هذا المذهب الجديد ، على حسنه واستقامته ، وعلى أن أبا نواس موفق فيه ، لم يسلم من أشياء تمكنتنا من أن نفهم بغض الناس له ، ونسيهم عليه ، فهو ليس مذهباً شعرياً فحسب ، وإنما هو مذهب سياسي أيضاً . يذم القديم ، لأنه قديم ، بل لأنه قديم ولأنه عربي ، ويمدح الحديث ، لأنه حديث ، بل لأنه حديث ولأنه فارسي .

(١) حديث الأرباء ١٢٤/٢ .

(٢) ديوان أبي نواس ١١ .

فهو إذاً مذهب تفضيل الفرس على العرب ، مذهب الشموية المشهور . ومن هنا نفهم صخط كثير من العرب وأنصار العربية على هذا المذهب الجديد (١) . والحقيقة أننا نلص آثار الشموية في شعر أبي نواس ولا سيما في خمرياته التي وقفها على ذم القديم والقدماء ، والدعوة إلى مذهب الجديد ، بأسلوب فيه سخرية مرة وازدراء عنيف للقديم . وقد عرف القدماء ذلك من أبي نواس . فقال ابن رشيح عنه في العمدة : « وكان شعوبي اللسان . فما أدري ما وراء ذلك . وإن في اللسان وكثرة ولوعه بالكثير لشاهدًا عدلاً لا ترد شهادته (٢) » .

ولذلك ثقل أبو نواس على الناس ، وعلى أكثر العلماء والنقاد ، ونفهم من مذهب هذا الجديد . والناس ، مها كانت أحوالهم ، لا يرضون أن يسخر بهم أحد . ولو اتبع أبو نواس ، في الدعوة إلى مذهب الجديد ، طريقة أخرى غير طريقة السخرية بالقديم والزراية عليه ، لكان له ولمذهبه شأن غير الشأن الذي انتهى إليه ، ولرضي عنه الناس وأقبلوا عليه معجبن . ولقد تخلى أبو نواس مرة عن موقفه السلبي الساخر في شعره ، واتخذ موقفاً إيجابياً حكيماً في خمرية من خمرياته ، فوفق توفيقاً كبيراً ، وأتى بشيء جديد ، يمكن لنا أن نقول فيه : إنه الجديد الحق الذي كان ينبغي لأبي نواس أن يسمي إليه ، وأن يحققه في مذهب الجديد . قال (٣) :

ودار ندامي عطّلوها وأدجوا      بها أثرٌ منهم جديدٌ ودارسٌ  
مساحب من جر الزقاق على الثرى      وأضغاثٌ ربحان : جني ويابس  
حبست بها صحي ، فجددت عهدم      وإني على أمثال تلك لحابس

(١) حديث الأرباء ١١٣/٢ - ١١٤ .

(٢) العمدة ٢٠٤/١ .

(٣) ديوان أبي نواس ٣٧ .

ولم أدر منهم غير ما شهدت به      بشرقي ساباط الديار البساسب  
 أقمنا بها يوماً ويومين بعده      ويوماً له يوم الترحل خامس  
 تدار علينا الكأس في عسجدية      حبتها بأنواع التصاوير فارس  
 هذه آثار الديار التي وقف عليها أبو نواس هنا : آثار جر الزقاق ،  
 وبقايا أضفان الریحان . إنها أطلال الحانة ! وقد أعجب العلماء والنقاد في  
 القرن الثالث بهذه القصيدة . جاء في المثل السائر لابن الأثير بشأن هذه  
 الأبيات : « وما اتى إليّ من أخبار ابن المزرع قال : سمعت الجاحظ يقول :  
 لا أعرف شعراً يفضل هذه الأبيات التي لأبي نواس . ولقد أنشدتها أبو شيب  
 القلال ، فقال : والله يا أبا عثمان ، إن هذا هو الشعر ، ولو نقيراً لطنّ !  
 فقلت له : ويحك ، ما تفارق عمل الجرار والخزف . ولعمري ، إن الجاحظ  
 عرف فوصف ، وخبيراً فشكر . والذي ذكره هو الحق (١) . »

ولا غرابة في ذلك . فقد تخلى أبو نواس عن سخريته من القديم  
 وازدراؤه له في هذه القصيدة كما نرى ، وأخفى ميله للفرس وإعجابه بهم ،  
 وأخلص لفنه ومذهبه ، فوفق في ذلك كل التوفيق ، وحاز إعجاب النقاد .  
 ولولزم أبو نواس هذه الطريقة ، وثبت عليها في مذهبه ، وعالج بها التجديد  
 في شعره ، لنفض القديم نفضاً ، ولضمن لمذهبه الفوز والبقاء . ولكنه لم  
 يفضل ذلك ، واختار سبيل المجاببة والهجوم ، فانصرف عنه الناس ، واندرج  
 من بده مذهبه الجديد .

٢ - شعراء القرن الثالث : أبو تمام والبحثري .

كانت لشعراء القرن الثالث مدرسة خاصة في الشعر ، تخالف في أصولها  
 ومظاهرها مدرسة التجديد التي ترعها أبو نواس في القرن الثاني . لزمت

(١) المثل السائر .

هذه المدرسة جانب الاعتدال والاتزان في شعرها ، وسلكت سبيلاً وسطاً بين القديم والجديد . فلم تكره القديم كما كرهه أبو نواس وأضرابه ، بل كانت تحبه وتحب قراءته ، ولكنها في الوقت نفسه لم تخضع لهذا القديم خضوعاً تاماً . وكانت النتيجة أن هذه المدرسة اتبعت القديم في أشياء ، وأحدثت لنفسها أشياء ، ومزجت القديم الذي اتبته بالحديث الذي أحدثته مزجاً بارعاً جميلاً .

وأشهر شعراء هذه المدرسة في القرن الثالث هما الشاعران الطائيان أبو تمام أوس بن حبيب وأبو عبادة البحرني . وقد قالا في الوقوف على الأطلال شعراً كثيراً ، ولا سيما البحرني الذي فاق من جاء قبله ومن جاء بعده من الشعراء في الإكثار من شعر الوقوف على الأطلال . وسنعرض لهذا الشعر في الصفحات التالية ، وزى ما طرأ عليه من تطور وتغير .

\* \* \*

عاش هذان الشاعران في بغداد وغيرها من الحواضر العربية ، وألغا الحياة في قصور هذه المدن وحدائقها ، وشغلا بالجماليات التي يسترها لها حياة الحضارة والترف فيها . كما قرأوا واطلغوا على العلوم والثقافات المختلفة التي شاعت في عصرهما ، فبدا أثرها في شعرهما ، ونتج عن ذلك كله أن هذين الشاعرين قد نسيا حياة البادية وصورها الحقيقية ، كما نسيها غيرها من الناس . وإذا ما رأينا في شعرهما في الوقوف على الأطلال آثاراً لحياة البادية وصوراً منها فنحن نرى ونعرف أنها آثار وصور منقولة من الشعر ، لا أصالة فيها ، بل هي أصداء مرددة .

وكان من أثر ذلك أيضاً غياب النزعة المادية عن شعرهما في الوقوف على الأطلال . فأبو تمام والبحرني لا يكادان يذكران مواقع الديار ، وبقاياها ، والوحوش التي تألفها ، كما كان يفعل القدماء من الجاهليين والإسلاميين ، إلا في أحوال نادرة جداً ، وفي إشارات سريعة خاطفة . وعلى هذا

م (١٠)

لم يبق في شعرهما من معاني الوقوف على الأطلال المادية المروفة إلا بقايا  
 ضئيلة قليلة، لا تكاد تبين بين المعاني الأخرى التي أكثروا القول فيها ،  
 وداروا حولها كالذئب للديار ، ووصف حالة الشاعر النفسية ، ولا سيما البكاء ،  
 ومشاركة الأصحاب الوجدانية ، ولا سيما اللوم والمذل والعتاب على الوقوف بالديار .  
 ونلاحظ ، على العكس من ذلك ، ظهور النزعة المعنوية العقلية ظهوراً  
 واضحاً في شعر الوقوف على الأطلال عند أبي تمام والبحري . وهذا أثر من  
 آثار العصر الذي نشأ فيه ، والبيئة التي عاشا فيها . فقد كان القرن الثالث  
 كما نعرف عصر حضارة وعلوم وثقافات . فأبو تمام والبحري إذا وصفا  
 الديار ، وقلما يفعلان ذلك ، فإنها لا يصفانها وصفاً تؤديه إليها حواسها ،  
 وإنما يرسمان لها صوراً تولدها الخيطة الشعرية دون أن تستعين بحاسة الإبصار .  
 يقول أبو تمام (١) :

قِفُوا جَدِّدُوا مِنْ عَهْدِكُمْ بِالْمَاهِدِ      وَإِنْ هِيَ لَمْ تَسْمَعْ لِنَيْشِدَانِ نَاشِدِ  
 لَقَدْ أَطْرَقَ الرَّبِيعُ الْمَحِيلُ لِقَدَمِ      وَبَيْنَيْهِمْ إِطْرَاقُ ثُكْلَانِ فَاقِدِ  
 فَهُوَ يَتَخِيلُ الرَّبِيعَ حَزِينًا مَحْزَنًا ،      قَدْ أَطْرَقَ كَمَنْ أُصِيبَ بِفَقْدِ عَزِيزِ .  
 وَأَمَّا أَلْوَانُ الرَّبِيعِ الْحَائِلَةِ ،      وَأَمَّا بَقَايَاهُ الْمَافِيَةِ ، فَلَا يَعْرِفُ عَنْهَا شَيْئًا ، لِأَنَّهُ  
 لَا يَعْرِفُهَا ، وَلَمْ يَعَابِنَهَا بِرَأْيِ الْعَيْنِ مِنْهُ .

وعوامل تخريب الديار في شعر هذين الشعارين تبعه شيئاً فشيئاً عن  
 عوارض الطبيعة كالرياح والأمطار ، وتقرب من العوارض المعنوية كصرف  
 النوى مثلاً . يقول أبو تمام (٢) :

دَارَ سَقَاهَا بِمَدِّ سَكَانِهَا      صَرَفَ النُّوْيَ مِنْ سَمِّهِ النَّاقِعِ  
 فَلَا تَلُومًا ذَا الْمَهْوَى ، إِنْهَا      لَيْسَتْ يَدْعُ حَنْتَهُ النَّازِعِ

(١) ديوان أبي تمام ٦٨/٢ .

(٢) ديوان أبي تمام ٣٥١/٢ .

أرأيتم كيف يسقي صرف النوى الدار من سمه الناقع ؟ إن هذا من توليد خيلة مثقفة مصقولة يمشى صاحبها في القرن الثالث الهجري . إنه يريد أن تقادم الزمن قد أخرب الدار . ولكته لا يقول هذا هكذا ، وإنما يقوله كما رأينا . وهذه طريقة لأبي تمام معروفة في شعره . فهو يبعد في الاستعارة عن الواقع المألوف . وهذا أثر من ثقافة عصره كما قلنا آنفاً . والبحتري في القرن الثالث يشبه جريراً في القرن الأول بنزعة تقديم النزول على شعر الوقوف على الأطلال في بعض الأحيان . فهو يقول (١) :

شدة ما أغرمت ظلومٌ بهجري يمد وجددي بها وغلة صدري  
ولعمري ، مين برّ ، وحسني في الهوى أن أقول فيه : لعمري  
وبمد غزل ناعم ، غني بالنعم ، يمود البحتري إلى الديار ، ويقف  
عليها قائلاً :

قد وقفنا على الديار ، وفي الركب حريبٌ من الغرام ومثري  
ولو اتبي أطبع أمرٍ حلبي كان شتى أمرُ الديار وأمري  
ولكن هذا ، زيادة على تأخيره عن النزول ، ليس شعراً في الديار  
والأطلال كما نهد هذا الشعر . وإنما هو غزل قد مزجه البحتري بشعر  
الوقوف على الأطلال مزجاً . وليس فيه من هذا الشعر شيء سوى ذكر  
كلمة الديار .

وقد سار أبو تمام والبحتري في كل شعرهما على هذه الطريقة في مزج  
النزول بشعر الوقوف على الأطلال . يقول أبو تمام مثلاً (٢) :

إن عهداً لو تطلان ذمياً أن تناما عن ليلتي أو تنيا

(١) ديوان البحتري ٢/١٧٠ .

(٢) ديوان أبي تمام ٣/٢٢٢ - ٢٢٣ .

كنت أرعى البدور ، حتى إذا ما  
قد مررنا بالدار وهي خلاء  
وسألنا ربوعها ، فأنصرفنا  
أصبحت روضة الشباب هشياً  
شعلة في المفارق استودعتني  
فارقوني أمسيت أرعى النجوم  
فبكينا طولها والرسومنا  
بسقام ، وما سألنا حكماً  
وغدت ريمحه الليل سحوما  
في صميم الفؤاد نكلاً صمياً

وهذا غزل جديد كما نرى ، يمزج فيه أبو تمام فراق الأحباب والمرور بالدار وبكاء طولها والحزن إلى أيام الشباب جميعاً مزجاً غريباً . ويقول البحرى (١) :

أطاع عاذله في الحب إذ نصحا  
فما يهيجه نوح الحمام إذا  
ولا تفيض على الأظمان عبرته  
وربما استدعت الأطلال عبرته

وكان نشوان من سكر الهوى قصحا  
ناح الحمام على الأغصان أو صدحا  
إذا نأى ولو جاوزت مطلقا  
وشاقه البرق من نجد إذا لحا

وهذا أيضاً غزل جديد ، يمزج فيه البحرى أنواع الغزل بعضها يبيض مزجاً غريباً .

وقد ذهب أبو تمام مذهباً أبعد من ذلك ، فحاول أن يمزج شعر الوقوف على الأطلال بشعر المديح أيضاً . فهو يقول في مدح محمد بن عبد الملك الزيات (٢) :

دَيْفٌ بِكِي آيَاتِ رَبِّعٍ مُدْتَفٍ  
لَوْلَا نَسِيمُ تَرَابِهَا لَمْ يَعْرِفِ  
وَكأنما استسقى لمن محمد  
سأل التياك فجادها بجيائه  
متعاقب الحوذان ، تنشره الصبا  
وتوى الريع بها ، فليس يقيله

فرسومهن من الحيا في زخرف  
منه بوبل ذي وميض أو طف  
خضياً ، وتطويه كطي الرفرف  
عنها تشيح سحوم قيطر معصف

(١) ديوان البحرى ١/٤٤٠ .

(٢) ديوان أبي تمام ٢/٣٩٤ - ٣٩٦ .

ولست أدري ما موقعُ هذا المدح من نفس محمد بن عبد الملك الزيات المدوح بهذه الأبيات . على أننا نرى في الأبيات وصفاً جديداً للديار ، إذ يصف الشاعر نباتها وزيتها في الربيع . وهو أثر من آثار العصر والبيئة ، يستعيره أبو تمام من وصف الحدائق والبساتين لوصف الديار وأطلالها . وإلا فالقدماء لم يصفوا الديار إلا بالمغاء والخراب والخللاء من مظاهر الحياة .

وقال أبو تمام أيضاً في وصف الديار وطلولها :

تطل الطلول اللدع في كل منزل وتمثل بالبصر الديار الموائل  
دوارس لم يجف الربيعُ ربوعها ولا مرء في أغفائها وهو غافل  
قد سحبت فيها السحاب ذبولها وقد أخلت بالثور فيها الخائل  
ليالي أضلت الزواه وخزلت بعقلك أرام الخدور المعائل

وليس ثم أبي تمام هاهنا في وصف الديار وبقاياها ، كما نرى ، وإنما هم في التجنيس وإحكامه في كل بيت من هذه الأبيات . وزي في الأبيات مع ذلك ميلاً إلى وصف الديار هذا الوصف المتكرر الذي بيناه آنفاً ، وهو وصف أثر الربيع وأمطاره في نباتها وزخرفها .

وقصارى القول في هذا : إننا حين نقرأ شعر أبي تمام والبحثري في الوقوف على الأطلال نجد هذا الشعر قد فقد عندهما أشياء كثيرة من عناصره المقومة له ، وذاب في الغزل المزيج الذي أحدثه هذان الشاعران ، فأضاع استقلاله ، وأصبح بذلك معنى من معاني شعر الغزل ، بعد أن كان نوعاً من أنواعه ، أو مقدمة له تؤدي إليه ، وبعد أن كان الشاعر يبدأ به دائماً حين افتتاح القصيدة .

لقد صار الشعراء المحدثون ، وهم من أهل الحضرة ، يذكرون الديار مجازاً ، لاحقيقة وعياناً .

\* \* \*

وبعد فنتطيع الآن ، في نتيجة هذا العرض السريع ، أن نجمل المراحل الكبرى في تطور شعر الوقوف على الأطلال من الجاهلية حتى نهاية القرن الثالث . فقد كانت المرحلة الأولى في شعر الفزليين البداءة في القرن الأول ، وذلك باهتمام هؤلاء الشعراء بالحالة النفسية ، ووضعها في المرتبة الأولى بين معاني شعر الوقوف على الأطلال . وكانت المرحلة الثانية في شعر جرير ، في القرن الأول أيضاً ، حين حاول بطريقته مزج شعر الوقوف على الأطلال بشعر الفزل . ثم كانت المرحلة الأخيرة في شعر أبي تمام والبحثري وأضرابها من شعراء القرن الثالث المحدثين حين امتزج شعر الوقوف على الأطلال عندهم بشعر الفزل ، وذاب فيه ، وأصبح معنى من معانيه ، بعد أن كان نوعاً من أنواعه قائماً بنفسه في أول القصيدة .

الدكتور عزة حسن



# المعلم بطرس البستاني

حقائق جديدة عنه وبعض رسائله التي لم تنشر

وقفنا أثناء التقيب في سجلات الجمعيات التبشيرية الأمريكية على حقائق عن المعلم بطرس لم يذكرها من ترجم له في اللغة العربية أو في اللغات الأخرى ، واكتشفنا في مكتبة جامعة هارفارد نحو عشرين رسالة كتبها المعلم بطرس إلى البشر القس عالي سمث (١) الأمريكي ، تميّط إحداها اللثام عن أول جمعية أدبية أسست في بيروت ، وتشرح أخرى مشروع قاموس عربي جديد ، وتتناول غيرها من الرسائل مسألة ترجمة التوراة إلى اللغة العربية وشؤون التعليم والكتب المدرسية والأدبية وغير ذلك من الأمور المهمة . ومقالنا هذا مقصور على إظهار ما هو مجهول من هذه الحقائق ، ونشر بعض الرسائل التي لم تنشر قبلاً توضيحاً لذلك كله . وسنّبتي نصّ ما نقبسه كلياً أو جزئياً على صورته الأصلية ، بما فيه من الأغلاط اللغوية والإملائية ومن الركاكة والألفاظ العامية .

استخدم البشرون الأمريكيون منذ أول إقامتهم في بيروت بعض شبان النصراني العرب ليعطوهم اللغة العربية ، كما استخدموهم في التعليم والترجمة . وكان ذلك من وسائل البشريين لاجتذاب الشبان إلى مذهبهم البروتستنتي . وأول من اجتذبه هذه الوسائل أسعد الشدياق الماروني المذهب ، بعد أن علّم أخدم العربية وترجم له رسالة تهاجم المذهب الكاثوليكي وتمسّن البروتستنتي عنوانها « وداع يونس كين إلى ( كذا ) أحبابه في فلسطين وسورية » .

(1) Eli Smith

ويونس كين (١) هذا هو أحد أفراد الفوج الأول من المبشرين الأمريكان في سورية .

أما صلة المعلم بطرس بهم فبدأت في سنة ١٨٤٠ م وهو في الحادية والعشرين من عمره . فعلم سمث المريية وتعلم منه الإنكليزية ، وفي الوقت نفسه اشتغل معلماً في مدرسة عبيّة التابعة للمبشرين ، وساعدهم في ترجمة بعض كتبهم . ومن هذه كتب ألفه سمث في شرح المذهب البروتستنتي ، فترجمه المعلم بطرس بعنوان « الباب المفتوح في أعمال الروح » ، وطبع في بيروت سنة ١٨٤٣ . وبهذه الطريقة استدرج المعلم بطرس حتى اعتنق المذهب البروتستنتي ، فمكّته مكاتته عند الأمريكان حتى أن رئيسهم القادم من أمريكا للتفتيش أوصى به ليكون واعظاً وقساً .

وأحب المعلم بطرس سمث ، واعتبره بمثابة أستاذ أو أب ، وأعرب عن احترامه وجه في عدد من الرسائل كتبها لما كان سمث غائباً في أمريكا . ورضي المبشرون عن المعلم بطرس واعتبروا قبوله مذهبهم من علامات نجاحهم . وأظهر هو إخلاصاً لهم في الخدمة ، وأكد ذلك بتلقه بمذهبه الجديد ، كما هو ظاهر من كتاب أرسله إبان الفتنة التي حدثت سنة ١٨٤٥ فأصابت مسقط رأسه قرية الديّة كما أصابت أهله ، قال : « الشايح أن أحوال وادي التيم كأحوال هذا الجبل فان نصارتها ودروزها قائمين على بعضهم ... إن الديّة قد احترقت كلها وأنا حزين من أجل والدتي وأخي كنعان ... فلو قدرت أن تنظر إلى هذه البلاد من حيث أنت الآن لرأيتها تغيرت جداً ورأيت أنها مشرفة على الخراب التام ، الرب ينظر إلى الأحوال ويصلحها إلى ما يؤول إلى مجد اسمه . وأنا عندما أرى هذا التنوير في الحكم والأهالي أترجى أنه ربما يكون عقيب ذلك فتح باب لدخول الإنجيل في هذه البلاد ... »

(1) Yonas King

وأشار المعلم بطرس إلى الفتنة مرة أخرى في كتاب أرسله بعد نحو شهرين ، أظهر فيه حياداً نادراً في تلك الأيام ، وبلغ سمث أن مساعي المبشرين في حاصبيا لم تذهب سدى ، رغمًا عما أصاب البروتستانت فيها من التلف ، قال : « ... نحن نعلم أن هذه المرة كان الاقتراء من النصارى لأن الدروز في ابتداء الأمر لم تكن لهم إرادة في الحرب ولأجل عتو النصارى وجبرم وإرادتهم الخبيثة أن يبيدوا الدروز وانكالمهم على سيفهم وترسمهم وعدم مسكهم جانب الدولة ... قد حصل لهم هذا الدمار والخراب ... وأنا أظن أن إرادة الله في ذلك أن يقاص عتو الذين اجتهدوا في أن يقاوموه بمقاومتهم لكلامه ، ويفتح الباب باتساع للتبشير بالإنجيل وبمجل الوقت الذي فيه تبطل العبادات الكاذبة ... أنا أصلي [ في بجمدون ] عصر كل أحد وعشية كل أربعاء ، وأفتر جزءاً من إنجيل يوحنا يوم الأحد بعد العصر لبعض من الأنفار ... »

طال غياب سمث في أمريكا واستمر المعلم بطرس يكتب له مفصلاً أخبار البلاد السياسية ، شارحاً أعمال المبشرين في القرى المجاورة لبيروت ، ذاكرًا دوره في مساعدتهم ، مبيناً النشاط الأدبي بين معتنقي المذهب البروتستنتي في بيروت . ولعل كتابه المؤرخ في العاشر من كانون الثاني سنة ١٨٤٦ هو أهم كتبه ، لأنه يذكر تفصيلاً تأسيس جمعية أدبية في بيروت كان المعلم بطرس أمينها . قال :

« ثم أخبر جنابك أننا قد رتبنا بجمع (كذا) في بيروت وسميناه بجمع التهذيب وجلسنا له بعض رسوم لا بد منها لحفظه . وعدد أعضائه الآن أربعة عشر عضواً . وتداول فيه عن موضوعات شتى ، وصرنا مجتمعين أربع مرات . والترتيب هو أن رئيس المجمع ينتخب موضوعاً مناسباً والكاتب يدونه في دفتر المجمع ، وكل واحد من الأعضاء يكتب شيئاً عن الموضوع ، ووقت

الاجتماع يقرأ ما كتبه ، وإذا وجد على قوله اعتراض فعليه أن يجاوب وعند نهاية القراءة يقوم من يكون قد استخبه الرئيس للخطبة فيخطب . وموضوع الاجتماع الأخير كان : هل يجوز اقتناء البيد ؟ وكان الحكم عند جميع أعضاء مجتمنا أنه ينافي لهذا القانون وهو مما تريدوا أن يفعله الناس بكم إلى آخره وقدماوا براهين كثيرة لعدم جوازه . وموضوع الاجتماع للجمعية القادمة يجب أن يكون جواباً لما قاله الجاهل في قلبه ليس إله .

وأعضاء المجمع هم ناصيف اليازجي ، الحكيم دي فورست (١) ، الحكيم فنديك (٢) ، طنوس الحداد ، طنوس صابونجي ، إلياس فواز ، ملحم شبلي وأخوه [ لا يذكر اسمه ] ، يوحنا ورتبات ، ديمتري فيلبس ، اسكندر ايكاريوس ، كركور ورتبات ، بطرس البستاني . وأصحاب الوظائف ريس ونايه ، وكاتب ونايه ، وثلاثة أركان . وقوانين المجمع الكلية هي ما يأتي : (١) اسم هذا المجمع : مجمع التهذيب (٢) غايته تهذيب العقل واستجلاب الفوائد وقد وضعنا له الرسوم المشروحة أدناه . . . يلاحظ أن المعلم بطرس نبي ذكر اسم العضو الرابع عشر . ثم يذكر المعلم بطرس قوانين المجمع ، ويختم رسالته بما يرضي سمع فيقول « ولي رجاء أنه يحصل إفادة من هذا المجمع تؤول إلى خير الانجيل ، فإذا نظرنا في أسماء الأعضاء لم نجد بينهم غير بروتستنتي إلا الشيخ ناصيف اليازجي . أما الحكيمان المذكوران فأحدهما كرنيليوس فنديك المشهور وثانيها طيب من الأرمن في سورية ، وقد تعلم الطب فأصبح بدمئذ أستاذاً في الكلية السورية الإنجيلية ، وألف كتاباً في الطب باللغة العربية منها « التوضيح في أصول التشريح » و « مختصر في أعضاء الجسد البشري ووظائفها » .

(1) Dr. Henry de Forest

(2) Dr. Cornelivs Van Dyck

وقد التبس أمر هذه الجمعية على أنطونيوس (١) ، فلم يسمها باسمها الحقيقي ، وغلط في تاريخ تأسيسها ، وخلط في أسماء أعضائها ، وجعل للأمريكان نصيباً في تأسيسها أكثر بكثير مما كان لهم . وعذره أنه لم يطلع على كتاب المعلم بطرس الذي اكتشفناه مع ما فيه من التفاصيل التي لا تترك مجالاً للشك في دقتها ، لأن الكتاب كُتب بعد أيام من تأسيس الجمعية . وبعد أن عاد سمح من أمريكا أرسل بياناً عن جمعية بيروت إلى مجلة الجمعية الألمانية للمستشرقين (٢) ، وفي هذا البيان ظهرت كلمة « محفل » مكان « جمع » ، ولكن الغرض ظل واحداً . فالمحفل كان هيئة سورية « لاكتساب العلوم والفنون » دون تعرض للأمور السياسية والدينية ، والمهم أن البيان يؤكد مذهبنا إليه من أن السوريين لا الأمريكان كانوا البادئين .

وظل سمح يشجع المعلم بطرس ويسهل له سبل التقدم . وحدث أن تزوج المعلم إحدى تلميذات مدرسة البنات التابعة للبشرين . وكانت هذه المدرسة تحت رعاية زوجة سمح ، والتلميذة المذكورة تدربت على تدير شؤون المنزل على يدها . وفي هذه الأثناء أخذ سمح نفسه يساعد المعلم بطرس في ترجمة كتاب مدرسي في الحساب وضعه سمح للاستعمال في مدارس البشرين ، وقد نشر هذا الكتاب في بيروت في سنة ١٨٤٨ بعنوان « كتاب كشف الحجاب في علم الحساب » . ثم وسّع المعلم بطرس بعض أبوابه ونشرها كتاباً آخر بعد ثلاث سنوات بعنوان « كتاب روضة التاجر في مسك الدفاتر » .

يظهر مما تقدم أن أول ما نشره المعلم بطرس من الكتب كان مدرسياً أو دينياً مترجماً لا ابتكار فيه . وخطوته الثانية في التأليف كانت أيضاً لا ابتكار فيها ، ونشر في سنة ١٨٥٤ « مصباح الطالب في بحث المطالب » ،

(1) Arab Awakening , p. 51

(2) Z. D. M. G. ( 1848 ) , p. 379

وهو اصطلاح لكتاب كان كثير التداول في المدارس النصرانية في سورية ، ألفه المطران جبريل فرحات الحلبي الماروني في صرف اللغة العربية ونحوها وطبع في مالطا سنة ١٨٣٦ تحت عنوان « بحث الطالب في علم العربية » .  
لا شك أن ممارسة التعليم والترجمة قد أفادت المعلم بطرس كما أفادت الأمريكان . ففي سنة ١٨٤٧ قرر هؤلاء البدء بترجمة التوراة إلى اللغة العربية ترجمة جديدة ، ووكّلوا ذلك إلى سمث ، ووظّفوا له مساعدين الشيخ ناصيف اليازجي والمعلم بطرس البستاني (١) . وفي السنة نفسها عقد معتقو المذهب البروتستنتي من العرب اجتماعاً في عييه تحت رئاسة المعلم بطرس قرروا فيه إنشاء كنيسة وطنية مستقلة عن الأمريكان . فلما أحجم هؤلاء عن الاعتراف بهذا الاستقلال المطلوب نشأ توتر بين الطرفين آثاره واضحة في كتب المعلم بطرس حتى في تلك التي تبحث ترجمة التوراة .

أعدّ سمث نفسه لهذا الشروع مدة لا تقل عن عشر سنوات أتقن فيها اللغة العربية حتى صار قادراً على الكتابة فيها كأحد أدبائها في عصره ، كما هو ثابت من كتبه التي اكتشفناها ونأمل نشر المهم منها عن قريب . واستمد سمث للترجمة بجمع القواميس وكتب قواعد اللغة وغير ذلك من المراجع في مختلف اللغات . وساعده في ذلك كل من الشيخ ناصيف والمعلم بطرس مساعدة كبيرة . جاء في كتاب من الأخير مؤرخ في ٢٠ آب ١٨٤٧ قوله :  
« بعد ثم يديكم ... من خصوص الكلام عن القواميس واصل طيه ...  
ومن يمّ الغراماتيقات فالشهور منها معروف عند أهل أوروبا كابن العربي المختصر والمطول ، والشراوي والإبراهيمي واليوسفي . ولا يوجد سوى اثنين غير هؤلاء وهما غراماتيقي القس بطرس الثولاوي ، وغراماتيقي انخوري

(١) فصلنا دور كل من الثلاثة في مقال عن « الشيخ ناصيف اليازجي » نُشر في الجزء الثاني من المجلد الثالث والأربعين من مجلة مجتم اللغة العربية بدمشق ( ١٩٦٨ ) ،

طانيوس شهوان . فالأول قليل الوجود وأما الثاني فهو كثير الوجود وهو أول كتاب كان يدرس فيه الأولاد في المدارس من هذه اللغة . وقد صححه الخوري ارمانوس الفاخوري وهذبه في العربية وأحسن ترتيبه حتى صار كأنه كتاب جديد ينسب إليه ، والآن يستعملونه في المدارس دون الأول المعروف بالشهواني ... ،

ولم تكن ترجمة التوراة على توفر الوسائل هينة ، ولم يكن سيرها سريعاً ، إذ حرص سمث على استشارة زملائه في بيروت وبعض علماء التصاري في سورية وعدد من علماء الدين في أوروبا وأمريكا ، وظل يراجع وينقح أثناء الترجمة دون انقطاع . والذي يراجع كتب المعلم بطرس إليه بعد البدء في الترجمة يلاحظ في بعضها آثار التوتّر بين أعضاء الكنيسة الوطنية وأصدقائهم من الأمريكان ، حتى كاد ذلك يؤثر على ما كان بين سمث والمعلم بطرس من المودة . جاء في كتاب من الثاني إلى الأول :

« بموجب طلب جنابكم أرسلنا ناقلاً مخصوص ( كذا ) لكي يوصل الكراس الواصل من [ سفر ] التكوين ... نرجو أن لا تتكلوا علينا في الوعظ يوم الأحد في كفرشيا وبيروت ... ثم إذا كان عندكم وقت ولكم إرادة أن تقيّدونا بكلام واضح وعبارات مفصلة عن الأسباب التي جعلتكم تجاوبوا الكنيسة [ الوطنية ] جواباً سليماً ... »

لم تقف على جواب سمث ، ولكننا نعلم من تاريخ التبشير الأمريكي في سورية أن قضية استقلال الكنيسة الوطنية لم تحل حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر . وكان ذلك أحد الأسباب التي دفعت المعلم بطرس إلى مشاريع جديدة لا علاقة لها بالأمريكان . ومن أول هذه المشاريع تأليف قاموس عربي حديث . وهذه صورة جزء من كتاب مؤرخ في ١٨ تموز ١٨٥٥ يمكن اعتباره أصل « محيط المحيط » وأمام هذا الكلام صورة شمسية للكتاب بكامله :

جناب سيدي الجليل المحترم

خبيركم سيدي وسأل شريف خاطركم اوفى نتي سابقاً تكلمت مع جنابكم عن طبع قاموس عربي مختصر لفائدة المدارس والجمع بعدد في ترتيب القواميس  
الفرنجية في سنن الكلمات يكون سهل المأخذ للخاص والعام حيث لا تخفى جنابكم صعوبة مأخذ القواميس العربية الدارجة من جملة أوجه  
والآن بادرت برقه لاجل أخذ رأي جنابكم في مناسبة هذا العمل وإذا كان يوجد مانع لطبعه إذا صار اتفاق بيني وبين مدير المطبعة  
على كلفته وإذا أردتم أن يكون طبع ذلك بمشاركتي للطبعة على أن يكون معرفته ونالجه مناصفة بيننا فلا مانع عندي وأظن  
أنا تقدر أن تتفق على عمل طريقة عادلة لا يكون فيها مندورية على أحد الفريقين أرجو تكرموا بالجواب لأكون على بصيرة لأنه إذا  
تم انزاع على ذلك أسمى حالاً في جمع الكتب اللازمة لهذا العمل وأبشره في هذه الصيغة ثم لطيفكم أن العناية بخير غير ان هاتين  
لم ينزل كما كان لما كتبت جنابكم مشرفين وتمكوا به انكم بحر جنتهم مرة وربما يكون حصلت على فائدة خفيفة من ذلك غير ان اني ضعيف  
في خبره والى خلفه استعتم وكذا اني أرى ان استعمال الكلام يبدئين ان الم يكن صورت منقضة ارادة الرب تكثرت والامل انكم جميعاً  
في حلة العنت وان الادرد والذين كانوا هم في المزاج قمتنا فادركت انتم كالملة ترجمت مضامين اسرار الهدى الجيد عن  
طريق بيروت الا ان انما تكثرت وصلت انكم هياتكم غير هذا مع سواي خاطر سيدي وام سليم والادلاء يتقبلون يدكم ويسألون  
خاطرها مع كل خدمة تلزم حيناً امركم ودمكم

بسم الله  
وهدى  
بطرس  
البناني  
وهدى  
بسم الله  
وهدى  
بطرس  
البناني

و جناب سيدي الجليل المحترم

غب ثم يدبكم وسؤال شريف خاطركم أعرض أنني سابقاً تكلمت مع جنابكم عن طبع  
قاموس عربي مختصر لفائدة المدارس والعموم بصروفي على ترتيب القواميس الإفرنجية في  
نق الكلمات يكون سهل المأخذ للخاص والعام حيث لا تخفى جنابكم صعوبة مأخذ القواميس  
العربية الدارجة من جملة أوجه . والآن بادرت برقه لأخذ رأي جنابكم في مناسبة هذا العمل ،  
وإذا كان يوجد مانع لطبعه إذا صار اتفاق بيني وبين مدير المطبعة [ الأمريكية في بيروت ]  
على كلفته . وإذا أردتم أن يكون طبع ذلك بمشاركتي للطبعة على أن يكون مصروفه  
ونالجه مناصفة بيننا فلا مانع عندي . وأظن أننا تقدر أن تتفق على عمل طريقة عادلة لا يكون  
فيها مندورية على أحد الفريقين . أرجو أن تكرموا بالجواب لأكون على بصيرة لأنه  
إذا تم الرأي على ذلك أسمى حالاً في جمع الكتب اللازمة لهذا العمل وأبشره في هذه الصيغة  
... ودمتم مستعد دعاكم ولدكم بطرس البستاني سنة ١٨٥٥ في ١٨ تموز سوق الترب .

لم يتم الاتفاق المقترح على المطبعة الأمريكية ، ومضى زمن لا يقل عن عشر سنوات قبل ظهور القاموس . وفي تلك الأثناء مات سمث ، فاستغنى الأمريكيان عن مساعدة المعلم بطرس في ترجمة التوراة عندما استأنفوا العمل تحت رئاسة فنديك وبمساعدة الشيخ يوسف الأسير . فأخذ المعلم بطرس يعمل مستقلاً في ميادين التأليف والنشر والخطابة والتعليم ، مع أنه لم يستطع بعد أن يحرر لفته من بعض الركاكة والاصطلاحات العامية ، والأغلاط النحوية ، وأثر الترجمة من اللغة الإنكليزية .

ليس غرضنا أن نحصي كل آثاره وأعماله ، بل الإشارة إلى ما هو جديد عنها ووجه أهميته . جاء في مقدمة كتاب « مصباح الطالب » المذكور أعلاه « أن المقصود منه نفع أولاد المسيحيين » . ولكن المعلم بطرس بدأ تلك المقدمة كما لو كان مسلماً ، فقال في أول سطر : « الحمد لله العلي الأكرم ، الذي علّم بالقلم ، علّم الإنسان ما لم يعلم . » وهذا يدل على روح الإخاء الوطني التي بدأت تتصف بها آثاره .

ومن علامات استقلاله عن الأمريكيان ، وجرأته في قول الحق ، نشره « قصة أسعد الشدياق » ، وهي كما يقول مستقاة من مصادر مارونية وطنية . والقصة في روحها ومادتها تخالف ما نشره الأمريكيان قبل ثلاثين سنة . وأقدم نص وقفنا عليه لهذه القصة طبع في مالطا سنة ١٨٣٣ بعنوان « خبرية أسعد الشدياق » . فنشر نص مغاير له قد يعتبر ثورة على المبشرين وتحدياً لأقوالهم . ومع هذا فمؤلفات المعلم في هذا الدور لا تدل دلالة واضحة على الابتكار . خذ مثلاً « كتاب التحفة البستانية في الأسفار الكروزية » ، فهو ترجمة رحلة روبنسون كروزو (١) التي كانت معروفة ، إذ ظهرت ترجمتها إلى العربية

(1) Rabinson Crusoe

لأول مرة على ما نعلم في سنة ١٨٣٥ ، مطبوعة في مالطا دون ذكر اسم مترجمها . أما نشر « ديوان أبي الطيب المتنبي » فكان جرأة من المعلم بطرس لأنه لم يمارس الشعر أو درسه ، وذلك ثابت من موقف الشيخ ناصيف اليازجي الذي اهتم اهتماماً خاصاً باللغويين وشرحه ولم ينته من ذلك طول حياته ، فأكمله بعده ابنه الشيخ خليل . لكن لا جدال في فائدة كتاب مدرسي في أصول الصرف والنحو أخرجه المعلم بطرس بسنوان « مفتاح الصباح » وهو تبسيط لكتاب « مصباح الطالب » . وفي آخر هذا الكتاب المدرسي ورد إعلان بأن المؤلف كان حينئذ مشغولاً بتأليف قاموس عربي « لم يُنسخ على منواله » .

تألفت في أوائل سنة ١٨٦٠ في بيروت « شركة » رئيسها حسين بهيم وأمين سرها بطرس البستاني ، وكان من أعضائها حسين أبو النصر وسليم بستر وسعد حمادة و خليل الخوري . وقد أطلق عليها اسم « العمدة الأدبية لإشهار الكتب العربية » . والمهم في هذه الجمعية أن أعضائها من مختلف الطوائف ، أجمعوا على غرض واحد وهو خدمة آداب اللغة العربية بنشر كتبها . كان المعلم بطرس من الماملين في هذه الجمعية كما كان في أول جمعية أسست في بيروت ، ونشاطه في هذا الميدان كمنشطه في ميدان الخطابة واضح لكل باحث . ومن خطبه ثلاث تستحق الذكر هنا ، إحداها تتناول تعليم المرأة والثانية آداب اللغة العربية والثالثة مقارنة بين العادات العربية والإفريقية . وفيها كلها نادى المعلم بطرس بضرورة المزيد من المدارس والمطابع والصحف . وقال في الخطبة الثانية « إن هلال الآداب الذي وُلد في أواسط الجيل التاسع عشر سيصير بديراً » .

تدل أعمال المعلم بطرس على حبه للوطن السوري ، وتساعده الديني ، وترفضه عن الطائفية . وظهرت هذه المزاي واضحة أثناء محنة سنة ١٨٦٠ ،

عندما نشر ما تمارف الكتاب على تسميته جريدة مع أنه لم يكن كذلك .  
والمقصود هو « نفيير سورية » الذي نشر إحدى عشرة مرة ، دون انتظام ،  
بين أيلول ١٨٦٠ و نيسان ١٨٦١ ، وكل مرة ظهر النفيير على صفحة واحدة  
مطبوعة دون إمضاء . وهذه صورة مقتطفة من النفيير الأول الذي ظهر في  
٢٩ إيلول سنة ١٨٦٠ :

« يا أبناء الوطن . الفطابع والمنكرات التي ارتكبتها أشقيائنا هذه السنة  
في ظرف مدة قصيرة وصلت أخبارها إلى أطراف المسكونة ... يا أبناء الوطن .  
إنكم تشربون ماءً واحداً وتشمون هواءاً واحداً ولتكم التي تتكلمون بها  
وأرضكم التي تطلونها وهواءكم وعاداتكم فهي واحدة . فإذا كنتم لا تزالون  
إلى الآن سكارى من شرب دم إخوتكم في الوطن أو طائشين من عظم  
المصاب عليكم فلا بد من أنكم عن قليل تستيقظون من هذه الغفلة ،  
وتدركون معنى هذه النصائح وصالحكم العمومي فهذا ما قصدت أن أخاطبكم  
به الآن ، ولي أمل أن أداوم الكتابة إليكم وأسأل الله أن يرشدكم إلى  
معرفة صالحكم وخير بلادكم ، ويحرك قلوبكم إلى اعتبار نصوص ومبادئ  
الديانة التي أنتم متدينون بها ، وأدام الله بقاكم . من محب الوطن . م .  
حب الوطن هو فكرة نشأت في العالم العربي تدريجياً ، وأظهرها كتاب  
كان في أوائلهم رفاة الطهاوي ، فالعلم بطرس كان في هذا الباب متبعاً  
لا مبتدعاً . ومعنى الوطنية عنده كما يبدو في أعماله وأقواله يشمل الولاء  
لملك آل عثمان والابتعاد عن الطائفية والاهتمام بنشر المعارف . ومن علامات  
هذا الولاء أنه أهدى كتابه في مبادئ صرف اللغة العربية ونحوها إلى  
المصدر الأعظم فؤاد باشا الذي كان مندوباً فوق المادة في سورية سنة ١٨٦٠ .  
قال في مقدمة هذا الكتاب إنه كتب « في خلافة جلالة ملكنا الأعظم  
سلطان البرين وخاقان البحرين السلطان عبد الميرخان ، شيد الله أركان  
دولته بالمرز والإقبال ، وأدام شوكته واقداره وخلد صولته وانتصاره ... »

م (١١)

لم يكن هذا كلام متملق طامع في رضى ذوي الشأن ، بل هو كلام مؤمن ببناء الوطنية السورية على أساس الإصلاحات ( التنظيمات ) العثمانية وخاصة ما كان منها متعلقاً بنشر المعارف . واشترك المعلم بطرس نفسه في ذلك بتأسيس « المدرسة الوطنية » في بيروت سنة ١٨٦٣ ، فكانت خطوة أولى في الابتعاد عن الطائفية في المدارس ، إذ لا يخفى أن انغرض الرئيسي من مدارس الأمريكان كان تعليم المذهب البروتستنتي ، ومثل ذلك يقال عن غيرها من المدارس الأجنبية ، التي كانت قائمة على نشر مذهب مؤسسها ، كاثوليكياً كان أو بروتستنتياً أو غير ذلك . والمشهور ان بهذه الطرق كان كثير من الطلاب يهجرون مذاهب آباؤهم إلى مذاهب أخرى .

أما المدارس النصرانية الأهلية فكانت كل منها خاصة بأبناء الطائفة المؤسسة أو الشرفية ، وكذلك كانت المدارس الإسلامية الأهلية خاصة بأبناء المسلمين . فالمدارس في سورية كانت دينية أو مذهبية أو أجنبية لرابطة بين الواحدة والأخرى ، ولا مدرسة عليا يرتقي إليها أبناء مختلف الطوائف فتؤلف بين عقولهم وقلوبهم . ولم يتيسر ذلك حتى بعد تأسيس المدارس العثمانية النظامية ، فهذه كانت قانونياً مفتوحة لأبناء جميع الأديان والطوائف على السواء ، ولكن كثرة المدارس الأجنبية والطائفية جعلت أبناء النصارى لا يقبلون على المدارس النظامية .

لم تكن مدرسة البستاني وطنية بمعنى أنها جمعت أبناء الطوائف النصرانية وأبناء المسلمين ، بل كانت وطنية بمعنى أنها جمعت بين أبناء الطوائف النصرانية فقط ، ولم يكن من أغراضها التعرض لمذاهبهم المختلفة ، بل اهتمت بتثيت طلابها في مذاهبهم فجعلت ترسل أبناء كل طائفة إلى كنيسهم للصلاة تحت إشراف أحد المعلمين . وهذا معنى قول المعلم بطرس ان المدرسة « أسست

على مبادئ وطنية ، . وأم هذه المبادئ كان الاهتمام الخاص باللغة العربية تلياً وتكلاًماً .

ولهذه المدرسة قصة تثبت استقلال صاحبها عن الأمريكان واستبداده للطائفية وحرصه على خدمة التعليم خارج نطاق التبشير، إذ لثأ فتح الأمريكان الكلية السورية الإنجيلية ( المعروفة الآن بالجامعة الأمريكية في بيروت ) استأجروا قسماً من دار المعلم بطرس مقراً لها ولطلابها الذين كان عددهم في أول سنة ستة عشر فقط . وتمّ الاتفاق أيضاً على أن تصبح المدرسة دائرة استعدادية للكلية ، ولكن هذا الاتفاق لم يدم أكثر من ثلاث سنوات . وغالب الظن أن سبب الاختلاف كان دينياً ، فالكلية كانت تبشيرية تحتّم على جميع الطلاب حضور صلاة البروتستانت تمهيداً لتبشير مذهبهم ، والمدرسة كانت وطنية لا طائفية كما ذكرنا .

أظهر بحثنا حتى هذه النقطة ، من جملة ما أظهره ، أن المعلم بطرس كان جريئاً عندما مال إلى التبشرين ومذهبهم ، كما كان جريئاً عندما ثار على أساليبهم في التعليم بل تحدّاهما فعلاً إن لم يكن قولاً . وأظهر بحثنا أيضاً أن المعلم على اجتهاده وكثرة آثاره ظل في الغالب متبهماً لا مبتدعاً . وهذا واضح في قاموس « محيط المحيط » الذي وصفه مؤلفه بأنه لم يُنسخ على منواله . ، فالحقيقة أن هذا القاموس نُسخَ على منوال آخر ألفه جبريل فرحات وطبع في مرسيليا سنة ١٨٤٩ بعنوان « إحصاء باب الإعراب عن لغة الأعراب » ، ومقدمة هذا الكتاب تذكر أنه كان اختصاراً وتبسيطاً لقاموس الفيروزآبادي ، وعنوانه بالفرنسية (١) لا يترك مجالاً للشك في موضوعه . وهذا بالضبط هو ما أخرجه المعلم بطرس بعد نحو عشرين سنة ، كما هو واضح من مقدمة الطبعة الأولى من محيط المحيط . التي تقول أنه مبني على الفيروزآبادي . أما الإعلانات من القاموس وطبعاته الأخرى فتذكر أيضاً

(1) Dictionnaire Arabe

صَحَّاح الجوهري وشواهد من القرآن والحديث والشعر والمثل . فالجديد في قاموس المعلم بطرس هو ليس اصطناع الأسلوب الا فرنجي في ترتيب الكلمات ، بل هو أولاً إدخال عدد من الاصطلاحات الجديدة في العلوم والفنون ، وثانياً كما قال مؤلفه : « تنازلت إلى ذكر كثير من كلام المولدين وألفاظ العامة منبهاً في أماكنها على أنها خارجة عن أصل اللغة ، ولكن ذلك لم يعصم المعلم بطرس من النقد في الشرق وفي الغرب . أما في الشرق فأكثر النقد كان موجهاً إلى لفته لا إلى قاموسه ، وأما في الغرب فلعل أول من تقدمه كان المستشرق دوزي في قاموسه المعروف (١) .

لم يطبع قاموس محيط المحيط كله في المطبعة الأمريكية كما كانت النية ، بل طبع قسم منه فيها وطبع الآخر في مطبعة جديدة وهي مطبعة المعارف التي أسسها المعلم بطرس بالاشتراك مع خليل سركيس في سنة ١٨٦٧ . واستمرت الشركة سبع سنوات ، استقل بعدها سركيس بتأسيس المطبعة الأدبية . وظلت مطبعة المعارف تحت إشراف المعلم بطرس تطبع كتبه وخطبه ومجلاته ودائرة المعارف التي أخذ يصدرها جزءاً جزءاً .

لا حاجة إلى إعادة ما هو معروف عن هذه المطبوعات ، ولكن لا غنى عن كلمة تبين حقيقة مكانتها في حركة نشر المعارف ونصيب مؤلفها من التمكن من اللغة العربية التي أحبا وحاول جهده خدمتها ، وتمهيداً لذلك نبين بمزيد من الإيضاح خدمة المعلم بطرس في تأسيس الجمعيات الأدبية ، ذكرنا فيما سبق أنه كان عاملاً في تأسيس أول جمعية أدبية في سنة ١٨٤٦ وهي مجمع (أو محفل) التهذيب ، وذكرنا أنه كان كذلك عاملاً في تأسيس العمدة الأدبية لإشهار الكتب العربية في سنة ١٨٦٠ . ونضيف إلى ذلك أنه كان

(1) Supplément aux dictionnaires arabes ( Leiden , 1881 ) p. XI

أمين سر الجمعية العلمية السورية التي اشتهرت أكثر مما سبقها أو عاصرها من الجمعيات .

ولكننا زعم أن هذه الجمعية لم تكن حركة مستقلة عما سبقها أو عاصرها من الجمعيات المماثلة . فإذا نظرنا في أغراض هذه الجمعيات وجدناها متقاربة جداً ، فكلها كانت أدبية لا تلمس الأمور السياسية أو الدينية ، وهذا ثابت أيضاً من سير أعضائها ، فكلمهم على اختلاف أديانهم وطوائفهم كانوا كالمعلم بطرس مخلصين للحكم العثماني راغبين في الاستفادة من العلوم والمعارف ونشرها في سورية . وهذا ثابت من ثقة الحكومة العثمانية بالجمعية العلمية السورية وقبول بعض وزرائها عضوية فخرية في الجمعية .

لهذا نستبعد الرأي القائل أن الجمعية العلمية السورية كانت أول من أثار الشعور القومي العربي<sup>(١)</sup> . لا شك أن إحياء اللغة ونشر آدابها من أم وسائل إحياء الشعور القومي العربي ، ولكن ذلك لم يكن حيثئذ سياسياً ، بل كان مقصوداً أن يكون ضمن النطاق العثماني لا خارجه . قال المعلم بطرس مقدماً قاموس محيط المحيط ، هو خدمة جزئية من محب للوطن ، أجل مرغوباته ومقاصده أن يرى أبناء وطنه يتقدمون في الآداب والمعارف والتمدن تحت لفتهم الشريفة ... »

وعلى هذا ما هي قيمة ما أصدره المعلم بطرس من المؤلفات في أوج نضوجه الثقافي ؟ أم مؤلفات هذا الدور كانت بلا شك مجلة الجنان ودائرة المعارف ، بدأ المعلم بإصدار المجلة في مطبعة المعارف مرة كل أسبوعين في سنة ١٨٧٠ ، ونادى على صفحة العنوان بضرورة « وجود عدة كازمات

(١) فصلنا ذلك في مقال « نصوص وحقائق لم تنشر عن أصل النهضة العربية في سورية » نشر في الجزء الرابع من المجلد الثاني والأربعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (١٩٦٨) ، ص ٧٨٤ - ٧٨٦ .

في اللغة العربية لأجل نشر الأخبار والماجريات الداخلية والخارجية ، ولم تزل لفتنا معدومة واسطة من الوسائط الكبرى لنشر المعارف العمومية من علمية وأدبية وتاريخية وصناعية وتجارية ومدنية ... [ لأجل ] إحياء اللغة وتحسينها ... ، فالجنان على هذا مجلة وجريدة في آن واحد ، استقى صاحبها معظم مادتها من مصادر أجنبية « مع الملاحة » .

أما دائرة المعارف فكان غرضها كغرض أمثالها في اللغات الأجنبية ، ولكن المعلم بطرس لم يكتف في تأليفها بالترجمة ، بل راجع المصادر العربية وتلخص وبسط ما احتاجه من مادتها ، ولازم حيث استدعى المقام بين ما أخذه من مصادر عربية وما ترجمه عن اللغات الأجنبية . و صدر الجزء الأول من الدائرة في سنة ١٨٧٦ « لكل الملل والمذاهب ... [ خالياً من ] كل ما هو من قبيل الخلاعة وما يمجج السمع أو يخل بالآداب » .

لا شك أن المجلة والدائرة كان لهما فضل في حركة « التنوير » ونشر المعرفة العامة بين الطبقة القارئة في البلاد السورية وغيرها من البلاد العربية . ولكن لا شك أن لغة المعلم بطرس ظلت غير صالحة أن تتخذ مثلاً يُحتذى ، إذ لا جدال في أنها ظلت على الغالب ركيكة ، قليلة السلاسة بالإضافة إلى تهاون في النحو والاستعمال يُستغرب ممن عالج التأليف والترجمة أكثر من أربعين سنة . قال الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده : « ورد علينا في أخريات الأيام ضرب آخر من التعبير كان غريباً في بابه ، وهو ما جاءنا من الأقطار السورية في جريدتي الجنان والجنة المنشأتين بقلم المعلم بطرس البستاني . وهذا الضرب كان يُعد من غرائب الأساليب ، وبه أنشئت جريدة الأهرام في مصر . وقد عُحي أثره والحمد لله » (١) .

(١) السيد محمد رشيد رضا ، تاريخ الأستاذ الإمام ، ج ١ ، ص ١٢ .

بقي أن نُصحح أغلاط بعض من ترجم للمعلم بطرس في اللغة العربية وغيرها . وأول مسألة تستحق التصحيح هي قول جرجي زيدان (١) وغيره أن المعلم بطرس تعلم اللغة الإنكليزية في مدرسة عين ورقة . والحقيقة أنه تعلمها في بيروت من المبشرين الأمريكان ، والمدرسة المذكورة لم تعلم الإنكليزية بل علمت العربية والسريانية واللاتينية والإيطالية . وسبب الظن غالباً أن المعلم بطرس قد وُظف في الجيش البريطاني الذي جاء في سنة ١٨٤٠ لمؤازرة الدولة العثمانية في إخراج إبراهيم باشا من سورية ، وكان ذلك لمدة قصيرة جداً قبل تعيين بطرس معلماً في مدرسة البنين التابعة للأمريكان في بيروت في خريف تلك السنة .

وثاني ما يستحق التصحيح هو قول زيدان إن المعلم بطرس ساعد فنديك على « إنشاء مدرسة عيّه ، والصحيح أن هذه المدرسة لم تُنشأ في عيّه بل نقلت إليها من بيروت في سنة ١٨٤٦ ، وكان الإنشاء والنقل بقرار من هيئة المبشرين الأمريكان . ولم يكن فنديك بعد مشهوراً لأنه وصل إلى بيروت في سنة ١٨٤٠ وهي السنة التي عُيّن فيها البستاني معلماً في مدرسة المبشرين هذه . وتوثقت بين الاثنين صداقه بعد أن وُكل إليها تعليم ثمانية من الطلاب الداخلين ، وهو عدد الطلاب في عيّه عند إعادة فتحها في تلك القرية (٢) .

وثالث ما يجب تصحيحه هو قول يوسف إيلان مركيس (٣) إن المعلم بطرس « أعان عالي سمث والدكتور فنديك في ترجمة التوراة » . والصحيح

(١) مشاهير الشرق ، ج ٢ ، ص ٢٤ .

(٢) فصلنا تاريخ هذه المدرسة في كتابنا الذي طبع في اكتوبر سنة ١٩٦٦ بعنوان

American Interests in Syria 1800 - 1901

(٣) معجم المطبوعات العربية والعربية ، ص ٥٥٧ .

أن الذي أعان فنديك هو الشيخ يوسف الأسير لا المعلم بطرس . ووقع في الخطأ نفسه جورج غراف مؤلف تاريخ الأدب العربي النصراني (١) باللغة الألمانية .

ورابع الأغلاط الشائعة يتعلق بتاريخ تأسيس الجمعية العلمية السورية وبحرمان المعلم بطرس من فضله في ذلك . قال زيدان (٢) إنها أنشئت في سنة ١٨٤٧ «بمساعي المرسلين الأمريكيين» . وقال شيخو (٣) : في سنة ١٨٥٢ ولكنه لم يذكر الأمريكيين . فإذا اعتبرنا مجمع أو محفل التهذيب أصلاً لهذه الجمعية فقد تبين فيما سبق بناءً على نص كُتِبَ بعد أيام من التأسيس ، أن ذلك كان في أول سنة ١٨٤٦ ، وأن الحرك الفعّال كان المعلم بطرس ، وأنه لم يكن بين الأعضاء المؤسسين غير اثنين من الأمريكيين .

وخامس الأغلاط يُعطي المعلم بطرس أكثر من حقه . ومن المؤلفين الذين بالغوا في ذلك زيدان عندما قال « كان في عصره زعيم الحركة الأدبية من حيث المدارس والجمعيات والجرائد والمجلات واللغة والعلم والأدب » . وجاراه بعض من جاء بعده من المؤلفين ، ومنهم يوسف أسعد داغر (٤) الذي قال عن المعلم بطرس « كبير المهذّبين والثقّفين في العصر الحديث » . لا حاجة لبيان وجه الخطأ في هذا كله ، بل نكتفي بما يتعلق بالصحافة . يقول داغر إن المعلم بطرس كان « أول من اشتغل بها » . وهذا كلام لا يثبت عند التحقيق

(١) Georg Graf , Geschichte der Christlichen Arabischen Literatur. IV.326

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٤ ، ص ٧٩ .

(٣) الآداب العربية في القرن التاسع عشر ، ج ١ ، ص ٧١ .

(٤) مصادر النواصة الأدبية ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .

حتى إذا اقتصر على سورية ولبنان . إذ يننا سابقاً أن «تغير سورية» لم يكن جريدة بالمعنى المعروف ، وإصدار مجلة «الجنان» جاء متأخراً ، فقد سبقه إصدار «حديقة الأخبار» في سنة ١٨٥٨ من الطبعة السورية لصاحبها خليل انطوري .

ظهرت «الجنان» في سنة ١٨٧٠ وعلى صفحتها الأولى هذا الشعار :  
«حب الوطن من الإيمان» . وظهرت جريدة «حرييت» التركية في سنة ١٨٦٨ وعلى صفحتها الأولى الشعار نفسه ، فهل كان المعلم بطرس في هذا أيضاً متبماً لا مبتدعاً؟ .

عبد اللطيف الطياوي



# اللهجات العامية والفصحى

لاخلاف بأن اللهجة العامية قد تكونت من اللغة الأم ، وأنها قد استمدت معظم ألفاظها وتعايرها منها . ومع هذا فإن العامية في أي قطر عربي تختلف عن مثيلاتها في الأقطار العربية الأخرى ، بل وإن اللهجات في المجموعة الواحدة تتنافر وتفترق وأنه من الصعوبة بمكان التقاء هذه اللهجات العامية المتعددة (١) وبخاصة العراقية والمغربية لتأثر الأولى بالفارسية والثانية بالبربرية .

(١) قدّم علماء اللغة اللهجات العربية إلى خمس مجموعات هي : الحجازية والمصرية والشامية والعراقية والمغربية ، ووجدوا أن المجموعتين : الحجازية والمصرية أقرب المجموعات إلى الفصحى لعدم اختلاط أبنائها بأقوام أعجمية .  
ولنأخذ مثلاً على اختلاف اللهجات في المجموعة الواحدة جملة : ( هذا هو أو ذاك هو ) في مجموعة اللهجات الشامية :

كِهْنِيَهْ : هَاكْ هُوَ هِنَا

كُوْ : هَاكْ هُوْ

كُوَا : هَاكْ هُوَا

كُوَانِيَهْ : هَاكْ هُوَ هِنَا

لَيْكْ - لَيْكُو - لَيْكُوَكِيَهْ : لَا ، هَاكْ هُوَ

أَحُو : والأغلب أنها محرفة من : ( أهو )

المصرية وأصلها : ( ها هو ) .

شَحُو - شَحُوَكِيَهْ : وهي تحريف ( أحو ) :

هَذَاكَ : هذا هناك وهي أفصحهم .

ونتيجة لهذا نجد أبناء اللهجات العربية يتدرون فيما بينهم على الألفاظ الغريبة في محادثاتهم وقد يصل بهم الأمر إلى السخرية والتهمك ، وربما تبعه نفور، ثم ازواء . وهذا ما نأباه لأمتنا العربية التي بدأت طلائعها الواعية المثقفة تتطلع إلى وقت تلتحم فيه شعوبها كافة لتكون كياناً واحداً ودولة واحدة . على هذا نجد أن مهمة الأديب ليست إزالة الفوارق بين اللهجات ، وإنما التقريب بين اللهجة واللغة لينطبقا بمضما على بعض ويصبحا شيئاً واحداً ، وبذا تزول الفوارق وتمتحي الاختلافات ويكون التفاهم الصحيح الكامل بين شعوب هذه الأمة .

هذا الاختلاف الحاصل بين مجموعات اللهجات ، بل بين لهجات المجموعة الواحدة يُردُّ إلى تباين في البيئة والناخ والجوار ، وإلى درجة اللقاءات بين شعوب اللغة . وإلى مقدار اقتراب العامية من الفصحى أو ابتعادها عنها . ففي الأصل كان أبناء اللغة الواحدة يعيشون في أرض واحدة ، ثم ضاق بهم المكان فارتحلوا طلباً للعيش وسمياً وراء الرزق ، وتفرتوا في أماكن متباينة متغايرة فيما بينها ، فتأثرت كل جماعة منهم بطبيعة المناخ ومتطلبات البيئة وحكم المجاورة للأمم غريبة عنهم فالتوت ألسنتهم ليونة أو خشونة واختلف نطقهم رقة أو فخامة ، وتصرفوا يعض الكلمات لتلائم والبيئة الجديدة . وربما اشتدت بهم الحاجة إلى استعارة ألفاظ من الجوار تسد النقص الذي أصاب لغتهم ، فتكون بهذا اللهجة مبتعدة عن اللغة الأم وعن اللهجة المجاورة ، ثم تلب العزلة دورها الطبيعي فتعمق هذا الابتعاد ، وتضخم الفروق وتبرز التناقضات فيتمدد الفرع عن الأصل والفرع عن الفرع ، ثم تتحول اللهجات إلى لغات ، كما حدث للاتينية - في العصور الوسطى - عندما تحولت لهجاتها : الفرنسية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية إلى لغات انفردت كل واحدة منها بخصائص ومميزات خاصة .

وقد كانت العربية مهددة بمثل هذا المصير ، إذ أن لهجاتها المتعددة تعرضت لظروف أعتى وأقى مما تعرضت له اللاتينية ، فقد انتشرت على مساحات واسعة من الأرض تفصل بينها على صحاري كبيرة مهلكة جعلت إمكانية السفر والاختلاط شاقة ومضنية ، فعاشت الشعوب العربية في عزلة تامة بعضها عن بعض ، أضف إلى هذا خضوعها - عدة قرون - لأمم أعجمية كانت تفرض عليها لسانها وثقافتها وقوميتها ، بالرغم من هذا فقد بقيت اللغة العربية واحدة وبقيت لهجاتها لهجات .

يفسر ميزة التماسك والخلود - هذه التي انفردت بها العربية دون سائر اللغات - وجود القرآن الكريم الذي كان عاصماً لألسنة العرب ومثلاً أعلى للفتن حين تتنافر الألسنة وتتعدد اللغات .

وتبرز لنا عظمة القرآن أكثر ما تبرز - في الإبقاء على العربية قوية متماسكة صامدة لصروف الدهر وعواتي الزمن - حين ننظر إلى مرثم العالم متوهمين خطأً مستقيماً يبدأ من عمان على الخليج العربي وينتهي في نواكشوط على المحيط الأطلسي ، فإن هذا المستقيم يشتمل على لغة واحدة فقط ، بينما نجد المستقيم الذي يوازيه ويساويه في أوروبا ينتظم أكثر من عشرين لغة مختلفة ، ومثله المستقيم المار في إفريقية .

في هذا العصر - عصر الحضارة واللم - يقوى إيماننا ويشتد تفاؤنا باقتراب العامية من الفصحى وبزوال التناقض بينها بسبب تقدم العلم وانتشار المعرفة بين مختلف طبقات الشعب . وبقدر ما تتمكن الشعوب من تعلم لغتها وفهمها منها جيداً ، بقدر ما تقصر المسافة بين العامية والفصحى وتزول الفوارق بينها . ومن هنا تبرز قيمة تعلم اللغة وإتقانها كعامل هام من عوامل وحدة الشعوب بين شعوب الأمة الواحدة ، ونحن على يقين أنه لن يكون في المستقبل القريب لهجة تدعى العامية وإنما ستتطور إلى لكنة خاصة محية ، وهذه لن تزول إلا بزوال تأثير البيئة والمناخ .

يجدر بنا بعد هذه المجالة حول أصول اللهجات وتطورها أن نذكر عدداً من الوسائل والطرق التي تمدها العامية في ابتكار مفرداتها وصوغ تمايرها الدارجة ، ولن تكون شاملة كاملة فهي قد تنطبق على لهجة دون أخرى ، كما وهي أكثر من أن تحصر بعدد أو يشملها قياس .

وقد استنبطنا غالبية هذه الوسائل من مجموعة اللهجات الشامية المحلية ، غير أنها صالحة - كمنهج وطريقة - لكل دراسة من نوعها ترغب في الوقوف على المراحل التي تتر بها الفصحى لتصبح عامية . وذلك في سبيل القضاء على العامية واجتثاث جذورها من الأعماق . مثلنا في هذا مثلُ الطيب يشخص الداء ليصف الدواء . وعلمنا أن نضع نصب أعيننا - في محاولة معرفة أصول العامية - هدفين تسمى لها العامية في تحويرها لألفاظ الفصحى وهما :

١ - السهولة في النطق .

٢ - السرعة في التعبير .

فطبيعة المحادثات العادية وإنجاز الأعمال اليومية تتطلب هذين الهدفين ، ولا ننسى تأثير النساء والأطفال في انتشار العامية وذيوعها ، لما يعمد له هؤلاء من ترقيق للكلمات وتلين أو تبديل في الأحرف وحذف لبعضها وزيادة بعضها الآخر ليتناسب وطبيعة نطقهم وقدرات أصواتهم .

وهذه بعض وسائل العامية في تحوير الفصحى وتشويه اللغة :

١ - التبديل :

ويكون بتبديل حرف بآخر لا فرق بين صحيح وعله مثل :

جَلَبَ : جَابَ - أَيْبَنَ : وَبَّنَ - تَمَلَّبَ : تَمَلَّبَ أو تَمَلَّبَ

برتقال : بردقان أو بردغان - قريه : جريه - إبريق : إبريق

يُعطي : ينطي - ذهب : زهب

٢ - الترتيب :

وفيه تلجأ العامية إلى الإخلال بترتيب الأحرف في الكلمة الواحدة مثل :  
مَلْمَمَةٌ : مَمْلَمَةٌ - جَاء : إجا - رَصِيف : صريف . مسرح :  
مَرْسَح - قَبَضَ : قَضَبَ - مَسَكَ : كَمَشَ ( مع تبديل السين  
بالشين ) - عَتِيق : قَتِيع ( بترقيق انقاف ) .

٣ - الترقيق :

يرقق العامي الحرف بغية التخفيف من قساوته أو تجميله مثل :  
قال : آل أو چال أو كال -- وفي المصرية : جَمِيل : جميل  
شمس : شممس - جَوْزَة : زَوْزَة - بَطَل : بتل - ضَبَع : دَبَع -  
فقر : فآر .

٤ - الحذف :

تحذف بعض الحروف طلباً لخفة النطق وسرعة التعبير مثل :  
هذا الوقت : هَلَّتْ أو هَلَّاءُ أو هَلَّتْتْ - وَبَلَّك : وولك .  
هذه اللحظة : هَلْحَظْ ( وقد سمعتها من أعرابي ) .  
هذه الساعة : هَسْعُ أو إمسع أو إمسآ - وَجَهْكَ : وجك وفي  
المصرية يا ولد : ياوَلْ ، ياوَدَ - جاءَ : جِچَه .

٥ - الزيادة :

يزاد أحياناً في الكلمة حرف لامعنى له إلا الزيادة مثل :  
هذا لي : هذا إلي - لَكَ تصبح : إلك .

٦ - الإلحاق :

ويكون بإلحاق حرف أو أكثر في الكلمة للدلالة على الاستمرار  
أو الاستقبال .

مثل : ييكتب ، عم يكتب ، راح يكتب .

أو في آخر الكلمة للدلالة على الحرفة مثل : عربي (١) .

أو النفي مثل : بقدرش - بعرفش .

٧ - النحت :

ويكون باشتقاق كلمة من كلمتين بحد حذف لبعض حروفها مثل :

لأي شيء لَيْش ( ماذا ) أي شيء : شو ( ماذا ) .

٨ - الإشباع :

يشبع الماعي الحركات انسياقاً وراء انسياب اللفظ ، فتتقلب الفتحة ألفاً

والضمة واواً والكسرة ياءً مثل :

تمم : نامم - كمل : كؤول - بيع : بيعع .

٩ - القصر :

وفيه يعمد الماعي إلى قصر الممدود ليخفف على نفسه مؤونة فتح فيه

وليقتصر من الزمن الذي يستغرقه اللفظ مثل :

صحراء : صحرا - سمراء : سمرا - حمراء : حمرا .

١٠ - التضمين :

ويكون بتحميل فعل معنى فعل آخر مثل :

ساوى : عمل - راح : ذهب ( لأي وقت ) .

شاف : رأى وشاهد .

١١ - الدمج :

وذلك بدمج كلمتين خلال اللفظ مع تشديد الحرف الأول في الكلمة

الثانية مثل :

كبت له : كبتلثة - قرأت له : قرأتلثة .

(١) هذه نظمة تركية منها مثل الكلمات الأخرى كيوياجي وغيرها ( لجنة المحجة ) .

١٢ - التلين :

يُجد العامة صموبة في نطق الهمزة فيتمدون إلى تليينها وإبدالها بحرف علة مثل :

يَأْكُل : يَأْكَل - قَائِل : قَائِل - بِشْر : بِشِير - مَثْوَق : موق .

١٣ - التمويض :

ويكون بحذف حرف يسبق اللفظ وبتمويضه بآخر مثل :  
نادى : نَدَا - جاء : جَاه .

١٤ - تميير الحركات :

وفي هذا يتصرف المامي كما يحلو له غير عابئ بأصول اللغة أو اشتقاقها وتصريفها مثل :

بِنْدَاد : بِنْدَاد - ضَبْع : ضَبْع - تَمِير : تَمِير .

١٥ - الإخلال بالإعراب :

لايهم العامة كثيراً بالرفوع أو المنصوب أو المجرور وكذلك لا يَأْب للأفعال أو الأسماء الخمسة مثل :

جاء المعلمون : إجوا المعلمين .

شاهدت أباك : شفت أبوك .

أطعمته رغيفاً : طميطه رَغيف .

١٦ - تصريف الجامد :

يتصرف المامي بالجامد فيشتق منه أفعالاً وغير أفعال مثل :

خَسَب : خَسَب اللوز - نَحَس : نَحَس جلد .

١٧ - التعريب :

عندما يجد العامة أن اللفظ العربي أثقل على اللسان من الأصل الأجنبي فإنهم يهلون الفصحى مثل :

الخيل المرئي : سينا

الشاطر والمشطور والكامخ بينها : الساندويتش (١) .  
كما وأنهم يستعملون اللفظ الأجنبي الذي ليس له ما يقابله في العربية مثل :

غرام - غاز - كيلو - طن

وقد يجمع أكثر من واحدة في كلمة مثل :

سَقَا الله تلك الأيام : إصْناً الله هَدَيْكَ الأيام

ففي فعل ( سَقَا ) فقط نجد أنه قد زيد فيه حرف الهززة المكسورة وبدلت السين بالصاد مع تغير حركتها من الفتح إلى السكون ورققت القاف .  
ويمكننا أن نعمم - بحذر شديد - هذه الأساليب والوسائل التي استخراجناها من مجموعة اللهجات الشامية على بقية مجموعات اللهجات العربية التي لا بد وأنها قد سلكت هذه السبل والطرق في تحويلها للفصحى وفي استنباط مفرداتها وتمايرها منها ، وإن كان اختلاف بين المجموعات فهو حاصل من اجتماع بعض هذه الوسائل في كلمة أو تفردا فيها .

وأخيراً فإن هذه الأساليب والطرق ليست ثابتة أو دائمة ، فقد يضعف بعضها ويندثر بعضها الآخر ، وهي في نقص مطرد دائم ، لا تزيد ولا يظهر فيها جديد ، ما دام ينتشر العلم وتم المعرفة سائر صنوف الشعب ومختلف طبقاته ، الأمر الذي يدفع بنا للتفاؤل بالمستقبل والتبشير بمهد جديد - ليس بعيد - تنقرض فيه العامية وتسود الفصحى صفوف العامة بعد الخاصة ، وتصبح لغة المحادثات العادية والأعمال اليومية في جميع الأقطار العربية الممتدة من الخليج إلى المحيط .

صبحي مارديني



(١) ليست هذه من الفصحى بشيء بل من وضع أحد ظرفاء كتاب مصر وقد عزاها إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة الذي لم يضم سوى كلمة الشطيرة ترجمة لساندويتش وأورد صاحب متن اللغة تملأ عن الصاغ في نغمة ( المشطور ) وأنه الخبز اللطيف بالكامخ .  
( لجنة المحلة )

م (١٢)

# ابنُ القاضي مؤرخُ فاس

كانت أسرة ابن القاضي تحمل اسم بني أبي العافية الزناتيين المكناسيين . وكان المعروف عند أفراد هذه الأسرة وعند غيرهم من المؤرخين أن الأسرة تنحدر من موسى بن أبي العافية المكناسي المنتسب إلى قبيلة مكناسة الزناتية ... الذي كان في المغرب قائماً بدعوة عبد الرحمن الناصر الأموي في القرن الرابع الهجري . وكتب المؤرخون عنه وعن موقفه من الإدارة ما هو مشهور معروف ... وقد صرح أبو العباس ابن القاضي في ترجمة موسى بن أبي العافية من كتابه ( جذوة الاقتباس ) بانتماء أسرة ابن القاضي إلى موسى هذا ... (١) لكن هناك من يظن في هذا الانتباه بحجة أن يوسف بن تاشفين استأصل شافة نرية موسى بن أبي العافية . ولم يُبق في المغرب أحداً منهم ... (٢) وأما القاضي الذي تضاف إليه الأسرة فهو قاضي مكناسة أحمد بن علي المكناسي المترجم في جذوة الاقتباس ودرة المجال وغيرها ... (٣)

عرف أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد ( القاضي ) نور هذه الحياة بمدينة فاس سنة ٩٦٠ هـ (٤) بعد أربع سنوات فقط مرت على انهيار دولة بني وطاس بها ... وما صاحب هذا الانهيار من أحداث ذهب ضحيتها

(١) جذوة الاقتباس ص ٢٢٦ .

(٢) الاعلام للمراكشي ج ٢ ص ٩٣ .

(٣) درة المجال ج ١ ص ٥١ .

(٤) سلوة الأتقاس ج ٣ ص ١٣٤ .

عدد من علماء فاس ... واتته بالقضاء على انتفاضة ابي حسون الوطائي ...  
 واستيلاء ابي عبد الله الشيخ السعدي على فاس ..  
 والجو العلمي كان زاهياً رغم الأحداث والنكبات والتقلبات السياسية ...  
 والشخصيات العلمية كانت قد اتخذت من فاس الملجأ الأمين . والتقى فيها  
 الأندلسي والتونسي والجزائري بالمغربي الوافد عليها من الحواضر والبوادي ...  
 ليجد في مهادها وخزائنها العلمية وأحباسها ما يمينه على توسيع آفاقه  
 في الدراسة والمعرفة ...

وقد وجد ابن القاضي في هذا الجو العلمي مرتماً خصباً من العلوم المختلفة :  
 شرعية وأدبية ورياضية ... فجد في الطلب وملازمة الأساتذة . ووجد في  
 والده أستاذاً ومرشداً ورائداً ... كما وجد في أسرته الساعد والمعين والمشجع  
 بالكتب والمال والجاه ....

ويظهر أن نبوغ ابن القاضي كان مبكراً ... لأننا نجده يحدثنا في كتابه :  
 درة المجال (١) عن قطعة شعرية تلقاها من أديب في مدينة فاس سنة ٩٧٥ هـ .  
 فإذا لم يكن قد حدث خطأ في كتابة أرقام هذا التاريخ فإن صاحبنا  
 يكون قد تلقاها وهو ابن خمس عشرة سنة ... !

على أن ابن القاضي يحدثنا عن أستاذه العالم الشهير : أحمد بن علي بن  
 عبد الرحمن المنجور . أنه لازمه من سنة ٩٧٥ هـ إلى سنة ٩٩٥ هـ يعني  
 عشرين سنة .. ! ويقول عن ذلك .. :

« وما فارقت إلا زمن رحلتي للشرق .. أو زمن أسري .. ! أو مدة  
 أقتها بمراكش في حياته » (٢) .

(١) ج ١ ص ٤٨ .

(٢) درة المجال ج ١ ص ٨٦ .

وملازمة دروس المنجور عشرين سنة .. ! لها الأثر الفعال في ثقافة مؤرخنا ..  
وعقليته .. وأخلاقه . ومنهاجه العلمي فالمنجور كان في عصره علماً من أعلام  
المعرفة الواسعة . والأخلاق الفاضلة . والهمة العالية ... وقد كتب فهرسته  
الغزيرة الفائدة وأجاز بها المنصور الذهبي ..

وحقق ابن القاضي أمنية كان يحلم بها طلبة العلم في ذلك العصر . وهي  
الرحلة إلى المشرق . وربط سند العلم والرواية بالأساتذة الأعلام هناك ..  
وكانت رحلة ابن القاضي سنة ٩٨٦ هـ وهو في السادسة والشرين من عمره ...  
وما كان ليقوم بهذه الرحلة لولا توفر الأسباب من مال وطموح وفتوة ...  
فالرحلة تطول شهوراً وربما أعواماً ... وهناك عدة مخاوف وصعوبات ،  
لاسيا والقرصنة تعمل عملها في كل سفينة . ولا تحترم طالباً . ولا حاجباً .  
ولا تاجراً ... وفي هذا العصر بالذات أسر عدد من العلماء بيد قراصنة  
البحر كما وقع للشيخ محمد خروف التونسي<sup>(١)</sup> وكما وقع من قبل للجغرافي  
الحسن الوزان المعروف عند الأوربيين باسم Léon L'Africain وكما سيقع  
لابن القاضي نفسه في رحلته الثانية ... !

وفي مصر اتى عدة شيوخ حدثنا عن بعضهم في كتابه (درة المجال  
في غرة أسماء الرجال<sup>(٢)</sup>) كما حدثنا عنهم في فهرسته المخطوطة المماثلة :  
(رائد الفلاح بعوالي الأسانيد الصحاح) .

ويذكر لنا في كتابه (درة المجال) أسماء شيوخه المصريين فنجد فيهم :  
السنباطي<sup>(٣)</sup> ... والطقمي<sup>(٤)</sup> ... وراشد البغدادي<sup>(٥)</sup> ... والبهني<sup>(٦)</sup> ...  
ومحمد بن أبي الخير الحسني<sup>(٧)</sup> ..

(١) درة المجال ج ١ ص ٢٤٩ .

(٢) مطبوع بالرباط سنة ١٩٣٦ م = ١٣٥٤ هـ في سفرين .

(٣) ج ١ ص ٨٩ .

(٤) ج ١ ص ١١٠ .

(٦) ج ١ ص ٢٦٦ .

(٧) ج ١ ص ٢٠٦ .

أما بدر الدين محمد بن يحيى النابلسي المشهور بالقرافي العالم الشهير ...  
 فقد قال عنه : « أدركته بمصر سنة ٩٨٦ هـ إلا أنني لم ألقه . ولم آخذ  
 عنه . ولم يرد الله تعالى ذلك .. ! وكتب بخطه لشيخنا أبي عبد الله محمد  
 ابن قاسم القصار سنة ٩٩٩ هـ (١) ... وأخيراً يذكر لقاءه الشيخ يوسف  
 الزرقاني (٢) ...

وفي الحرمين الشريفين لقي مفتي مكة يحيى الخطاب نجل شارح المختصر (٣) ...  
 وعبد الرحمن بن فهد الملوي الشافعي (٤) وغيرها من الأعلام وأخذ منهم  
 إجازات ... وسمع إملاءات ... وإفادات ... وإنشادات .. ويسجل في كتابه  
 لفظ الفرائد يوم وقوفه بمرفة ٩٨٧ هـ .

ويظهر أن رحلة ابن القاضي طالت حتى وصفت بالسنين ... ١ . ولذلك  
 نجدهم يقولون في ترجمته : « حج وجاور (٥) ، ولا ندري البقاع التي زارها  
 غير الحجاز ومصر وقونس .. التي اجتمع فيها بالشيخ القشاشي ... في زاويته  
 قرب جامع الزيتونة و « شاهد منه العجب العجاب » وذلك سنة ٩٨٨ هـ (٦) .  
 ويلفت نظرنا في قائمة شيوخ ابن القاضي في هذه الرحلة علماء اثنان :  
 ( ١ ) شجاع قلبه بن عبد الله الرملي قاضي مدن بلاد الترك .. !  
 ( ٢ ) محمود بن عبد الله الرملي خطيب جامع مدن من بلاد الترك .. !

(١) ج ١ ص ٢٧٣ .

(٢) ج ٢ ص ٥٠٠ .

(٣) ج ٢ ص ٤٩٤ .

(٤) ج ٢ ص ٣٦٣ .

(٥) سلوة الأقباس ج ٣ ص ١٣٤ .

(٦) البرة ج ٢ ص ٤٥١ .

يقول عن الأول : « لقيته بها » (١) سنة ٩٨٩ هـ .  
 ويقول عن الثاني : « لقيته بها » (٢) سنة ٩٨٨ هـ .  
 والظاهر من كلام ابن القاضي أن الضمير « بها » يعود على مدن الترك !!!...!!  
 وهنا يمكن أن نساءل أزار مؤرخ ابن القاضي بلاد الترك . ؟ أم هناك  
 خطأ في هذا التمييز . ؟ تسرب إلى النسخة المطبوعة من درة الحجال . !  
 لا ندري حقيقة ذلك الآن .

وأثناء غيبة ابن القاضي الطويلة جدت في المغرب وضعية جديدة نتيجة  
 الانتصار الذي حققته الدولة السعدية في معركة وادي المخازن المعروفة عند  
 المؤرخين الأوروبيين بمعركة الملوك الثلاثة على الفزاة البرتغاليين سنة ( ٩٨٦ هـ  
 ١٥٧٨ م ) . وترجع المنصور الذهبي على عرش المغرب .

ولا ندري تاريخ رجوع ابن القاضي إلى وطنه بالضبط . ! غير أننا  
 نعلم أنه رجع مليء الوطاب بما سمع من إملات وأسانيد . واتصل بشيخه  
 المنجور من جديد . واستأنف عمله في التعليم والتدريس والتأليف . والاتصال  
 بأشياخ آخرين غير المنجور .

واشتهر بين معاصريه بطريقته في تدريس العلوم شرعية وأدبية ورياضية  
 المبنية على التركيز والتحصيل والابتعاد عن المباحث اللفظية وما لا تدعو إليه  
 الضرورة من الشروح والحواشي والتعليق .

كما اشتهر بإتقانه للعلوم الرياضية وما إليها من حساب وهندسة وميقات .  
 وكانت محافل مراكش تزخر بالعلماء الذين كانوا يفتنون على المنصور  
 الذهبي من كل حذب وصوب . ويجدون منه الملك الذي لا تشغله شواغل  
 السياسة والحكم عن مجالس العلم ومحافل الأدب ، والمشاركة فيها مشاركة

(١) الدورة ج ٢ ص ٤٨٢ .

(٢) ج ١ ص ٣١٣ .

فمالة . نجد أصداءها عند الفشتالي ، والمقري ، وابن القاضي ، والسوداني وغيرهم .  
 فمن الطيبي إذن أن يقصد ابن القاضي مراکش لينضم إلى هؤلاء  
 العلماء . ومن الطيبي أن يحاول المنصور الاستفادة من علم ابن القاضي  
 وتجربته . لاسيما وقد اشتهر صاحبنا بمهارته في العلوم الرياضية . والمنصور  
 شغوف بهذه العلوم يدرسها ويبحث عن رجالها ، وله فيها جولات يرويها  
 المؤرخون بإعجاب .

وهنا يأخذ الكلمة مؤرخ الدولة ووزيرها وشاعرها أبو فارس عبد العزيز  
 الفشتالي ليحدثنا في كتابه « مناهل الصفا » عن الوساطة التي قام بها لفائدة  
 ابن القاضي عند المنصور الذهبي حتى « انتظم في سلك أولي المراتب المرعية » (١) .  
 وفي بلاط المنصور بمراكش وجد عدة شخصيات علمية وأدبية وسياسية  
 استفاد منها وأفاد . وبهرته عظمة الدولة ومراقبها وجيوشها وخزائنها .  
 ونجد أصداء ذلك في كتبه التي بين أيدينا .

ونحن نمتد أن وساطة الفشتالي لم تكن وحدها التي بوأت مؤرخنا  
 للانتظام في سلك أولي المراتب العلمية . بل إن مكانة شيخه المنجور عند  
 أحمد المنصور وما كان يحظى به من تقدير لعلمه وخلقه . جعلت ابن القاضي  
 يُلحظ بمين التقدير والاهتمام بالإضافة إلى ما يتمتع به من شخصية قوية  
 وعلوم واسعة وأخلاق نبيلة .

وأراد المنصور أن يجعل من ابن القاضي سفيره إلى بلاد المشرق سفارة  
 تنشر ذكره ومفاخره وقوته قصداً إلى إظهار دولته بظهورها الحقيقي أمام  
 أهل المشرق الذين كانوا إذ ذاك لا يعرفون إلا الدولة العثمانية . ويفصح لنا  
 مؤرخ الدولة الفشتالي في مناهل الصفا عن إرادة ابن القاضي نفسه في

(١) مناهل الصفا ص ١٥٣ .

القيام بهذا العمل واستئذان المنصور للقيام به ، مع التطوع بحجة أخرى ، واستزادة العلم والتحصيل ، وما إلى ذلك (١) . كما يشير إلى نفس المعنى ابن القاضي في الترجمة التي كتبها للشيخ خروف التونسي (٢) .

وتياً ابن القاضي للقيام برحلته الثانية بكل ما يحتاج إليه من مال وكتب وأسباب مزوداً بتعليقات المنصور وإرشاداته ورغباته ، وسافر بحراً من مرسى تطوان ، سنة ٥٩٩٤ هـ . لكن القرصنة الاسبانية هذه المرة كانت بالمرصاد . فأسر ابن القاضي . يقول الفشتالي « اعترضتهم أساطيل المدو في بحر الزقاق » (٣) . ويقول ابن القاضي في مخطوطة كتابه : لقط الفرائد في حوادث سنة ٥٩٩٤ هـ : « وفيها أسر مٌلفقه في البحر على مقربة من بعتيره ( كذا ) ! أسره المدو الكافر دمره الله » .

وظل ابن القاضي يعاني آلام الأسر ويكاتب المنصور كما يكاتب أسرته ، وبعد وساطات وتدخلات سياسية وعطايا مالية اشترك فيها كل من المنصور ورجال دولته وأسرة ابن القاضي وعلى رأسها أخوه محمد شقرون . تم إطلاق سراحه وانتقل من سبته إلى تطوان . وفصل القضية الفشتالي في مناهل الصفا تفصيلاً .

وقد مكث ابن القاضي في الأسر ١١ شهراً ذاق فيها كل ضروب الآلام والإهانة إلى أن تم فداؤه على يد المنصور ، وبذلك أصبح يرى أن له عليه نعمة لا ينساها . فأشاد به وألف برسم خزائنه مؤلفاته القيمة .

وبعد استراحة في فاس نجد ابن القاضي يقوم بزيارة مدينة القصر الكبير ،

(١) مناهل الصفا ص ١٥٣ .

(٢) درة المجال ج ١ ص ٢٥٠ .

(٣) مناهل الصفا ص ١٥٣ .

ويَلتقي فيها بالمفتي الفرضي أحمد بن علي البعل (١) سنة ٥٩٩٧ هـ . كما أخبرنا أنه لقي بقصبة تطوان خطيبها أبا القاسم ابن سلطان وأطلمه على كتابه الذي ألفه في سفرين للرد على الطائفة الضالة المعروفة إذ ذاك باسم الطائفة الأندلسية (٢) . وابن القاضي يعرف هذه الطائفة معرفة جيدة . ويعرف شيخها عبد الخالق المخاري ، من بني أمغار أصحاب زاوية « تيط » المعروفة بجوار مدينة آزمور . وقد شاهده بمدينة مكناسة ، وترجم له في درة الحجال ترجمة سوداء (٣) .

ولقاء ابن القاضي بأبي القاسم ابن سلطان كان سنة ٥٩٩٥ هـ بتطوان فلعله كان إثر إطلاق سراحه مباشرة قبل أن ينتقل إلى فاس .

ونجد ابن القاضي يحضر مجالس الإمام محمد بن قاسم القصار سنة ٩٩٩ هـ وينال منه الإجازة العلمية على الطريقة التبعية في ذلك العصر (٤) . كما نال إجازات عديدة من شيوخه الفاربية في مناسبات سابقة ولاحقة في كل من فاس ومراكش . كما نجده سنة ١٠٠٠ هـ يجيزُ الحسين بن أبي القاسم الملولي الدرعي الفقيه الأديب القاضي نيابة بسلا ، بقطعة منظومة من ستة أبيات (٥) .

ولعل المدة التي أعقبت تحريره من الأسر سنة ٥٩٩٥ هـ إلى وفاة المنصور سنة ١٠١٢ هـ كانت أحفل سني حياته بالتدريس والتأليف والاتصال بالرجال . ولم ينقطع فيها عن الاتصال ببلاد المنصور ورجال دولته وضيوفه الوافدين عليه ، يزورهم ويسكتهم ويستفيد من كل ما جد عندهم ، ويفيدهم أيضاً . ويحضر الحفلات الكبرى في قصر البديع التي كانت تقام في الأعياد والمناسبات ، وينشد قصائده مع الشعراء ، وفيها ألف كتبه القيمة :

- (١) درة الحجال ج ١ ص ٨٩ .
- (٢) درة الحجال ج ٢ ص ٤٦٥ .
- (٣) ج ٢ ص ٣٩٨ .
- (٤) درة الحجال ج ١ ص ٢٢٧ .
- (٥) درة الحجال ج ١ ص ١٣٦ .

- « المتقى المقصور على مآثر الخليفة أبي العباس المنصور » .  
 « درة السلوك فيمن حوى الملك من الملوك » .  
 « درة الحجال في غرة أسماء الرجال » .  
 « لفظ الفرائد » .

« جذوة الاقباس فيمن حلّ من الأعلام مدينة فاس » ، وفيها سجلت بعض أخباره عند المؤلفين الذين كانوا على اتصال وثيق ببلاد المنصور الذهبي .  
 فأبو فارس الفشتالي شاعر الدولة ومؤرخها يسجل جانباً كبيراً من أخبار ابن القاضي في كتابه : « مناهل الصفا » وأبو العباس المقرئ صاحب نفع الطيب الذي وفد من تلمسان على المنصور سنة ١٠٠٩ هـ ، وألف برسم خزانته كتابه القيم « روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقينته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس » ، يحتفظ لنا في كتابه المذكور بمعلومات مفيدة عن شيخه ابن القاضي (١) .

والشيخ أحمد بابا السوداني عالم مدينة تمبكتو الذي وقع في قبضة جيش المنصور وميقل إلى مراكش سنة ١٠٠٢ هـ واتصل بابن القاضي في مراكش سنة ١٠٠٤ هـ أشار إلى ابن القاضي عدة مرات في كتبه بإعجاب ونقل عنه . وسنرجع إلى هذه النقطة فيما بعد بشيء من التفصيل .

ونجد ابن القاضي قاضياً بمدينة سلا ينتمه بذلك الشيخ أحمد بابا السوداني في كتابه « نيل الابتهاج » حيناً ينقل عنه بعض الأخبار ، وقد تكرر ذلك أربع (٢) مرات في الكتاب المذكور . ففي أي تاريخ كان ابن القاضي قاضياً بسلا . نستطيع أن نؤكد أن قضاء سلا كان بيد صاحبنا استناداً على النعوت

(١) روضة الآس ص ٢٣٩ ، الرباط ١٩٦٤ م .

(٢) ارجع إلى الصفحات : ٦٨ و ٩١ و ٩٧ و ١٢٩ من نيل الابتهاج المطبوع

على هامش الدياج - القاهرة ١٣٥١ هـ .

الأربعة التي عند الشيخ أحمد بابا السوداني في كتابه الآف الذكر .  
وكان الفراغ من تأليفه بمراكش سنة ١٠٠٥ هـ (١) .

كما نستطيع أن نؤكد أن صاحبنا ظل قاضياً بسلا إلى سنة ١٠٠٩ هـ  
استناداً على إشارة وردت في كلام أبي العباس المقرئ :

« ولما حلت الحضرة الفاسية كلاًها الله في أول رحلتي وذلك في شهر  
صفر من عام تسعة وألف وجدت شيخنا المذكور غائباً بشفر سلا المحروسة  
لكونه حينئذ يتولى خطة القضاء بها (٢) » .

وإذا علمنا أن ابن القاضي أجاز نائبه في القضاء بسلا الحسين بن أبي القاسم  
الملولي سنة ١٠٠٠ هـ فإننا نرجح أن قضاء سلا كان بيد صاحبنا منذ ذلك  
التاريخ ، أو قبله بقليل .

ونرجع إلى علاقة ابن القاضي بالشيخ بابا السوداني . فالسوداني أشار  
إلى ابن القاضي عدة مرات في نيل الابتهاج وترجم له ترجمة جيدة في بعض  
النسخ الخطية من (كفاية المحتاج) ومن جملة ما في هذه الترجمة :

« وقد استجازني وقرأ علي شيئاً من البخاري فأجزته ، ، وقد كان  
ذلك بمراكش سنة ١٠٠٤ هـ وابن القاضي في الرابعة والأربعين من عمره .  
والسوداني في الحادية والأربعين . أما ابن القاضي فلا يشير إلى السوداني  
فيما رأينا من آثاره لأنه ألفها قبل أن يتصل به ، بخلاف السوداني الذي  
ألف كتبه التاريخية بعد الاتصال بابن القاضي .

وقد ترجم ابن القاضي في درة المجال لكل من والد السوداني وجدته ،  
ولم يشير إلى السوداني ، وكان بإمكانه أن يزيد في الترجمتين بعد الاتصال  
بالشيخ بابا ، ولكنه لم يفعل . وقد امتدت الحياة لابن القاضي إلى سنة ١٠٢٥ هـ .  
ومن الملاحظ أن ابن القاضي لم يترجم لكثير من الشخصيات المعاصرة له

(١) راجع ص ٣٦١ من نيل الابتهاج .

(٢) روضة الآس ص ٣٥٢ .

في كتابيه ( درة المجال ) و ( جذوة الاقتباس ) وانما ترجم لطائفة خاصة ،  
فيهم شيوخه وفيهم رجال دولة المنصور ، وفيهم بعض العلماء .  
ويكتب ابن القاضي فهرسته « رائد الفلاح بموالي الأسانيد الصحاح »  
سنة ١٠١٠ هـ يميز بها السلطان زيدان نجل المنصور الذهبي الذي كان معداً  
لولاية المهد بمد والده (١) .

ومات المنصور الذهبي بسنة ١٠١٢ هـ وهبت على المغرب عواصف سياسية  
بسبب النزاع الذي قام بين أبنائه على العرش . وأصبح العلماء يعانون الأمرين  
بسبب هذا النزاع وتطوراته ، فكافوا يفرون من فاس ومراكش إلى البوادي  
ليجدوا ملجأً أميناً ، وليسلموا من الإحراج في الفتاوى لتأييد سياسة هذا ،  
أو لانتقاد سياسة ذلك .

وانتقل ابن القاضي إلى الزاوية الدلائية في الأطلس المتوسط وهناك  
عاش سنوات قضاها في التدريس والتأليف ، مكرماً عند الدلائيين ، ولعله  
كان يوزع أوقاته - عندما تسمح الظروف - بين التدريس في الزاوية الدلائية  
والإقامة بفاس لتفقد أهله وأحبابه وتلامذته الذين كانوا في نفس الوضع  
الخرج ، وفي مقدمتهم ابوالعباس المقربي .

وأخيراً ودع هذه الحياة سنة ١٠٢٥ هـ (٢) بمد حياة حافلة بالتدريس  
والتأليف والرحلة ، وخلد بقلمه تراثاً تتناوله فيما بعد .

عبد الفادر زمام

( فاس )



(١) نرى الفل عن هذه الفهرسة عند المؤرخين الذين ترجوا لابن القاضي . أما نصها  
فلم يكن معروفاً عندنا إلى أن اكتشفه الأستاذ السيد محمد ابراهيم الكتاني في  
الأكاديمية الملكية التاريخية بدمريد ، وهي هناك بخط المؤلف ، وقد أطلني على  
ملخصها ، فله مني خالص الشكر .

(٢) دفن بالقرب من ضريح سيدي محمد بن الحسين بن عجيبة من فاس - سلوة

ج ٣ ص ١٣٥ .

# مصادر القصص الإسلامية

- ٢ -

## المصادر المكتوبة:

من الصعب تحديد المصادر المكتوبة التي نقل عنها العرب قبل الإسلام واستعانوا بها بصورة منظمة على توسيع أفق معارفهم . لكننا نسمع أن بعض رجال قريش كان يشتري كتب الفرس عند ذهابه إلى الحيرة للتجارة ، وأنه كان يقرأها ويقص شيئاً منها على قومه ؛ ذلك هو النضر بن الحارث بن كلدة ؛ وهو ابن خالة النبي (ﷺ) . وكان النضر شديداً على الإسلام وقد قتل وهو مشرك . وكان يحاول أن يتنبه - في القصص التي يقصها على قريش . بالقرآن ؛ وأخيراً أمر النبي بقتله بعد بدر (١) .

ويبدو أن القصص التي كان النضر يلقيها على قومه كانت من أصول فارسية حول سيرة رستم واسفنديار ، إلا أننا لا ندرى شيئاً عن اللغة التي كان يقرأ فيها هذه الكتب .

أمّا كتب أصحاب الديانات ، كاليهودية والنصرانية ، فلا بدّ أنها كانت متوقفة عند مستنقها في الجزيرة أو خارجها ، لكنّ المرجح - عندي - أن هؤلاء كانوا يقرأونها بلغاتها الأصلية كالعبرية أو السريانية . فهناك ما يدلّ

(١) عن أخباره انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ( ط وستيفلد ) ج ١ ص ١٩١ ، ص ٢٣٠ .. الزمخشري : الكشاف ( ط ١٩٤٦ ) ج ٢ ص ١٣ ، ص ١٩٣ .. ابن قتيبة : المعارف ص ٥٧٦ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٤٩ .

- ٦٣٣ -

على أن التوراة كانت تقرأ عند يهود الحجاز باللغة المبرانية وكان اليهود يذكرون شيئاً منها للعرب المتصلين بهم ، ثم للمسلمين بعد ذلك . فقد جاء عن أبي هريرة أنه قال : كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالمبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله ( ﷺ ) : لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا : آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم . ... الآية ، (١) وروي عن زيد بن ثابت قال : لما قدم رسول الله ( ﷺ ) المدينة قال لي : تعلمم كتاب اليهود فأتني والله ما آمن اليهود على كتابي ، قال فتعلمته في أقل من نصف شهر .. (٢) .

ولا نعلم بأية لغة تعلمم زيد كتاب اليهود ، لكن هناك رواية ثانية تشير إلى أن النبي ( ﷺ ) طلب إلى زيد بن ثابت أن يتعلم المبرانية قائلاً له : « إنه يأتيني كعب من أناس لا أحب أن يقرأها أحدٌ فهل تستطيع أن تعلمم كتاب المبرانية أو قال السريانية » قال زيد : « فتعلمتها في سبع عشرة ليلة (٣) » ، وتشير هذه الروايات إلى عدم احتمال وجود ترجمة مستقلة كاملة للتوراة في اللغة العربية . وقد اقتصرت بقراءة التوراة أجبارة اليهود ، وكانوا يقرأون التوراة على الناس بالعبرية . فقد جاء أن عبد الله بن سوريا الأعور - وهو من أجبارة المدينة في عصر النبوة ، « لم يكن بالحجاز في زمانه أحد أعلم بالتوراة منه (٤) » - أتى به إلى النبي ( ﷺ ) حين طلب النبي ( ﷺ ) رجلاً يقرأ عليه شيئاً من التوراة ، فقرأ عليه التوراة العبرية (٥) .

(١) صحيح البخاري ( مصر ١٩٣٨ ) - كتاب الاعتصام ج ٢٥ ص ٨٦ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ( ١٩٥٧ ) ج ٢ ص ٣٥٩ .

(٣) المصدر نفسه ص ٣٥٨ .

(٤) ابن هشام : السيرة ( ط مصر ١٩٣٨ ) ج ١ ص ٥١٤ .

(٥) صحيح البخاري ج ٢٥ ص ٢٣٢ - ويذكره البخاري باسم ( الأعور ) فقط .

والمعروف أن اليهود قد جادلوا النبي ﷺ مراراً في مضمون التوراة والقرآن ، لكن ليس هناك دليل واحد بين الروايات الكثيرة التي نصف هذه المجادلات على أنهم كانوا يقرأون التوراة بغير العبرانية .

والشائع عند المسلمين أن التوراة التي في أيدي اليهود معرفة عن أصلها فقد جاء عن ابن عباس أنه قال : « كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث تقرؤونه محضاً لم يشب ، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدّلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب ، وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً (١) » ...

ويسأل اليهود النبي ﷺ قائلين :

« ألسنت تزعم أنك على ملّة إبراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنها من الله حق ؟ » .

قال : « بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ عليكم من الميثاق فيها وكنتم منها ما أمرتم أن تبتئسوه للناس ، فبرئت من إحدائكم (٢) ... » ، وتدلّ الروايات التي بين أيدينا عن عصر الرسول ﷺ أن التوراة ربما أشارت إلى أمر من الأمور لكنّ يهود المدينة كانوا يخفونه عن النبي ، وربما تجاهلوا الحكم بما جاء فيها ، كما يدلّ على ذلك خبر الرجم الذي تذكره المصادر الإسلامية . وذلك أن بعض اليهود سأل النبي ﷺ في الزّاني والزّانية ما حكمهما ؟ فسأل النبي ﷺ بعض أحبارهم ما الذي جاء في التوراة في ذلك الأمر . وأمر أحد الأحبار أن يقرأ عليه التوراة . وتشير الرواية إلى أنّ الحبر تجاوز حكم الرجم ولم يقرأه ، تنطية على ما كان

(١) صحيح البخاري : ج ٢٥ ص ٨٦ .

(٢) سيرة ابن هشام : ج ١ ص ٥٦٨ .

اليهود يمارسونه من عقاب آخر ، وذلك لأنهم لم يلتزموا بما جاء في التوراة ولكن عبد الله بن سلام ، وهو حبر يهودي أسلم في زمن النبي ﷺ - يكشف الأمر للنبي في ذلك ويحكم النبي ﷺ على الزاني والزانية بالرجم (١) .

وأدلة كثيرة أخرى تشير إلى هذا التحريف الذي يراه المسلمون في التوراة بأيدي اليهود أو بأيدي الأحداث التي حدثت . فقد تعرضت التوراة وكتب الأنبياء إلى أحداث جسام نتيجة الحروب والهجمات التي تعرض لها اليهود أنفسهم . فقد أحرقت أورشليم وهيكلها وما تحويه من أموال وذخائر على يد بنو خذنصر ملك بابل الذي سار إلى بيت المقدس وفتحها ، وقتل في بني إسرائيل وسبام وحملهم إلى أرض بابل . وتقول الروايات الإسلامية أنه أخذ التوراة وما كان في الهيكل من كتب الأنبياء فصيرها في بشر وطرح عليها النار وكبسها . وقد حمل بنو خذنصر إلى أرض بابل عدداً كبيراً من اليهود (٢) . ونشير التوراة نفسها إلى هذا الحدث مرات كثيرة ، وإن كانت لا تشير إلى إحراق التوراة ، والتوراة التي بين أيدينا قد كتبت بعد هذه الأحداث كتبها أكثر من واحد فجاءت روايات متكررة في كتبها وأسفارها المتعددة . ونحاول التوراة أن تؤكد أن اليهود قد عملوا بشريعة موسى كما جاء فيها بعد رجوعهم من السبي إلى أورشليم ، وقد جاء ذكر ذلك مرات عديدة في العهد القديم . جاء في كتاب (عزرا) :

« .. وبنوا مذبح إله إسرائيل ليصعدوا عليه محرقات كما هو مكتوب في شريعة موسى رجل الله .. » .

(١) صحيح البخاري - كتاب التوحيد ج ٢٥ ص ٢٣٢ / ابن هشام : السيرة

(مصر ١٩٥٥) ج ١ ص ٥٦٤ - ٥٦٦ .

(٢) البغوي : تاريخ (ط النجف) ج ١ ص ٤٩ - ٥٠ .

وجاء أيضاً :

« .. وأقاموا الكهنة في فرقهم واللايين في أقسامهم على خدمة الله التي في أورشليم كما هو مكتوب في سفر موسى .. » .

وجاء كذلك « في ذلك اليوم قرىء في سفر موسى .. » (١) .

وهذا يدل على فرق بين التوراة والكتاب المسمى بشريعة موسى ، الذي يدعي اليهود أنه محفوظ لديهم ومع ذلك يبدو أن نسخ التوراة قد اختلفت في الأصل عند الطوائف اليهودية والنصرانية ويبدو مما تورد المصادر الإسلامية أن هذه الطوائف نفسها كانت تتنازع في صحة النص الذي تلتزم به ، فيما بينها . وقد وصف البيروني - العالم الجليل المعروف - هذه الاختلافات وصفاً دقيقاً ، وأورد عبارات من التوراة بالبرية وقام بترجمتها إلى العربية (٢) . يقول البيروني - وهو يلقي ضوءاً على تاريخ اليهود والاختلاف حول التوراة :

« إن عند كل واحد من اليهود والنصارى نسخة من التوراة تنطق بما يوافق قول أصحابها . فالتى عند اليهود زعموا أنها هي البعيدة عن التخاليف ، والتي عند النصارى تسمى توراة السبعين . وذلك أن طائفة من بني إسرائيل لما غزا بختنصر بيت المقدس وخرّبه انجلت عنه واعتصمت بملك مصر ، وأقامت في جواره إلى أن ملك بطلميوس فيليدلفوس ، واتصل بهذا الملك خبر التوراة ونزولها من السماء ، فنفض عن هذه الطائفة حتى عثر عليهم في بلدة زهاء ثلاثين ألف نفر ، فأوامهم وقرّ بهم ولاطفهم وأطلق لهم الإذن في الإنصراف إلى بيت المقدس ، وقد بنى كورش عامل بهم على بابل وأعاد عمارة الشام فخرجوا مع قطعة من حاشيته قد بدرقهم بها

(١) انظر الأصحاح الثالث ، والسادس من كتاب (عزرا) والثالث عشر من كتاب (نحميا) .

(٢) البيروني : الآثار الباقية ليزك (١٩٢٣) ص ١٥ . م (١٣)

وقال لهم إنه لي قبلكم حاجة إن أسفتموني فقد تم شكركم لي ، وهي أن تسمحوا لي بنسخة من كتابكم التوراة فأجابوه إلى ذلك ...

فلما وصلوا إلى بيت المقدس أنجزوا وعدم بإنفاذ نسخة منها إليه ، وكانت بالعبرانية فلم يفهمها وعاودهم بطلب من له معرفة بالعبرانية واليونانية معاً ليترجم له ووعدهم بالجوائز ... فاختاروا من أسباطهم الاثني عشر اثنين وسبعين رجلاً من كل سبط ستة نفر من الأجار والكهنة ، وأسماؤهم عند النصارى معروفة ، فنقلوها إلى اليونانية بعد أن فرّق بينهم ... وصار في يده ست وثلاثون ترجمة وقابل بعضها بعض فلم يجد فيها إلا ما لا بد من وقوع مثله ... ، (١)

ثم يذكر البيروني أن نسخة من هذه الترجمة هي التي في يد النصارى ، ويمتقدون بصحتها ، لكن اليهود يشتمون المترجمين بالتحريف لخوفهم من الملك . ثم يقول البيروني :

« وليست للتوراة هاتان النسختان فقط ولكن لها نسخة ثالثة عند السامرة ... وهم الأبدال الذين بدّلتهم بختصر بالشام حين أمر اليهود وأجلام عنها ، وكانت السامرة أعانوه ودانوه على هورات بني إسرائيل ، فلم يجرّهم ولم يقتلهم ولم يسبهم وأنزلهم فلسطين من تحت يده ... » (٢)

فالتوراة إذن لم تسلم من الأحداث التي تمرّض لها اليهود عامة ، وأورشليم خاصة . ولذلك يميل المسلمون إلى الرأي بأن اليهود تقصّدوا تحريف التوراة لأنها تنبئ عن ظهور النبي محمد (ﷺ) والمسيح (ع) . ولقد قام البيروني أيضاً بمناقشة عبارات من التوراة من (سفر اشعيا) وغيره مستشهداً على

(١) البيروني : الآثار الباقية ص ٢ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢١ .

أن التوراة قد تنبأت بظهور المسيح ومحمد ، ثم يتهم عناد اليهود وإنكارهم هذا الأمر نتيجة تحريفهم للتوراة (١) .

وتقول بعض الروايات الإسلامية بأن أول من أعاد بناء بيت المقدس وبناء الهيكل وأخرج التوراة وكتب الأنبياء . ملك من ملوك بني إسرائيل هو (زريابل بن سلتائيل) ، فأعاد نسخ التوراة والسنن والشرايع ، وكان أول من رسم هذه الكتب (٢) . وتشير روايات أخرى إلى أن مقام اليهود ييا بل كان سبعين سنة ، ردّهم بعدها أحد ملوك فارس هو بهمن بن اسفنديار إلى أورشليم وأمر بمارتها ، وقيل هو كورش عامل بهمن على بابل (٣) ، والإسرائيليون يسمونه كورش (٤) وبهذا الاسم جاء ذكره أيضاً في العهد القديم (٥) .

على أن روايات أخرى تشير إلى أن عزير هو الذي أقام لبني إسرائيل التوراة بعد أن أحرقت ، وأعاد بناء بيت المقدس (٦) . وقد أشارت إلى شيء من هذا قصص الإسرائيليات المنقولة عند المسلمين (٧) . وعزير كاهن من كهان أورشليم له سفر مملوم في التوراة باسم (عزرا) يتّجه فيه بالصلوات والاستغفار لقومه الذين شذّوا على قواعد دينهم وأصوله ، يقول فيه إنهم تزوجوا النساء الغريات فاختلط شعبهم بشعوب الأرض ، ولذلك يدعوا اليهود

(١) البيروني : الآثار الباقية ص ١٩ - ٢٠ .

(٢) اليعقوبي : تاريخ ج ١ ص ٥٠ .

(٣) البيروني : الآثار الباقية ص ١٥ .

(٤) المسعودي : التنبيه والإشراف (ط ١٩٣٨) ص ١٧١ .

(٥) العهد القديم (جمية الكتاب المقدس في الشرق الأدنى) : كتاب الملوك الثاني ،

أخبار الأيام الثاني ، الأصحاح السادس والثلاثون .

(٦) ابن قتيبة : للطائف (ط عكاشه) ص ٥٠ .

(٧) انظر ما سبق من القسم الخامس بوهب بن منبه عن قصة عزير . نقلًا عن ابن قتيبة :

عيون الأخبار (تراثنا) ج ٢ ص ٢٧٢ - ٢٧٥ .

إلى نبد شرورم والاستغفار (١) ، ويظهر هذا الرجل بمد عودة اليهود من أسرم إلى بيت المقدس .

وعزرا وغميا من الكهنة الذين كتبوا فصولاً من التوراة ، يذكرون فيها ما عملوه من أجل بني إسرائيل ، وحفظ شريعة موسى . ولذلك يأتي كلامها كتقرير - بضمير المتكلم - لما قام به كل منها .

على أن هناك إشارات في التوراة إلى أن بعض ملوكهم كان يأمر أن يكتب تاريخ بعض الأحداث في محضره ، وربما كان يراجه أحياناً - كما في حديث استير مع مردخاي والملك احشويرش الذي أمر بكتابة بعض الأحداث ثم راجعها . وتسمي التوراة هذا الكتاب بـ " سفر تذكارة أخبار الأمم " (٢) ،

إن المصدر الأول لهذه المعلومات المتناقضة أحياناً هي التوراة التي اختلفت رواياتها ونسخها ، فاختلفت بذلك المعلومات المنقولة عنها .

ويبدو أن المسلمين يستعينون باليهود أنفسهم للتعرف على ما في التوراة . ورغم أن جماعة من اليهود أو النصارى قد دخلوا في الإسلام إلا أن هؤلاء يمتدنون في معلوماتهم بالدرجة الأولى على مصادر غير مصيئة ويدعون معرفة بمجموع كبير من كتب دينهم - كما ذكرنا في الحديث عن وهب بن منبه وكتب الأخبار وغيرها . وحين أسلم هؤلاء اصطبغت رواياتهم بالصبغة الإسلامية وبفضل الإسلام على بقية الأديان ، وراجت روايات كثيرة عنهم كانت عرضة لأيدي الرواة . فقد ذكر عن كتب الأخبار أنه قال بأن أباه قد كتب له كتاباً من التوراة ودفمه إليه ، وقال له : اعمل بهذا ، وختم على سائر كتبه

(١) فصل ( عزرا ) : لها الملوك الثاني الأصحاح السادس والثلاثون .

(٢) الأصحاح السادس كتاب استير .

وأخذ عليه بحقّ الوالد على ولده أنه لا يفضّ الخاتم ، فلما كان الإسلام ورآه كعب قد ظهر وعلا شأنه ، لم ير بأساً في فضّ الكتاب . فيقرأه فيجد فيه صفة محمد وأمه ، فيأتي ويسلم<sup>(١)</sup> . وكان كعب يقرّ أيضاً أن الكتاب الذي ينقل عنه ( ويبني التوراة ) ، كتاب دارس منسوخ<sup>(٢)</sup> .

والشكّ محيط بروايات كعب من جميع جوانبها ، ولعلّ المسلمين الأوائل أنفسهم كانوا يترددون عن قبول رواياته . ولا تشير المصادر الإسلامية إلى اللغة التي كان كعب وغيره من الرواة اليهود يقرأون فيها التوراة أو كتب الأنبياء ، هذا فضلاً عن أن كتب الأنبياء هذه التي يشيرون إلى عدد كبير منها لا يمكن تحديدها والاعتماد على الروايات الكثيرة المنقولة عنها . فلا نستطيع أن نطمئن إلى القول بأن ترجمة للتوراة إلى العربية قد وجدت في حدود النصف الأوّل من القرن الهجري الأوّل .

ومع هذا فقد وردت روايات منسوبة إلى بعض رجال الحديث تقبّس من التوراة أو تنقل عبارات عنها مستشهداً بها أو بالإنجيل أو الزبور<sup>(٣)</sup> وقد روى الجاحظ أقوالاً كثيرة من هذا القبيل منسوبة إلى المسلمين من القرن الهجري الأوّل<sup>(٤)</sup> ، وإن كان الجاحظ يشكّ في كثير مما نسب إلى كعب - كما تقدم سابقاً - .

لكن لا يصعب اقتباس أقوال - هي أشبه بالأمثال السائرة - من أفواه الرواة ولا تقتضي هذه الأقوال وجود ترجمة مستقلة لهذه الكتب إلى العربية .

(١) ابن سعد ( ط بيروت ) ج ٧ ص ٤٥ .

(٢) الثعلبي - قصص الأنبياء ص ١٨ - ١٩ .

(٣) الزبور هو كتاب المزامير . وهو سفر من أسفار التوراة يظنّ أن كثيراً من أشعاره متأثر بأناشيد الآلهة البابلية كمشتر وعمزوز .. الخ .

(٤) انظر الجاحظ: البيان . ج ١ ص ١٠٤ ، ج ٢ ص ٣١٢ ، ج ٣ ص ١٥٦ / الحيوان ج ٥ ص ١٣٩ وغيرها .

وربما تردّد السلمون في الصدر الأول عن ترجمة الكتب الدينية الأخرى ، وقد انصبت عنايتهم على القرآن والحديث النبوي والأصول الإسلامية . هذا مع العلم أن حركة الترجمة نفسها لم تنشط نشاطاً كافياً يهيء جميع هذه المصادر للعرب المسلمين حتى نهاية القرن الأول الهجري ، وبداية القرن الثاني بل حتى منتصف القرن الثاني .

ومع ذلك فقد جاء في الروايات أن بعض المسلمين من رجال الحديث كان قارئاً للتوراة عارفاً بها . فقد ذكر ابن سعد رجلاً من أصحاب الحديث من الطبقة الثانية من التابعين الذين سكنوا البصرة - معاصر للحسن البصري - واسمه أبو الجليل الجوني ، قال عنه إنه كان ثقة وكان يقرأ الكتب ، وذكرت ابنته عنه قائلة :

« كان أبي يقرأ القرآن في كل سبعة أيام ويحتم التوراة في ستة يقرأها نظراً ... » (١)

وهذه القراءة تقتضي أن تكون التوراة مكتوبة بالعريّة - على ما أرجح - هذا مع العلم أن الرواية لم تشر بصورة خاصة إلى أن الجوني هذا كان عارفاً بلغات أخرى . ولكن المصادر التي بين أيدينا لا تشير صراحة إلى ترجمة للتوراة في هذه الفترة المبكرة .

أما التكلمون من رجال المعتزلة فقد كان بعضهم عارفاً بأصول الديانات الأخرى ، حافظاً لها . فقد قيل عن النظام - أستاذ الجاحظ في الاعتزال - بأنه كان عارفاً بالتوراة والإنجيل قارئاً لها مطلقاً عليها ، قال عنه الجاحظ :

« وكان إبراهيم بن سيار فرضياً عروضياً وكان حاسباً ومنجماً وكان

(١) ابن سعد (ط بيروت) ج ٧ ص ٢٢٢ .

نساباً وكان حافظاً للقرآن العظيم وتفسيره ، وللتوراة والإنجيل والزبور  
وكتب الأنبياء ، وكان قد عالج الكيمياء وعرف مذاهبها ... (١)

\* \* \*

إن أندم ترجمة للتوراة إلى العربية شهدها ابن النديم ترجع إلى زمن  
خلافة هرون الرشيد . فقد وجد ابن النديم كتاباً من خزانة المأمون يرجع  
زمن تأليفه إلى خلافة الرشيد ، وقد جاء فيه ذكر أسماء الصحف وعددها  
والكتب المنزلة ومبلغها ، وقد قال فيه الناقل ، واسمه — أحمد بن عبد الله  
سلام — وهو مولى هرون الرشيد :

« .. ترجمتُ صدر هذا الكتاب والصحف والنوراة والإنجيل وكتب  
الأنبياء والتلامذة من لغة المبرانية واليونانية والصائية ، وهي لغة أهل كل  
كتاب إلى لغة العربية حرفاً حرفاً ، ولم أتبع في ذلك تحسين لفظ ولا  
تزيينه مخافة التحريف ، ولم أزد على ما وجدته في الكتاب الذي نقلته ولم  
أقص ، إلا أن يكون في بعض ذلك . من الكلام ما هو متقدم بلغة أهل  
ذلك الكتاب ، فلا يستقيم لفظه في النقل إلى العربية إلا أن يؤخر ، ومنه  
ما هو مؤخر لا يستقيم إلا أن يقدم ليستقيم ذلك بالعربية ... » (٢)

ويبدو من هذا الوصف أن هذه الترجمة كانت دقيقة وشاملة لا للتوراة  
وحسب ، بل لكتب الديانات الأخرى ، ويبدو أن ابن النديم قد رأى  
هذه الترجمة وأفاد منها في وصف هذه الكتب .

لكن هناك ترجمات للتوراة تذكرها المصادر المتأخرة ، ولا نستطيع  
أن نحدد تاريخ ترجمتها كلها ، ويبدو أن بعض تلك الترجمات كانت دقيقة

(١) من مختارات الجاحظ مجموعة برلين ورقة ٧٥ ، نقلًا عن : الحاجري : الجاحظ

حياته .. ( مكتبة الدراسات الأدبية ) .

(٢) الفهرست ( ط مصر ) ص ٣٩ .

وشائمة لفترة طويلة . فقد ذكر المسودي ترجمات للتوراة منها ترجمة كان قد قام بها اثنان وسبعون خبيراً بالإسكندرية من بلاد مصر من اللغة المبرانية إلى اليونانية ، ترجمت إلى ملك من ملوك اليونان . ويبدو أن هذه النسخة هي نفس النسخة التي ذكرها البيروني ووصفها مفصلاً - كما سبق - ثم يقول المسودي :

« وقد ترجم هذه النسخة إلى العربيّ عدّة ممّن تقدم وتأخر ، منهم حنين بن إسحق ، وهي أصحّ نسخ التوراة عند كثير من الناس .. » (١) وحنين بن إسحق كان من فصحاء الترجمة في كلّ من العريّة والسريانية واليونانية . وكانت وفاته سنة ٢٦٠ هـ . ومعنى هذا أن هذه الترجمة قد توفرت في العريّة قبل نهاية القرن الثالث الهجري . وربما رجع ابن قتيبة إلى هذه الترجمة بالذات حينما نقل نصوصه الكثيرة عن التوراة ، لاسيما النصوص التي ينقلها عن سفر التكوين في خلق العالم ، وهي تمتاز بالدقّة في النقل ، ويقول ابن قتيبة فيها بصراحة :

« قرأتُ في التوراة في أوّل سفر من أسفارها ... » (٢)

ومن الطريف أن ابن قتيبة وإن كان لا يتردد عن النقل الشفوي للروايات المنقولة عن وهب بن منبه أو كعب الأجار وأمثالهما إلا أنه إذا كان يتوخى الدقّة في النقل والتأريخ كان يقوم بمقارنات بين ما ينقله شفاهاً وما يجده في التوراة مباشرة ، فيقول مثلاً في نسب إبراهيم الخليل (ع) :

« هو إبراهيم بن تارح بن فاحور بن اسرغ بن أرغوا بن فالغ بن عابر ابن صالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح ... »

(١) المسودي : التنبيه والإشراف ( ط ١٩٣٨ ) ص ٩٨ .

(٢) ابن قتيبة : المعارف ( ط عكاشة ) : ص ٩ .

ثم يردف قائلاً : « هكذا قال وهب ، وقابلت بهذه النسبة ما في التوراة فوجدتها موافقة إلاّ أني وجدت مكان انترغ ساروع ، (١)  
وليس من دليل على أن ابن قتيبة كان عارفاً بالعبرايئة أو السريانيّة وإن كنا لانتفي معرفته بالفارسيّة ، لأنّه قضى أعواماً طويلاً في الدينور قاضياً . وابن قتيبة يشير إلى أنه قد قرأ في الإنجيل أيضاً ونقل تواريخه عنه كذلك ... (٢)

وليس بمستبعد أن يكون ابن قتيبة قد شاهد هذه الترجمة إذا تذكرنا أن المسعودي يقول إنها كانت من أدق وأكثر الترجمات شيوعاً حتى عصره - وهو القرن الرابع الهجري - وأنه نقل عنها واستعان بها حينما كان في صدد البحث في التأريخ القديم ، وقرنها بترجمات أخرى للتوراة عن العبرانية ، وأشار إلى الاختلاف بين هذه النسخ الكثيرة للتوراة التي عرفت في أيدي اليهود على اختلاف مذاهبهم . وفيما يلي نصّ ما يقوله المسعودي :

« وجملة السنين من هبوط آدم عليه السلام من الجنة إلى هجرة النبي ﷺ على ما توجه التوراة التي نقلها لأبطليموس الملك إلى اللغة اليونانية إثنان وسبعون حسراً من أخبار اليهود بالإسكندرية من أرض مصر ، وأجمعوا على صحّتها على ما قدمنا فيما سلف من أخبار هذا الكتاب في أخبار ملوك اليونانيين ، ستة آلاف سنة ومائتان وستة عشرة سنة . وبين هذه السنين وما يوجه حساب التوراة العبرانيّة تفاوت كثير ، وكذلك نسخة التوراة التي بأيدي السامرة وعم الكوشان والدوستان من اليهود بأرض فلسطين والأردن بينها وبين هاتين أيضاً تفاوت بميد ... » (٣)

(١) ابن قتيبة : المعارف ص ٣٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ٥٧ .

(٣) التتبع والإشراف ص ١٨٢ .

كما يستمين بها السمودي في معرفة تاريخ البابليين والأمم الأخرى (١) .  
 أمّا الترجمات الأخرى المتأخرة للتوراة ، فقد اشتهرت بينها ترجمة سيد  
 ابن يعقوب الفيومي اليهودي المعروف في القرن المجري الرابع وكان قد  
 قرأ على يحيى بن زكريا الكاتب الطبراني الذي قام هو أيضاً بنقل التوراة  
 إلى العبرانية ، لكن كثيراً يفضلون ترجمة الفيومي - على مايقول السمودي - (٢) .  
 وهناك ترجمات أخرى للتوراة قام بها داود القومسي وإبراهيم البغدادي  
 من القرن الرابع أيضاً ، لايشير إليها ابن النديم ، رغم معاصرته للسمودي  
 وقرب عهده بهذه الترجمات ، وقد أشار إليها السمودي (٣) . وعدم إشارة  
 كثير من المصادر الإسلامية إلى هذه الترجمات صراحة ، يجعل أمر تحديد  
 الترجمة الأولى في الإسلام لهذه الكتب مسألة صعبة التقرير .

\* \* \*

ويقال في الإنجيل ما يقال في التوراة تقريباً ، من حيث توافرها  
 للمسلمين . فلا بدّ أنّ الإنجيل قد عرف بواسطة نصارى الجزيرة - نجران  
 والحيرة بصورة خاصة - . ولقد نقل المسلمون شيئاً من الإنجيل بعد الإسلام  
 بواسطة الترجمة الريان . ويرجع المستشرق ماركليوث أنّ هذه الكتب  
 ربّما وصلت إلى العرب بواسطة الحيرة خاصة ، وأنّ ترجمة لهذه الكتب  
 إلى اللهجتين التآخيتين - الريانية والأثيوبيّة - ربّما عُرفت هنالك ،  
 وأفاد منها المتكلمون باللغة العربيّة أيضاً (٤) .

(١) التنيه والإشراف س ٨٢ .

(٢) المصدر نفسه س ٩٨ . وقد ذكر ابن النديم للفيومي تفاسير لكتب السرائع اليهودية

والزبور .. الخ - الفهرست ( ط مصر ) س ٤٠ - ٤١ .

(٣) المصدر نفسه للسمودي .

(٤) Margoliouth : old 4 New Testament .. : Ency. of Religion - Ethics (٤)

أما بعد الإسلام فيبدو أنّ السريانية كانت أكثر اللغات شيوعاً عند المترجمين إلى اللغة العربية ، وقد انتقلت بواسطتها أكثر العلوم القديمة إلى المسلمين . ولقد نقل ابن إسحق في السيرة النبوية عبارات عن إنجيل يوحنا وقام بترجمتها ، وأشار إلى بعض المفردات السريانية (١) . والمعروف أنّ الإنجيل قد عرف - لا بالسريانية - فحسب ، بل بالحبشية . عند نصارى الحبشة . وقد ذكر ابن هشام المصاحف السيجية عند أساقفة الحبشة ، رأها المهاجرون من أصحاب النبي ﷺ حينما بقوا في الحبشة . وبهذه الوسيلة نجد بعض المفردات من اللغة الحبشية تنتقل إلى المسلمين كما يدل على ذلك حديث ابن هشام (٢) . والمعروف أنّ ألفاظاً اثيوبية قد تدرّبت إلى العربية . لاسيّما اتصل منها بالنصرانية التي كان الأجاش يدينون بها (٣) .

أما كتب الأنبياء الأخرى ، فقد تهبأت للمسلمين بأشكال مختلفة رواية شفوية ونقلًا مكتوباً ، ودخلت في التفسير القرآني والقصص الإسلامي بنطاق واسع . والجماظ يميّز بين كتب الأنبياء والتوراة ، وقد رأينا - في الحديث عن كتب الأجر - يرفض الروايات المنسوبة إلى التوراة من قبل هؤلاء الرواة ، ويجعلها محتملة النسبة إلى كتب الأنبياء . ولعلّ في هذا دليلاً على كثرتها وعلى التزيد في محتواها . ويبدو أنّ بعضها اختلط بالأساطير الفارسية القديمة ، نقلها الرواة جيلاً عن جيل كما ينقلون القصص الشعبي . وقد عدّ ابن النديم جملة من كتب الأنبياء اليهودية والنصرانية (٤) . وقد

(١) سيرة ابن هشام (ط القا وجامعة ١٩٥٥) مجلد ١ ص ٢٣٢ .

(٢) المصدر نفسه ص ٣٣٥ - ٣٣٨ .

(٣) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة ج ١ ص ٤٥ .

(٤) جاء في جملة هذه الكتب كتاب (سير سبرين) - ابن النديم ص ٤٠ ص ٤١ .

ولست أدري ما المقصود بهذه النسبة . وقد ذكره حمزة الأصفهاني أيضاً بين أسفار التوراة وسماء (كتاب سبرين) ، وإن كان الأصفهاني يمدّ أسفار التوراة بأسمائها المشهورة - الأصفهاني : تاريخ سني ملوك الأرض (ط دار الحياة) ص ٧٦ .

لا نكون بيدين عن الصواب إذا رأينا علانة شبه ظاهرة بين بعض قصص الأنبياء التي يحتوي عليها المهد القديم ، وقصة ألف ليلة وليلة . كما يتجلى في قصة ( استير ) مع الملك ( احشوبروش ) ، وهي قريبة من قصة شهرزاد مع الملك شهريار (١) .

والروايات الإسلامية قد تختلف في نسبة ترجمات هذه الكتب . وقد أدت شهرة بعض الشخصيات بصلتها بالديانات الأخرى إلى اختلاق في النسبة ، إذ نسبت إليهم أمور عارية من الصواب ، شك فيها المؤرخون المسلمون المحققون . فقد نسبت نسخة من الإنجيل إلى « سلام بن عبد الله بن سلام » وجاء في صدر النسخة أنه « قد كتبه من لسان سلمان الفارسي - كذا - ويقول فيه البيروني : « ومن نظر فيه لم يخف عليه افتعاله » (٢) .

ولا ندري من المقصود بسلام بن عبد الله بن سلام ، فالشهور هو عبد الله بن سلام وكان من أحبار المدينة الذين أسلموا في زمن النبي ﷺ أما الآخر فهو أحمد بن سلام الذي يذكره ابن النديم فيمن قام بتراجم للكتب المقدسة من لغاتها - كما مر سابقاً - . ولا ندري إن كان سلام ابن عبد الله منسوباً إلى الحبر اليهودي المعروف ؟ ! . ولماذا يترجم الإنجيل من لسان سلمان الفارسي ؟ .

هذه أمور يصعب الإجابة عنها حيناً نأخذ بين الاعتبار الخلط الذي يظهر في الروايات الإسلامية الكثيرة في هذا المجال .

المكتوبة وديعة طه النجم

( الكويت )



(١) المهد القديم : ك استير . الأصحاح الثاني .

(٢) البيروني : الآثار الباقية ( ط ليزك ) ، ص ٢٣ .

# التعريف والنقد

## عروبة لبنان

تطورها في القديم والحديث  
وضعه الأستاذ محمد جميل بهم

في هذا الكتاب من البحوث التاريخية الدقيقة ، والتنبتات الرصينة الوثيقة ،  
ما اعتاد المؤلف أن يتحفظنا به في ما يخرج من مؤلفات .

يشمل هذا الكتاب ثمانية فصول :

- الفصل الأول : عروبة لبنان قبل الإسلام .
- الفصل الثاني : لبنان في عهد آل عثمان .
- الفصل الثالث : لبنان والشام صنوان في التاريخ .
- الفصل الرابع : الأمير فخر الدين المعني .
- الفصل الخامس والفصل السادس : الأمير بشير شهاب المعروف بالكبير .
- الفصل السابع : كيف اصطبغ لبنان بصبغته الحاضرة .
- الفصل الثامن : مجموعة قهارس .

ففي الفصل الأول : أثبت المؤلف عروبة هذا البلد إثباتاً عززه بأقوال  
الثقات من المؤرخين المتقدمين والمتأخرين ، من شرقيين وغربيين . وأشار  
إلى الموجات المتتامة التي جاءت إلى لبنان قبل الإسلام وبعده ( موجات كانت  
كافية لتعريبه على الرغم مما بقي فيه من عناصر غير عربية من حيث اللمس ) (١) .

(١) قول : هنا إذا كان بقي في لبنان عناصر غير عربية ، وها من حيث العدد  
والقيمة ما عجزها عن السواد الأعظم من سكانه العرب .

وفي الفصل الثاني : تكلم عن التقسيمات الإدارية ماراً مروراً عاجلاً عن توثي الحكم العام ، والحكم الإقطاعي . وفي هذا الفصل مستندات ووثائق ، كما أن فيه ذكراً للحوادث الثلاث الدامية التي قال إنها وقعت ( خلال السنوات ١٨٤٣ - ١٨٤٤ - ١٨٦٠ )<sup>(١)</sup> وينهي هذا الفصل بقوله : « وبعد فهذا يحمل تاريخ الوطن في عهد آل عثمان . ويبدو جلياً أن لبنان كان طوال ذلك العهد جزءاً من بلاد الشام كما كان من قبل . وأنه كان مقسماً إلى إقطاعات خاضعة في جعلتها لسلطة الدولة الحاكمة . وذلك على الرغم من أن الحكم المباشر كان فيها يعود إلى أهلها أسوة بغيره في عالم الاقطاع . ويبدو أيضاً أن لبنان لم يتمتع بنظام دولي ممتاز إلا في عهد المتصرفين » .

ثم يقول : « وحتى في هذا العهد لم يعرف الاستقلال ، بل أصبح خاضعاً لسلطات أجنبية متعددة بدلاً من سلطة واحدة . فضلاً عن أن المتصرفين الذين تعاقبوا عليه كانوا من عمال السلطنة »<sup>(٢)</sup> .

وفي الفصل الثالث : يخطي<sup>٣</sup> الذين ذهب بهم الروم إلى : « إن لبنان استقل قبل بلاد العالم أي منذ أربعة عشر قرناً حين لجأ إليه الموارنة هرباً من الروم في سورية ) . وهو قول نسيه إلى المطران مبارك<sup>(٣)</sup> .

(١) قد يكون من سبق القلم قول المؤلف أن الحادتين الأوليين كانتا سنتي ٤٣ و ٤٤ . والصواب أنهما كانتا سنة ١٨٤١ و سنة ١٨٤٥ . وكذلك قوله إن إيطاليا اشتركت في وضع نظام سنة ١٨٦٤ على حين أن اشتراكها كان بعد عشر سنوات من هذا التاريخ وبعد أن تمت وحدتها .

(٢) قول : نعم إن متصرف لبنان كان عاملاً من عمال الدولة العثمانية ، أما علاقته بالسلطات الأجنبية ، فنصرة كانت في الموافقة على توليته ابتداءً ، وعلى تجديد من كان يحد له .

(٣) المطران مبارك من رجال السياسة والحماة فلا يؤخذ قوله في التاريخ ورجل التاريخ في الاكليموس هو المطران الدبس ، وهو لم يخل هذا .

ومن ذلك ما نقله عن بعضهم : ( كذب من قال ان لبنان عربي ، وكفر من قال إنه غير لبناني ) وهذا كلام سخيف لا يجوز أن يُبأ به ، وان يُناقش في كتاب رصين ككتاب المؤلف .

وفي الفصل الثالث يؤخذ على المؤلف قوله ( لبنان والشام صنوان ) وهو ما لا يتفق وما جاء في الكتاب . فلبنان كان في ذلك الحين على ما قاله المؤلف مراراً ، جزءاً من الشام ، لا صنواً له . وإنما اليوم يقال ، إن لبنان وسورية صنوان .

وفي هذا الفصل يقول المؤلف : ( فلما توفي الأمير أحمد المعني دون عقب ، اختار أصحاب الاقطاعات ابن أخته الأمير بشير حسن الشهابي خلفاً له ... ولكن حكومة اسطنبول رأت أن الحق في الإمارة يعود إلى الأمير حيدر ... وهو أيضاً ابن أخت الأمير أحمد . )

فكيف يكون الاثنان في درجة واحدة من القرابه ، ويفضل أحدهما على الآخر وهو أصغر سناً ؟ والحقيقة : إن بشيراً كان ابن أخته ، على ما قاله المؤلف ، أما حيدر فكان ابن بنته . وكان ذلك سبب اختياره للإمارة بإشارة من حسين بك قفيّة بني ممن الذي عاش في اسطنبول . وهو صاحب التاريخ الثماني المشهور .

ومن الأمور التي وقفت عندها في هذا الفصل قول المؤلف : ( إن الحزب القيسي كان علمه أخضر ، وإن اليمينيين كان علمهم أبيض ) أما إن شعار هؤلاء كان أبيض ، فأحسب أنه الواقع . أما أن شعار القيسيين كان الأخضر ، فهذا ما يحتاج إلى شيء من التثبت . فالذي نعرفه أن علم القيسيين كان أحمر لا أخضر .

كما وقفت عند قوله في الصفحة الـ ٣٨ ، « أمراء آل نحاش ، والمعروف أن في مديرية القويطع السابقة من قضاء الكورة ، قرية اسمها رأس نحاش

يقيم بها أمراء ، يعرفون بـ ( الأيوبيين ) أو أمراء ( رأس نحاش ) وأنهم هم ( آل نحاش ) .

وفي الفصل الرابع ينفي عن الأمير فخر الدين المعني الكبير أنه أراد أن يقيم دولة لبنانية بل أثبت أن مطامعه السياسية كانت ترمي إلى أبعد من لبنان ، كان يريد دولة عربية تشمل ما يعرف بـ ( عربستان ) وهو قول حق ، مستمد من واقع التاريخ ومنطق الأحداث .

وقد عزز المؤلف مقاله عن مطامع فخر الدين ، بما كان من سياسته الداخلية وسياسته الخارجية . أمّا ما يتعلق بدين الأمير فخر الدين فلقد كان مسلماً ، هذا ما لا شك فيه . وهو مقاله المؤلف . أمّا ما فيه كل الشك ، مذهبه . أكان سنياً ، أم كان موحداً ( درزياً ) ؟ هذا ما لا سبيل إلى الترجيح فيه ، لاختلاف الأقوال ، ولقيام الأدلة على كل منها .

أما الفصلان الخامس والسادس اللذان يتكلم فيهما عن الأمير بشير ، فقد يستغرب ما فيها من نشأوا في عهد الانتداب ، وتربّوا في مدارسه ، وتفقوا بأسانئده ، فانطبعت في أذهانهم صورة كاذبة لهذا الأمير الذي زعموا له أنه :

( منع المغارم ، وضبط الضرائب ، ونشر لواء العدل ، ونظم الجيش ، وأجرى ماء نبع الفوار من قرية زحلنا إلى بيت الدين .. (١) ) وبني جسر نهر الكلب ... وسام في الأحداث السياسية المعاصرة ، وأنه باعث أمجاد

(١) قول : هي عين زحلنا لا زحلنا . وهو نبع القاعة لا نبع الفوار . قيل إنه أطلق عليه هذا الاسم لفجوة إلى جانب النبع ، كان يجلس فيها الأمير بشير ويشرب نرجلته وقد وم الشاعر كرامة إذ يقول : « صاح قد واني الصفا يروي الظا » والمجروح إلى بدين هو نبع القاعة لا نبع الصفا . إلا أن تكون ضرورة الوزن وعنوية اللفظة جعلت ( القاعة ) ( الصفا ) .

لبنان . . . . ) إن المؤلف بمد أن يشير إلى هذا يقول : ( وهذه الأعمال لو صحت لما كانت شيئاً مذكوراً بالنسبة للعدة الطويلة التي قضاها في الحكم ) .  
ثم يذهب في بيان مظالمه ومساوئه ، فيخلع عنه الرداء الفضاخ الكاذب الذي ألقته عليه السياسة والتعصب ، ويضعه في حيث وضع هو نفسه ، عاملاً مطواعاً خاضعاً لكل قوي ، قابلاً لكل والٍ ، مقيداً نفسه بكل ما يؤمر به .  
ويمود المؤلف فيذكر له توطيده الأمن ، وإنصافه المظلومين ، وهذا ينفيه ما ذكره المؤلف من قبل ومن بعد مما كان عليه الأمير بشير من ظلم وقتل وسلب ونهب ، الأوصاف التي وصفه بها وختمها بقوله :

( وهكذا قضى الأمير بشير وقته ولا سيما طوال عهد الاستقرار الذي تمتع به خلال ولاية سليمان باشا على عكا ، يقتل زعماء البلاد ، ويمعن بمصادرة أموالهم . بينما كان يتقاضى من الشعب الضرائب المرهقة ، ويتقاضاها أحياناً أضعافاً مضاعفة . ويمعن في أعمال السخرة ) .

ثم يمود فيقول عنه مرة أخرى : ( وهكذا قضى الأمير بشير طوال حياته السياسية ، عبودية ، وبذل كرامة ، ليس في محاولة تحرير بلاده ، وليس في سبيل حياة مهددة بالقتل ، وإنما بنية التربع على كرسي دير القمر التي لم تكن مهمتها في الواقع سوى جباية الأموال لأولياء أمره المترجمين على كرسي إيالة صيدا ، وإنما موقفه بين الولاة والشعب موقف تحصيل دار . . . . فهل هو بمد ذلك جدير بأن يلقب بالكبير !! ) .

ويقول عنه في موضع آخر : ( على أنه وإن تقلنا عن المؤرخين ما خدم الكثيره عن الأمير بشير الكبير (كذا) فإثنا لا نستطيع أن ننسى شخصية أخرى مشكورة كانت له في نطاق توطيد الأمن وإنصاف المظلومين . . . . ) .  
وفي الحق يصعب علينا أن نوفق توفيقاً مقبولاً بين رأي المؤلف في الأمير بشير من حيث نعمته بالظلم ، ومن قوله فيه بإنصاف المظلومين ، ثم إنه

م (١٤)

لا يذكره مرة إلاً وينمته ( بالكبير ) على الرغم من أنه ينكر عليه أن يستحق هذا اللقب .

ومما قاله الأستاذ مؤاخذاً الأمير : ( ولما صارت الإمارة للأمير بشير الثاني الموصوف بالملاطي ثم الكبير .. ، أتبع له أن يحكم حكماً منقطعاً خلال نحو نصف قرن . وفي غضون هذه المدة الطويلة ، التي قلما يدركها حاكم ، بدرت له أكثر من فرصة لتحرير وطنه من سلطة آل عثمان ، ولبناء عرش له ولأسرته من بعده ، أسوة بغيره من المعاصرين . )

فيا عجباً للأستاذ وهو الذي لم يزد : أن جعل الأمير بشيراً ( تحصيل داراً للجزائر مقياً بدير القمر ) يجمع له الضرائب ، كيف يريد على استقلال وإنشاء دولة . والاستقلال مطلب صعب ، وطريق وعمر ، ما كان بشير بصاحبه ، ولا كان بالذي 'خلق' له ، فتحدثه نفسه به ، فيطمع فيه . هذه واحدة وهي عليه (١) .

(١) جاء في مجلة المقتطف الجزء الثالث من المجلد التاسع والمشرن الصادر في مارس (آذار) سنة ١٩٠٤ الصفحة الـ ٢٤٣ :

« إن الأمير بشيراً لم يكن مستقلاً في ولاية لبنان ، بل كان لوالي عسكاه السلطة المطلقة عليه . يوايه ويغزله كيف شاء ... أما هو فكان على رفعة قدره وعلو همته ... يقف أمام الدولة كأصغر الصالحين . ويخاطبهم مخاطبة العبد لمولاه ، وهم يخاطبونه مخاطبة السيد لعبده . إلاً إذا أرادوا أن يتلقوه للاستعانة به على قتال ، أو لاستخدامه في ابتزاز أموال الرعية ، فانهم يخاطبونه حينئذ بهي من التبجيل ويكرمونه إذا أقبل إليهم .

وكان حين دخوله على محمد علي باشا يقبل « الأتاك » الذي يقال له أيضاً « اليك » أي طرف الرداء » ا هـ .

وهكذا كان يفعل مع أسعد باشا العظم ينحني أمام الباشا إلى الأرض ليقبل ذيل ردايه » .

(تراجع مجلة الميثاق الصفحة الـ ١٨٠ سنة ١٩٦٦) .

فكيف يطمع في استقلال رجل هذه نفسه ؟

وأما الثانية وهي له ، فمن هم أولئك الأمراء والولاة والرؤساء الذين كانت إماراتهم أو ولاياتهم في قلب الدولة العثمانية كما كان لبنان ، وفي مثل وضع الأمير بشير ، واستطاعوا أن يؤسسوا دولة ؟

هؤلاء بنو العظم - ومكاتبهم مكاتبهم ، وثروتهم ثروتهم ، وسلطانهم سلطانهم ، امتد من أداني الشام إلى أقاصيه ، وتمددت وزاراتهم ، وتولتوا الأحكام أفراداً وجماعات ، الأخ وأخوه ، والأب وابنه . وبشير الشهابي كان في قترات من الزمان عاملاً من عمالهم فمن منهم عمل لاستقلال أو طمع فيه ؟ وثالثة ، إن الاستقلال يتطلب نفوساً تتطلع إليه ، ووحدته تجمع عليه ، وما كان اللبنانيون في يومهم ذلك على شيء من هذا . كان الأمير بشير مديناً في إمارته للخلافات والاتفاقات التي كانت في أكثر الأحيان من عمله وسياسته (١) ولو أنهم اجتمعت لهم كلمة لكانت اجتمعت عليه . فكيف يتم له مع هذا استقلال ؟ ثم كان ما وقع للأمير فخر الدين ولم يكن عهده يبيد - وما انتهى إليه من تشرد وأسر وقتل - كان كل ذلك العبوة والمظة المائلة أمام عينيه فمنه عقله ، وتجربته وحكمته ، أن يقع في ما وقع فيه سلفه ، وما لم يجرؤ عليه غيره . إن الذين أسسوا دولة ، أو مهدوا لاستقلال ، هم أولئك الذين كانت لهم إمارات ساعدت مواقعها الجغرافية ، والسياسة الخارجية العربية على استقلالهم ، أو على ما أشبه الاستقلال . ولبنان لم يكن وضعه هذا الوضع ، ولا كانت السياسة الخارجية الأجنبية بجمعة في ذلك الحين على استقلاله ،

(١) كان يخرش زعماء الاقطاع ، وهد ما بينهم من صلات ، وبعاز إلى فريق على فريق ، حتى إذا بلغ من التريق المألوف ما يريد ، عاد ينصره على الفريق الثالب . جمع الزعماء الجنبلاطين واليزبكيين على التكديين ، فكانت للذبحمة الكبرى التي لم يبق منها من بني نكد إلا طفلان . ثم كان يوم بعاثة فاستنصر بيذين التكديين وكانا قد بلنا أشدهما فنصرنا على اليزبكيين والجنبلاطين فكانت الهزيمة التي قتل فيها الشيخ علي عماد وشق آرمها الشيخ بشير جنبلاط والشيخ أمين عماد .

هذا إلى جانب ما كان من سياسته الداخلية التي أشرنا إليها . ومن خلافات وتحيزات ، لم تزل بقاياها - مع الأسف - إلى اليوم .

وما ذكره المؤلف من أن الخوري تقولا ( الذي كان يرافق الأمير أعلم سيده البطريرك بما كاد يتم من تعيين الأمير أمين ابن الأمير بشير حاكماً على الجبل ، وما كان من اعتراض البطريرك على ذلك ، وهو ما جعله المؤلف دليلاً على نقمة اللبنانيين على الأمير بشير نقمة جنت على الابن .

ولست أرى في هذا رأي المؤلف . فان الموارنة كانوا مع الأمير بشير ومع الشهابيين إلى آخر عهدهم ، وما تقموا عليه ولا عليهم سياسة ولا إدارة ، وإن نالهم أحياناً شيء من ظلمه وظلمهم . وإنما خافوا أن يتولى الحكم الأمير أمين لا لمظالم أبيه ، ولكن لأنه عاد إلى الإسلام (١) . فكان ذلك سبب خوف البطريرك منه ، تحت ستار مظالم أبيه ، إذا صح هذا وقد يكون المؤلف أحسن الظن ببعض من قتل عنهم ، وبشيء مما سمعه من أفواه رواة كان ينقصها شيء من الثبوت فيها .

من ذلك ما نقله عن الدكتور مخايل مشاقفة في كتابه ( مشهد العيان عن حوادث مصر ولبنان ) وهو قوله :

« وبعد قتل البازيين وبني نكد ضمفت شوكة البانيين ( أي الحزب اليمني ) فوجد عليهم الأمير حملة طاردهم إلى خارج البلاد فلجأوا إلى مصر ولجأ بعضهم إلى غيرها ... » .

تقول : إن الحزبية القيسية واليمنية انتهت في لبنان سنة ١٧١١ في عهد الأمير حيدر يوم عين داره وبالقضاء على اليمنية ، ولجوء فنوطها إلى جبال حوران ، ومن بقي منها في لبنان ، كانت فئة قليلة مستضفة .

فلم يكن لها شأن ولا ذكر في عهد الأمير بشير ، ولا كان بنونكده ولا بنوباز منها .

هذا ، ومن خير ما اختتم به المؤلف كلامه في إثبات عروبة لبنان خطاب للدكتور شارل مالك في ( عرية الوجود اللبناني ) .

أقام فيه هذا الوجود على سبع دعائم بل على ثماني دعائم كل واحدة منها كفيلة بجعل هذا الوجود اللبناني عريباً ، واستشهاد المؤلف بكلمة الدكتور مالك في هذا الموضوع استشهاد موفق جداً ... ودقيق جداً ...

عريف النكدي



## شخصية المسلم كما يصورها القرآن

تأليف الأستاذ مصطفى عبد الواحد

طبع على نفقة سمو الشيخ فهد بن علي آل ثاني ، جزاه الله خيراً

الطبعة الثانية - معدلة ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٩ م

مطبعة دار التأليف بالمالية بمصر

إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ، وقد نزل بلغة العرب ، وهم فرسان الكلام ، وأرباب النظام ، وقد خصّوا من البلاغة والحكم ، بما لم يخصّ به غيرهم من الأمم ، فهم المزمون بنشره في العالم حتى تعرفه الأمم معرفة صحيحة ، ويمود سيرته الأولى . وإنّ أول شيء فعله النبي ﷺ هو أن دعا الناس إلى الإيمان بما تلا عليهم من آيات الله تعالى ودلائل توحيده ، وإلى الاعتقاد بإعادة الناس ليوم لا ريب فيه ، فحاسب فيه كل نفس بما تسعى . فتركية النفس بالقرآن ، والتربية بالتأسي به عليه الصلاة والسلام ، كاتسا بمقدمتين علي تلتى الشرائع والتفقه في الأحكام ، وقد بلغت الأمة بتعليمه وإرشاده

مبلناً فاقوا فيه العالم ، وامتاز وحيه سبحانه بإنشاء أمة مستقلة نامية ،  
وشريعة إسلامية عظيمة باقية .

وهذا الكتاب - يعرض الدين الحنيف بأسلوب عملي في حلقات ثلاث :  
الشخصية المسلمة - الأسرة المسلمة - المجتمع المسلم ، وهو رسم صورة صادقة  
لعناصر الشخصية الإسلامية في مجالاتها الثلاث : العقيدة والعبادة والخلق ،  
مستقاة من منابعها الأصيلة من كتاب الله وسنة رسوله كما قال الأستاذ المؤلف .  
عرضَ هذا الكاتب السلفي كتابه في ثلاثة أبواب ، الباب الأول : أساس  
البناء العقيدة . الباب الثاني : صلة المسلم بربه . الباب الثالث : صلة المسلم  
بالناس والحياة .

وقد عقد فصلاً لهذه الأبواب الثلاثة ، فمن مباحث الباب الأول : إيمان  
المسلم بالله تعالى ، وبالآخرة وحقائقها ، وتصديقه بالقضاء والقدر ، واعتقاده  
بملائكة الرحمن ، وإيمانه برسول الله جميعاً من قصتهم سبحانه علينا ومن  
لم يقصص .

الباب الثاني : صلة المسلم بربه ، فمن أوصافه أنه عابد لربه ، محب له  
يرجو رحمته ويخشى عذابه ، ذاكر له ، واقف بأبواب رحمته ، صاحب للقرآن ،  
صائم عن الدنيا ، مولٍ وجهه شطر المسجد الحرام ، في ماله حق معلوم ،  
للسائل والمحرور .

الباب الثالث : صلة المسلم بالناس والحياة . ومن أوصافه أنه صادق في  
قوله وعمله ، حافظ لأمانته ، متسامح مع الخلق ، صبور على الشدائد ،  
عفيف فنوع ، مستزيد من المعرفة ، قوي صحيح ، أبي كريم ، باذل  
إيمونه ، بعيد عن الحرام ، خاتمة .

امتاز هذا الكتاب بالاستشهاد بالآيات الكريمة مع بيان سُورِها ورقم  
كل آية منها ، وإسناد الأحاديث إلى مخرجها من أصحاب الكتب الستة -

صحيح البخاري ومسلم، وسنن الترمذي والنسائي وأبي داود وابن ماجه، وغيرها من كتب الحديث الشريف. وباراد الشواهد من آي الذكر الحكيم، وهدى النبي الكريم، يكون القارىء على بصيرة من دينه، وإيمان صادق في عمله، بخلاف الكتب التي تأتي بالأحكام، من حلال وحرام، من غير إشعار بالمستند الذي يدعو إلى الفعل أو الترك، فيكون الأمر على المكلف "مبهاً"، أما الأول فيكون واقفاً على جلية الأمر، عالماً بما يأتي منه وما يذر. وهذا مثال مما أورده الأستاذ المستقل "المستدل" مصطفى عبد الواحد في شخصية المسلم كما يصورها القرآن .

قوي صحيح: «ياأبت استأجره، إن خير من استأجرت القوي الأمين» .  
قال المؤلف: هكذا يكون المسلم .. مثلاً للإنسان الصحيح في فطرته وتكوينه، وفي قوته وإكتماله، فهو الصورة الصادقة للطاقة البشرية التي تنهض بالعبء، وتممر الأرض، وتحمل أمانة الحياة .

أقول: ومن القوة أن يأتي المسلم بالأعمال التي عدتها الإسلام من الفروض على أكمل الوجوه وأفضلها، كالصناعة والزراعة والتجارة، وكالطب والهندسة والحقوق، بل وخطب المنابر، والتدريس في المساجد والمعاهد، وأداء العبادات في أوقاتها، وبهذا كله تميم الأمة لدينها ودنياها المهد الأول، الأغر المهجّل .

أثاب الله تعالى المؤلف الأستاذ مصطفى عبد الواحد النبيل، وسمو الشيخ فهد بن علي آل ثاني الجليل - إذ تفضل بطبع الكتاب - أجزل الثواب، ووقفنا جميعاً لما يحبه ويرضاه .

هذا وقد وقمت أغلاط بطبع الكتاب، غير ما ذكر في جدول الصواب، ونحن ندل عليها رجاء المشاركة في الثواب :

الصفحة	السطر	الصواب
٦٣	١٣	« لَيْسْتُمْ »
١٠٨	١١	رمضان
١٤٤	٧	حذف ( كانت )
١١١	٩	« يَا تَوَكَّأ »
١٩٤	١٥	فإنها
١١٨	١٢	ويجعل
١٢٣	١٠	« شَرَّ »
١٣١	٦	« تَعْمَلُونَ »
١٣٥	٤	لكل فردٍ
١٤١	٨	« وَكَلَنُ »
١٥٠	٨	« أَرَأَيْتُمْ »
١٥١	١٥	« سَوْد »
١٥٢	٤	سامية
١٥٧	١١	« وَيُحْرِمُ »
١٥٧	١٢	معروفاً
١٦٠	٣	حبّ الدنيا
١٨٠	١٨	« لَتَنْصُرُنَّ »

محمد بهجت الطيار



## كتاب : لماذا أسلمنا

بمجموعة مقالات لنخبة من رجال الفكر في مختلف الأقطار ، عن سبب اعتناقهم الإسلام . ترجم إلى العربية وطبع بأمر الشيخ قاسم ابن حمد الثاني ، وزير المعارف في حكومة قطر .  
ترجمة مصطفى جبر ، مراجعة السيد أبو يوسف

دين الله واحد في كتبه وعلى السنة رسله .

باسم تعالى وبمحمد

وبعد فإن دين الأنبياء والمرسلين دين واحد ، فإنهم صلوات الله عليهم وسلامه ، مها تباعدت أزمانهم ، وتنوعت لغاتهم ، فدعوتهم واحدة ، وهي التوحيد الخالص ، والعمل الصالح ، والإيمان باليوم الآخر ، وقد قال سبحانه : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ، والذي أوحينا إليك ، وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » وفي حديث أبي هريرة المتفق على صحته عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد ، وأنا أولى الناس بابن مريم لأنه ليس بيني وبينه نبي .

ألا وإن التعارض بين كتبه تعالى أو بين أنبيائه ورسله لا يمكن أن يكون ، لأن مصدر الجميع كتاباً ورسلاً واحد ، وهو الله تعالى ، وإن الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يختلفون ، لأن دعوتهم واحدة ، وهي الإيمان بوجود الله عز وجل ، والقيام بالعمل الصالح ، والاستعداد لليوم الآخر .  
أكتب هذه الكلمة وأمامي الآن كتاب « لماذا أسلمنا » وهو مجموعة مقالات لنخبة من رجال الفكر في مختلف الأقطار عن سبب اعتناقهم الإسلام .

صفحاته مائتان وقد ترجم إلى العربية عن الإنكليزية ، وطبع بأمر الشيخ قاسم بن حمد الثاني وزير المعارف في حكومة قطر ، ترجمة الأستاذ مصطفى جبر ، ومراجعة الأستاذ السيد أبو يوسف .

اشتمل هذا الكتاب على بيان من دخلوا في الإسلام ، فكانوا خمسة أقسام :

القسم الأول : رجال دولة ورجال سياسة .

القسم الثاني : العلماء ورجال الفكر والكتاب .

القسم الثالث : نساء اعتنقن الإسلام .

القسم الرابع : المصلحون والوعاظ ورجال الاجتماع .

القسم الخامس : طرائف أخرى تبحث عن الحق .

والذين أسلموا هم من مشاهير بلاد الانكليز والولايات المتحدة ، وألمانيا ، وفرنسا ، والنمسا ، والمجر ، وأستراليا ، واليابان ، وبولندا ، وكندا ، وهولندا ، وإيران ، وإيرلندة ، وسيلان ، والملايو ، والسويد ، وغيرها . وفي طليعة الكتاب مقدمات ذات فوائد في موضوعه ، وهي : مقدمة الترجمة العربية ، ومقدمة المترجم ، وتقديم للأستاذ ابراهيم أحمد باواني ، ومقدمة بقلم الأستاذ خورشيد أحمد ، وقد بلغت هذه الأخيرة عشرين صفحة ، ولا غنى عن هذه المقدمات ومباحثها في الموضوع .

وإني أقول كلمات من أقوال هؤلاء الذين أسلموا لله رب العالمين تدل

على معرفة وصدق وإخلاص :

يقول برناردشو ( ص ٢٦ ) : لقد درست حياة هذا الرجل العجيب ( يعني

النبي محمداً عليه الصلاة والسلام ) وفي رأبي أنه يجب أن يُسمَى منقذ

البشرية ، دون أن يكون في ذلك عداً للمسيح ، .

ويقول الحاج اللورد هدلي الفاروق ( ص ٤٥ ) أعتقد - كما سبق لي

أن ذكرت مراراً - أن الإسلام والمسيحية التي دعا إليها المسيح نفسه

دينان شقيقان ، وإنما فصلت بينها بمض النظرات والمصطلحات التي يمكن الاستغناء عنها . ويقول محمد أسد من (النصا) :

درست القرآن وسنة الرسول ﷺ ولغة الإسلام وتاريخه ، وقدرت كثيراً مما كتب عنه وما كتب ضده ، وقضيت أكثر من خمس سنوات في الحجاز ونجد ، وأكثرها في المدينة ، والحجاز ملتمى المسلمين من مختلف الأقطار ، فكان هذا مما يشر لي مقارنة وجهات النظر الدينية والاجتماعية السائدة في العالم الإسلامي في عهدنا الحاضر ، ثم قال الأستاذ محمد أسد : هذه الدراسات والمقارنات ركزت في نفسي الاقتناع بأن الإسلام بشطريه الروحي والاجتماعي ما يزال أعظم قوة دافعة عرفتها البشرية على الإطلاق . وقال علي سلمان ما موجزُه : أنا دكتور في الطب ، وأنتمي إلى أسرة فرنسية كاثوليكية ، وعلى ذلك فقد كان شعوري الفطري بوحدانية الله يحول بيني وبين التثليث ، وبالتالي تأليه بني الإنسان .

كنت قبل أن أعرف الإسلام مؤمناً بالقيسم الأول من الشهادتين « لا إله إلا الله » وبهذه الآيات « قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد » سورة الإخلاص ، لهذا فاني أعتبر أن الإيمان بعالم الغيب وما وراء المادة هو الذي جعلني أدين بالإسلام :

حسين رووف (انكلترا) مصطلح اجتماعي (ص ١٤٢) .

يكفي أن أقول : إنني بعد تفكير وتدبر رأيتني أهتدي إلى الإيمان بهذا الدين بعد دراستي لجميع الأديان الأخرى المعروفة في العالم دون أن أقتنع بأي واحد منها ... درست الحضارة الإسلامية في جامعة إنكليزية ، وأدركت لأول مرة وبكل تأكيد أنها هي التي أخرجت أوروبا من العصور المظلمة ،

واستقرأتُ التاريخ فرأيت أن كثيراً من أعظم الإمبراطوريات كانت إسلامية ،  
 وأن كثيراً من العلوم الحديثة يمود الفضل فيها إلى الإسلام ...  
 حسبنا أن نعلم أن أعظمها وأكثرها تقدماً في جميع العصور كانت  
 كلها تنظر بكل تقدير إلى الثقافة الإسلامية التي ما تزال أكثر لآلها مكنوزة  
 لم يتوصل العرب بعد إليها .

ومن فضليات النساء : إيفلين زينب كوبولد ( إنكلترا ) :

كثيراً ما سئلت : متى ولماذا أسلمت ؟ وأستطيع الإجابة بأنني لا يمكنني  
 تحديد اللحظة الحاسمة التي أشرق فيها نور هذا اليقين على قلبي ، ويبدو  
 أنني كنت مسلة منذ البداية ، ولا عجب في هذا إذا علمنا أن الإسلام  
 دين الفطرة ، يشبه عليه الطفل إذا ترك على فطرته ، وكما زادت دراساتي  
 وقرأتي عن الإسلام زاد يقيني في تميزه عن الأديان الأخرى بأنه أكثرها  
 ملاءمة للحياة العملية ، وأقدرها على حل مشكلات العالم المدينة والمعضلة ،  
 وعلى أن يسلك بالبشرية سبل السعادة والسلام ، لهذا لم أتردد في الإيمان  
 بأن الله واحد ، وبأن موسى وعيسى ومحمداً عليهم صلوات الله ، ومن سبقهم  
 كانوا أنبياء أوحى إليهم من ربهم ، لكل أمة رسول ، وبأننا لم نولد في  
 الخطيئة ، وبأن نجاتنا هي وقف على سلوكنا وأعمالنا . شكر الله لجميع  
 الذين تماونوا على هذه الخدمة الجلّي للعروبة والإسلام ، والحمد لله  
 ربّ العالمين .

م . ب .



شيخ الباحثين آغا بزرك الطهراني حياته وآثاره

( ١٢٩٣ - ١٣٨٩ هـ = ١٨٤٥ - ١٩٧٠ م )

تأليف : عبد الرحيم محمد علي عضو رابطة الأدب الحديث في القاهرة

لا يخفى أن هذه الأمة المريسة والإسلامية جميعاً أمة دين وعرفان ،  
ومدنية وعمران ، وعزة وثروة وقوة . وعلوم وفنون وصناعات ، وقد قال  
سبحانه « قل انظروا ماذا في السموات والأرض ، يونس (١٠١) ، وهذا  
أمر إلهي ، بالنظر في أسرار الملك والملكوت بعين البصر والبصيرة ، وبالعقل  
والعلم والقدرة ، وقال : « وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً  
منه ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » الجاثية (١٣) ، وقال أيضاً :  
« ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض » لقمان (٣٠) ،  
والمنى أنه تعالى سخر خلقه جميع ما تعلق به مصالحهم ، وترتبط به معاشهم ،  
وهو تسخير إبداع وانتفاع ، وكما قال بعض الأئمة :

« إن العالم كله كأنه جسم واحد ، يحتاج كل جزء منه إلى الأجزاء  
الباقية ، فلا يستقيم مطر بلا حرارة شمس ، ولا تسير سفن إلا بهواء أو  
فحم أو كهرباء ، وما شاكل ذلك ، فالعالم كله كساعة متظمة لا يستقيم  
سيرها إلا إذا استكملت آلاتها وعُددها . »

هذا وقد كان من أساطين العلم في النجف الأشرف شيخ الباحثين آغا  
بزرگ الطهراني ، الذي عمّر ما يقرب من مائة عام ( رحمه الله ) ، قضى مراحلها  
بالمعلم والعمل وتقوى الله عز وجل ، وهذه حياته وآثاره التي جمعها وألف  
بينها الأديب الأستاذ عبد الرحيم محمد علي صاحب المؤلفات النافعة ، وعضو

رابطة الأدب الحديث في القاهرة ، وكتابه هذا قد اشتمل - بيد المقدمة -

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة

www.alukah.net

على تاريخ حياة الراحل وآثاره ، والذكرى الألفية للنجف ، وأوصاف  
الفقيد الكبير وصفاته وأخلاقه ، ثم وفاته ومصادر ترجمته ، والخاتمة ،  
وفهارس موضوعات الكتاب والرموز والأعلام والكتب والبقايع ، والكتب  
والمجلات والجرائد ، والألواح والصُّور ، وفي آخره ( ص ١٠٣ ) استدراقات ،  
وفي الصفحة التي تليها الفهارس الجامعة لجميع .

### شذرات من محتويات الكتاب :

كما يدعو إلى علوّ المهمة وصدق المزية في حياة المؤلف رحمه الله تعالى  
أنه لما اعتزم تأليف كتابه « الذريعة » الذي يضمّ مؤلفات الشيعة من أول  
عهدهم بالتأليف إلى هذا العصر ، أحصى مجموع ما وصل إليه أو اطلع عليه  
من المكتبات ، فبلغ اثنتين وستين مكتبة عامة وخاصة ، رسمية وغير رسمية ، عدا  
المكتبات التي هي أقل منها أهمية .

وقد كان من توفيقه تعالى له أن وقف مكتبته بتاريخ ٢٥ ذي الحجة  
عام ١٣٧٥ هـ ، وكان قد أسسها عام ١٣٥٤ هـ بعد استقراره في النجف  
ورجوعه من سامراء ، وفي الصفحة الثالثة والخمسين صورة الوقفية وهي  
بخطه ، وصدقها رسمياً بدائرة عدل النجف في ١٩/٢/١٩٦١ م ومنذ ذلك  
الحين أصبح يؤمها طلبة العلم ورواد المعرفة من مختلف الطبقات ، وكان  
الشيخ الإمام يرعاهم بنفسه ويساعدهم بتوجيهاته حتى قبل وفاته بشهرين .  
وتحتوي هذه المكتبة على أكثر من خمسة آلاف مجلد مطبوع ، مع عدد  
قيم من نفائس المخطوطات تبلغ مائتي كتاب ، من ضمنها مستنسخاته  
( ص ٥٥ - ٥٧ ) ، وفي هذه الصفحات تنفيذ وصيته على الوجه الأكمل  
الذي أراد ، ثم شذرات من تاريخ النجف ومؤسساها الشيخ الطوسي ،  
ووصف لجامعة النجف وعدد طلابها وبلدانهم وفققاتهم ، والذكرى الألفية  
للنجف والطوسي ومن موادّ منهج الذكرى : معجم رجال الفكر والأدب

في النجف خلال ألف عام بقلم الأستاذ الشيخ الأمين وقد احتوى على ( ٢٠٩٦ ) ترجمة مع مصادرها ( إلى ص : ٦٥ ) .

ومن أوصاف الفقيه الجميلة وأخلاقه الجليلة أنه كان رحمه الله فاتحاً أبواب مكتبته في أكثر ساعات النهار حتى منتصف الليل أحياناً ، ولا يتخلف عن إجابة أي إنسان حتى في أوقات راحته . وكم كان يؤكد باستعمال التاريخ الهجري ، أو الهجري مع الميلادي على الأقل ، لأن في استعمال التاريخ الهجري اعتزازاً بالتاريخ العربي واعترافاً بالحضارة الإنسانية التي هي نتيجة حتمية لتلك الهجرة المقدسة ( ص ٧١ ) .

وقد استمر الفقيه الكبير على جدّه واجتهاده ، وهمته ونشاطه ، إلى آخر ساعات حياته ، رحمه الله تعالى ورضي عنه ، والشكر الجزيل والثناء الجميل للأستاذ الكاتب المؤرخ عبد الرحيم محمد علي على هذا المؤلف القيم .

تصويب غلط الطبع :

<u>الصواب</u>	<u>س</u>	<u>ص</u>
حجّاباً لا يفسحون	٩	٣١
الواردة	١٣	٣٢
وأعددتنا	١	٦٢
سبعة وتسعين عاماً	٤	٨٦

٢٠٢



## أدباء حلب ذوو الأثر

في القرن التاسع عشر

تأليف قسطنطين الحمصي - تقديم أسعد الكوراني

الطبعة الثانية س ٣١٤ من القطع المتوسط - مطبعة الصاد . حلب سنة ١٩٦٩

إذا كان الأستاذ الرئيس محمد كرد علي قد أثبت على فقيده حلب والعربية قسطنطين الحمصي يوم أصدر كتابه « أدباء حلب في القرن التاسع عشر » قائلاً إنه : « .. قد صدق هذا الكتاب ثمة في تاريخ الرجال ببلده (١) » فلا يسعني ، وقد مضى على ثناء الأستاذ الرئيس ما يقرب من نصف قرن ، إلا أن أقول ، وقد قرأت الكتاب نفسه في طبعته الجديدة : إنما يمثل هذه المقدمة الرائعة سد الفجوات في تاريخ رجالنا الأعلام .

وإذا كان من وفاء فقيده حلب الكبير الأستاذ قسطنطين الحمصي لمدينته الخالدة ، أن ترجم لبعض أدبائها المغمورين ، فسجل بتراجمه فضلاً على الباحثين في تاريخها وتاريخ الحركة الأدبية فيها ، فإن مقدمة الكتاب نفسه في طبعته الجديدة ، في الترجمة لمؤلفه ودراسة أدبه ، تعد بحق من أوفى الدراسات التي تكتب عن علم كبير مثل الفقيه قسطنطين الحمصي ، ومن أدقها تحليلاً ، وأعمقها غوراً وقد وقف بها صاحبها على القمة من الوفاء لمدينة حلب الشهباء . إن الثلة التي رآها قسطنطين الحمصي من نصف قرن ، في تاريخ بلده فأحب سدها ، حدثت بعدها فجوات لا يستطيع حمل عبء ملئها إلا أولو العزم والبيان من الرجال ، ولقد حمل الأستاذ أسعد الكوراني نفسه هذا العبء فكان رائداً وكان معلماً لمن يحب بلده ويقدر أصحاب الفضل فيه .

ولكم كنت أودّ ، وأنا أمتع نفسي بقراءة الكتاب في طبعته الجديدة ، لو أن تأثره زاد من فضله فألحق بها هوامش محققة عن معلومات أبدى المؤلف عنده لمدى تدارك بعضها ، وأدركته النية قبل معرفة بعضها الآخر ، وهل كان باستطاعته ، مثلاً ، أن يثبت ، وقد ترجم لنفسه ، مواعده مع دار الخلود !

عمر ناه الخطيب

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ص ١٩٧ المجلد ٥ نيسان سنة ١٩٢٥ .

## أدبنا الضاحك

تأليف عبد الغني المطري

كتاب في ٣٧١/صفحة من القطع الصغير

من مطبوعات « دار النهار » في بيروت عام ١٩٧٠

أدبنا الضاحك ميدان فسيح للكلام فإنّ العرب قد أحبوها النكتة وأعجبوا بها واخترعوا لها أنواعاً ما زالت تروى فتطرب السامعين والقارئون . ولا تنسى النكات الشعرية التي كانت تدور بين الفرزدق وجربير والحطيئة والأخطل ، كما لا تنسى النكات التي اشتهر بها إشتار وأبو نواس ومطبع بن اياس ثم ابن الرومي ومن لفّ لقتهم من الشعراء الضاحكين الملمهين ، وهل ينسى أبودلامة وأبو الصناء ، ثم هل تنسى في عالم النثر الجاحظ أم هل تنسى كتب : الطراف والماجنين ، ونوادر الحقي والمفقلين والفلاكه والمفلوكين والبخله وغير هذه المجاميع الطافحة بالبيات والأفاكيه .

ولعل الأستاذ عبد الغني المطري قد استطاع بما له من ولع بالنكتة ، وميل إلى الضحك الأدبي البري أن يستخلص من هذا التراث أضخم مجموعة طريفة من النكات الأدبية المستلحة والقصص الصغيرة الفرحة ليملاء دفتي هذا الكتاب النفيس الذي أخرجته إلى الناس مؤخرأ .

ولقد حاول المؤلف أن يتناول في كتابه هذا كل ما يحظر على البال من دوافع الضحك وأحواله ومسبباته ودواعيه وأنواعه وصوره ، فجعل الكتاب في اثني عشر فصلاً بدءاً من فن الضحك وفلسفته ؛ وانتهاءً بالأدب الحديث وما فيه من إضحاك ، كما أضاف في آخر الكتاب ملحفاً يشتمل على مختارات من تراثنا الضاحك . وجعل في أول الكتاب مقدمة تنبئ عن سبب تأليف هذا الأثر القيم والدافع إليه . والأستاذ المطري كاتب رشيق العبارة بحكم

م (١٥)

عمله القديم في الصحافة فإن للصحف لفة تتناز بالسهولة والوضوح وإن كانت هذه السهولة قد تؤدي عند بعضهم إلى اضطراب الجملة واختلال النغم اللفظي بسبب السرعة التي يلجأ إليها الصحفي في كتابته أحياناً أو لسبب الاعتياد على اختيار أقصر الطرق إلى أداء الفكرة المطلوبة ، وهذه السرعة وهذا الاختيار قد لا يوافق الأدب المحض عليها ، لأن الأديب صانع قبل كل شيء ، وعلى كل صانع أن يتقن وأن يتأتمى في عمله حتى يستطيع الاتقان ، والأستاذ المطري بحمد الله أميل إلى الروح الأدبية منه إلى الصحافة التي أُلجأته إليها ظروف الحياة .

والكتاب خفيف الظل ، لولا ما فيه من أخطاء مطبعية ، وهو ما زجو أن يلاحظه المؤلف إذا عن له أن يعيد طبع الكتاب وذلك ما زجو ونأمل . إن الكتاب قد سدّ ثغرة كان ينبغي أن تسد في بناء المكتبة العربية ، وجذا لو كرت هذه الكتب التي تبث البسمة في النفس والفرحة في القلب ، فإن ذلك مما ينشط الروح ويدفع بها إلى الإثمار والإنتاج . إنه كتاب نافع ومسلٍ وجدير بالاعتناء .

أحمد الجندري



### خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

للإمام النسائي ومن تحقيق وتصحيح محمد هادي الأميني

والكتاب من القطع المتوسط في /١٧٢/ صفحة

ومن منشورات المطبعة الميمنية في النجف الأشرف عام ١٩٦٩

هذا كتاب يبحث في خصائص وصفات رجل أجمع الناس في مختلف العصور على علمه وفضله وقرابته وسابقته في الإسلام ، إنه علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين كرم الله وجهه .

وقد أُلّف الكتاب رجل مشهود له بالفضل والعلم ورهافة الذوق والفتنة في اختيار الأحاديث اختياراً أقرب إلى الحقيقة والمنطق والتاريخ وهو الإمام المحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الشافعي المولود في عام ٢١٥ والمتوفى عام ٣٠٣ للهجرة .

وقد وضع المحقق الأستاذ هادي الأميني للكتاب مقدمة ضافية تحدث فيها عن الجهد الذي تبذله المطبعة الحيدرية في النجف من أجل إحياء التراث العلمي والأدبي . ثم تحدث عن النسائي ، مؤلف الكتاب فين مفصلاً رأي العلماء فيه ، وبين مشاهير شيوخه ومصنفاته ثم مصادر دراسته ، كما بحث فيما نسب إليه من تشيع ، ثم بكتابه الخصائص ووفاته .

أما الكتاب ذاته فقد صنف خصائص الإمام (ع) مبتدئاً بصلاة أمير المؤمنين وعبادته ومنزله إلى آخر هذه الميزات التي امتاز بها سيدنا عليّ ، مستنداً في كل ذلك إلى الأحاديث النبوية الشريفية والقصص التاريخية الموثوقة في نظر المؤلف ، مؤيداً ذلك بأخبار رجال عاصروه وأخذوا عنه . فالكتاب من حيث دراسته لشخصية الإمام الكبيرة موفٍ على الغاية بالغ القصد . وقد وضع المحقق الناشر في نهاية المطاف عدداً من الفهارس المفيدة في مثل هذه الأبحاث تناهت : الآيات القرآنية ، والأحاديث والتراجم الواردة في الهامش ، وفهرس الأمكنة والبلدان ، وفهرس للمراجع ، ثم فهرس للموضوعات . إن الكتاب مفيد في موضوعه ، وهو مرجع نافع لمن أراد تتبع سيرة الإمام علي (ع) والتوسع في موضوعه .

أ.ع .



## ديوان طلائع بن رزّيك، الملك الصالح

جمع وتبويب وتقديم محمد هادي الأميني

عدد الصفحات / ١٩١ / من القطع المتوسط

من مطبوعات النجف الأشرف ومنشورات المكتبة الأهلية عام ١٩٦٤

هذا ديوان لشاعر عرف في ميدان السياسة كما عرف في ميدان الشعر والأدب وإن كان اللون الأول هو الغالب .

خصص جامع الديوان صفحة في أول الكتاب لضبط اسم الشاعر الأجنبي الأرمني الأصل وحسناً ما فعل ، ثم جمل مضمون الكتاب قسمين ، الأول في ترجمة الشاعر الذي أسماه : وزير الأدباء وأديب الوزراء وهو اسم ينطبق على حياة الشاعر والثاني في قصائد الديوان وفي المقدمة بحث تاريخي مفصل أخذ قسماً كبيراً من الكتاب وخاصة الوثيقة الفاطمية التي أثبتها الجامع حين بحث عن مقتل الخليفة الفاطمي وعلاقة الشاعر بذلك ، ثم ينتقل إلى بحث الشعر والشعراء في ذلك العصر فيعدد الشعراء ويشير إلى كل واحد منهم بتعريف مختصر ، مؤكداً اهتمام العرش الفاطمي بالشعر والشعراء رغم مشاغله ثم يورد الجامع رأي المؤرخين والأدباء في شعر « طلائع » ، وهو رأي يهمننا من وجهة الاطلاع على ما قيل لا من وجهة تعيين قيمته الشعرية والأدبية لاسيما وأن الزمان قد اختلف والآراء قد تغيرت كثيراً أو قليلاً ، ثم يذكر في آخر المقدمة مصادر هذه الترجمة الضافية المسببة .

والذي يبدو أن ابن رزّيك شيعي إمامي متطرف في عقيدته فإن الكثير من شعره قاصر على مديح الأئمة بدءاً من علي بن أبي طالب (ع) إلى آخر السلسلة التي عاصرتة .

أما شعر الشاعر ، فتلوح عليه الظلمة والضعف ، وهما يؤكدان لك أصله غير العربي يضاف إلى ذلك تقليد ظاهر للأساليب البلاغية التي كانت

معروفة في زمنه ، ثم ينتهي إلى المبالغة والاشتطاط في حب آل البيت جرياً على عادة ابن معنوق وغيره من شعراء الشيعة البارزين ، ولعل القاري يرى في الآيات الآتية من أول قصيدة للشاعر تأكيداً لما أشرت إليه من سطحية وتقليد ، وبعد عن النمر الفني الذي يعبق بالصور والأحاسيس والأخيلة المطربة - قال الشاعر يصف غرامه بآل البيت (ع) :

دعوت بجاههم في كل بلوى      فعاد مخرقاً ثوب البلاء  
فلست أبيع ودم بديناً      تسح عليّ أنواع المطاء  
ولو بت اليقين بهم بشكٍ      كان حقيقة الداء العياء  
فلي نسان من «رزيك» بدءً      وثانٍ بانتسابي للولاء

وغير خاف أن مامراً بك ليس شعراً بمعناه الحقيقي وإنما هو كلام عامي منظوم نظماً بعيداً عن الموسيقى المعروفة في شعر الشعراء الأفاضل ، وخاصة الشطر الأول من البيت الثالث وهاتان الباءان المتعاقبتان مما يصك الأذن ويؤذي السمع .

ولكن جامع الديوان مشكور على كل حال لأنه أحياناً هذا الأثر فعمله فيه خدمة للأدب وللتاريخ .

أ.ج.



### مختارات الكنعاني

كتاب وضعة نهمان ماهر الكنعاني

من القطع الكبير عدد صفحاته / ٥٢٧ /

طبع عام ١٩٦٦ بمطبعة المعارف في بغداد

فن الاختبار فن قديم عند العرب ، وخاصة في الشعر ، فنحن نعلم الشيء الكثير عن كتب : ابن سلام والفضليات وحماسة أبي تمام والبحثري وابن الشجري والحماسة البصرية ، كما نعلم في العصر الحديث كتباً للمختارات

الشعرية ، وكلها تدور حول فكرة واحدة هي التعريف بذوق من قلم بالاختيار كما تنبى عن هواه الشعري فيما يختار ، وقد قيل قديماً : الاختيار يدل على المختار . على أن هناك فكرة لا بد من الإشارة إليها وهي أن من يختار الشعر يحسن أن يكون شاعراً ، أولديه قريحة حساسة تدرك جمال الشعر وتعرف خفايا هذا الجمال . فلعل مهنة أصحابها ولكل ملكة أهلها وقد يلتفت العالم في اختياره إلى شعر يعجبه فيه الفكر أو العلم ، على حين أن القصد من الشعر هو الإحساس الذي يحسن الشاعر التعبير عنه ، وهذا لا يعرفه إلا من ذاق طعم الشعر وتمب في حفظه وقرضه وتجويده .

سئل البحري : أيها أشعر ، أبو نواس أم مسلم ؟ فقال : أبو نواس ، فقيل له : إن الأصمعي وجد مسلماً أشعر فقال البحري : ومن أين للأصمعي أن يعرف مواطن الشعر وهو صاحب لغة . لذلك رأينا أن مختارات الكنعاني قد احتوت على ألوان من الشعر الطريف وأنواع من المنظومات الضنية بالإحساس والشمور ، لأن الأستاذ الكنعاني شاعر وصاحب ديوان كما أذكر . ولسنا ندعي أن كل شاعر يحسن الاختيار فإن مثل هذا الأمر لا يمكن أن يقاس بالقواعد وإنما نين الأرجح في الأمر والأقرب إلى الحقيقة . أمّا الشعراء الذين وردوا في الكتاب فجلتهم معروف مشهور ، وكنا زجع لو أن صاحب الكتاب قد صرف جهده إلى الأغفال والمجهولين من الشعراء لأن أصحاب الشهرة في غنى عمّن يدل عليهم مادامت هنالك مراجع كثيرة تشير إليهم .

وقد بلغ عدد الشعراء في هذه المختارات (١٨٩) شاعراً يبدأ من من الأفوه الأودي وانهاءً بمتوق الموسوي .

وكما لاحظنا أن في الكتاب تقصاً كان ينبغي أن يكمل وهو وضع فهرس للقوافي ولطالع الأبيات لتسهيل المطالعة والرجوع إلى ما يريد القاري . وهذا لا يمنع أن يكون الكتاب وافياً بالقصد تافهاً وجديراً بالاقتناء .

أ.ج .



## شرح قصيدة الصاحب بن عباد

تأليف القاضي جعفر بن أحمد البهلوي الباني المعتزلي

تحقيق الشيخ محمد حسن آل يسين

نشرته المكتبة الأهلية في بغداد وطبع بمطبعة المعارف عام ١٩٦٧

والكتاب من القطع المتوسط وعدد صفحاته / ١٣٢ /

الصاحب إسماعيل بن عباد من الأدباء البارزين في أواخر القرن الرابع للهجرة ، فقد زامل الأديب الكبير والوزير الخطير ابن العميد وعاصر المتنبّي الشاعر وجابهه وكان من خصومه كما يروي المؤرخون ، لأن المتنبّي مدح ابن العميد وأبي أن يمدح الصاحب ، بل لعلّ هذا الصاحب ، قد أثار الغبار حول الشاعر العظيم وحرّك ضده الشعراء والنقاد من مثل الحاتمي وابن لنكك وابن حجاج وغيرهم ، ويزيد بعض المؤرخين من أصحاب الخيال : ان مقتل المتنبّي قد كان نتيجة عمل مشترك بين عضد الدولة والصاحب وابن العميد وغير هؤلاء من أصحاب النعرة الفارسية أو الشعوية كما كان ينعتها أهل ذلك العصر .

والقصيدة الشروحة في هذا الكتاب هي القصيدة اللامية التي أودع فيها الصاحب خلاصة آرائه في أصول الدين الإسلامي ، كما يقول محقق الشرح في مقدمته .

أما الشارح فهو القاضي جعفر البهلوي من علماء المعتزلة في اليمن . وقد أقدم على شرحها لأنه اعتبرها نصاً معتزلياً لا يجوز إهماله .

وتقع القصيدة في (٦٤) بيتاً من البحر البسيط ، وهي كما أسلفنا دفاع ديني عن العقيدة وقد نظمت نظماً في شكل حوار بين فتاة أو امرأة تسأل

الشاعر في كل شطر أول من الأبيات ويحييها الناظم في كل شطر ثان ومطلعبها :

قالت : أبا القاسم استخففت بالنزل قلت : ماذا من همي ولا شغلي

قالت ؛ . . . . الخ

ولكن صاحب ، لا يدافع عن الدين عامة بل عن عقيدته الخاصة  
بدليل ما ورد في جوابه بهذا البيت :

قالت : فما اخترت من دين تفوز به فقلت : إني شيعي ومعتزلي  
ثم يتعرض لنظريات « المعتزلة » والشيعية مؤيداً وداعياً لها .

ولكن أين الشعر من هذا؟ إننا لو قلّبنا هذه القصيدة من فرعها إلى  
قدمها لما عثرنا فيها على صورة واحدة تنبئ بالشعر ، وإنما هو كلام أراد  
الكاتب أن يقوله ثراً ، فلجأ إلى زيادة التكلف ، الذي عرف به صاحب  
في كتابته ، ومثل هذا النظم - يعتبر في رأينا - أبعد عن الشعر من النثر  
المادي ، لأن النثر قد يكون معبراً طبيعياً بعيداً عن الكلفة إذا أحسن  
الكاتب الترسد فيه على سجيته كما فعل ابن المقفع والجاحظ . وغير خاف  
أيضاً ، أن الموضوعات الشعرية معروفة ، وهي لا تعتمد على الجدل والنطق ،  
ولقد قال البحرني فيما سبق وهو سيد الناطقين بالشعر :

ولم يكن ذو القروح يلهج بالمنطق ما نوعه وما سيئه

والشعر لمح تكفي إشارته وليس بالهذر طوالت خطبه

وهذا كلام صحيح ما في بخته ريب ، فالشعر لمح وإحساس وتعبير يعتمد  
على الحدس الفطري الموهوب وليس خطباً مجرّاة أو رسائل مفصلة .

فإذا صرفنا النظر عن الشعر في هذا الأثر فإننا لا نندم الفائدة الفكرية  
حين نستجلي رأي صاحب المفكر الماقل في الأمور التي تعرض لها في  
منظومته ، كما لا نفقده الفائدة الكبيرة في الشرح الذي أقدم عليه القاضي  
البهلولي من توضيح لآراء صاحب وألفاظه .

والكتاب مفيد في كل حال فيما تضمنه من تاريخ وعلم .

أ.ج .



## فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية

الطب والصيدلة

وضع : سامي خلف حمارنة ، مراجعة : أسماء الحمصي

عدد صفحاته ٦٠٠ × ٥٢

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م

واضع هذا الفهرس أردني المولد ، قدم إلى دمشق في خريف عام ١٩٤٣ م ، ودخل كلية الصيدلة بجامعة دمشق ، وبعد أن حصل على الاجازة منها ، قصد عمان وعمل صيدلياً في صيدلية افتتحها بها . وفي مطلع عام ١٩٥٢ م نرح إلى الولايات المتحدة الأميركية لتتحصيل العالي ، فنال في سنة ١٩٥٦ م شهادة الماجستير في الكيمياء الصيدلانية من جامعة مقاطعة نورث داكوتا ، ثم قدم أطروحة للدكتوراة ، موضوعها حياة وآثار خلف بن عباس الزهراوي التوفي بمد الأربمائة للهجرة ، مع دراسة تحليلية لمقالته الخامسة والعشرين في الأدهان ، ونشرت الأطروحة في مطبعة بريل بليدن - هولندا .

ثم انصرف لدراسة مخطوطات دار الكتب الظاهرية الطيبة وعمل فهرس لها فوضع الفهرس المذكور أعلاه ، فقدم لذلك مقدمات ودراسات طويلة ، فذكر المكتبة الظاهرية وعدداً من مخطوطاتها .

ثم أورد في الفصل الثاني من الفهرس تاريخ الطب العربي وأثر كتب اليونان والاسكندرانيين في العرب ، ثم ذكر في الفصل الثالث نبذة عن التراث الطبي اليوناني ، كما شرحت المصادر العربية ، وقد توسع في هذا الفصل ، ثم ذكر في الفصل الرابع حنين بن اسحاق وتأسيس الطب العربي . وما ترجمه وآلفه ، وسابور بن سهل وعلي بن سهل الطبري .

ثم أورد في الفصل الخامس عصر أبي بكر الرازي والتأليف في علوم  
المهن الصحية باللغة العربية، وخصص الفصل السادس لعصر البيروني وابن سينا .  
ثم ذكر في الفصل السابع الطب في المغرب ، فذكر ابن عمران الطيب  
المصري وإسحاق بن سليمان الاسرائيلي وابن الجزار . وخص الفصل الثامن  
للطب في الأندلس فذكر أبا القاسم الزهراوي وسلمان بن حسان بن جلجل  
وأحمد بن محمد النافقي وأمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت وعبد الملك بن  
أبي العلاء بن زهر ، وأبا الوليد محمد بن أحمد بن رشد .

وذكر في الفصل التاسع أطباء العراق والشام ومصر من القرن  
الحادي عشر إلى الثالث عشر لليلاد ، فذكر المختار بن عبدون بن سعدون  
ابن بطلان وابن رضوان وأسمد بن الياس بن مطران الدمشقي .

وخص الفصل العاشر لعصر الترجمة من العربية وأثر ذلك في تطور  
الطب وملحقاته وذكر بعض من قام بترجمة تلك الآثار العربية فذكر  
المطران ريمون وجيرارد ومخائيل سكوت وهرمان الألماني وألفرد الانكليزي  
وقسطنطين الافريقي ، وروجر بيكون وألبرتوس الكبير الاسباني وغيرهم .

وقد قسم واضع الفهرس عمله إلى ثلاثة أقسام : ذكر في القسم الأول  
المخطوطات الكاملة التي تعرف عناوينها وأسماء مؤلفيها والزمن الذي عاشوا  
أو اشتهروا فيه ، فذكر شيئاً من ترجمة حياتهم وأهم ما خلدوه من آثار  
حسب قدم مؤلفيها . وذكر في القسم الثاني الجاميع الحاوية لأكثر من مقالة  
مستقلة أو كتاب واحد ، وخص القسم الثالث للمخطوطات المجهولة المؤلف  
أو العنوان أو الزمن الذي كتبت فيه .

هذا يحمل ما في هذا الفهرس من موضوعات ومباحث ، منها ما يتعلق  
بلب الموضوع ، ومنها ما هي خارجة عن مقصد الفهرس وما وضع من أجله .  
ولا بد لنا هنا من أن نذكر واضع الفهرس إلى أمور كان يجدر به مراعاتها وهي :

إن واضع الفهرس قد وقع في بعض الأخطاء في بحثه عن دار الكتب الظاهرية ، وقد أشير إلى بعضها في آخر الكتاب ، كما أنه توسع في هذا البحث ، فذكر عدداً من مخطوطات الدار التي لا تمت بصلة إلى بحثه كنهاية الأرب في معرفة قبائل العرب للقلقشندي ، وتعليم المتعلم للزرنوجي ، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ، والمقامات للحريري ، ومرح الميون في شرح رسالة ابن زيدون الخ ...

أما من حيث تنسيق فهرسه ، فكان يجدر بالواضع الكريم أن يعتمد في تصنيفه على التنسيق العشري ، فيذكر الموسوعات الطبية أولاً ، فكتب التشريح ، فكتب حفظ الصحة ، فكتب الصيدلة الخ ... فيبدأ بالكتب العامة ، فالخاصة على حسب ما يطلب عليها وإن كان من الصعوبة تبيان ذلك بسهولة ، ثم يعتمد في كل نوع من هذه الكتب على قدم وفاة مصنفها .

وأما الباحث الطبية التي جعلها مقدمة لهذا الفهرس والتي تستحق أن تكون مصنفاً خاصاً لا مقدمة لفهرس ، فهي تحتاج أيضاً إلى تنسيق وترتيب موضوعاتها وتقسيمها ، فقد عقد المؤلف فصلاً خاصاً في تاريخ الطب العربي وأثره ، وجعله الفصل الثاني من الكتاب ، ثم أورد في الفصل الثالث نبذة عن التراث الطبي اليوناني كما شرحت المصادر العربية ، فكان يجدر به أن يعكس الموضوع فيجعل الفصل الثاني محل الفصل الثالث وبالعكس .

وأما الكتب التي فهرسها في فهرسه فإن عدداً منها ليس له علاقة بالطب وملحقاته ككتاب عمدة الصناعة في علم الزراعة لعبد الفني النابلسي ، وقطر السيل في أمر الخليل لسراج الدين عمر بن رسلان البلقيني ، ونهاية الطلب في شرح المكتسب وزراعة الذهب لايدمر بن علي بن أيديمر الجليدي ، والبرهان في أسرار علم الميزان للجليدي المذكور ، وانفصل في الأحجار والصناعة لسريك البغدادي . وعلم الفراسة لأجل السياسة لشمس الدين محمد

ابن أبي طالب الأنصاري الدمشقي المعروف بشيخ الربوة ، وفضل الخليل لشرف الدين عبد المنعم بن خلف الدمياطي ، ونزهة الأنظار في جواهر الأحجار لأحمد بن يوسف اثيفاشي ، وكتاب الخليل لعبد الملك بن قريب الأصمعي الخ ....

وأما المصادر والمراجع العربية التي اعتمد عليها ، وقد رتبها على حروف المعجم حسب لقب المؤلف الذي عرف به لا باسمه الأول ، فقد حشر في هذا الباب عدداً كبيراً من المصادر التي كثير منها لا يمت بصلة لموضوعه مباشرة ، هذا بعد أن اعتذر عن ذكر كثير منها ، فقد ذكر منها تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرة وإيطالية وجزائر البحر الأبيض المتوسط لشكيب أرسلان ، وقصة عنزة بن شداد العبسي للأصمعي ، وآثار المدينة المنورة لعبد القدوس الأنصاري ، والتربية في الإسلام والتعليم في رأي القابسي لأحمد فؤاد الأهواني ، وكتاب الأضداد لمحمد بن القاسم ابن الأنباري ، والتبصر بالتجارة لتجاحظ ، والصين وفنون الإسلام لزكي محمد حسن ، وصورة الأرض لابن حوقل ، ومصطلح التاريخ لأمدرستم ، والملل والنحل للشهرستاني ، والنقود العربية وعلم النميات لأنستاس ماري الكرملي الخ ....

وأما فهرسه العامة التي وضعها لفهرسه ، فكان يجدر به أن يفصلها ويقسمها إلى أقسام ، فيجعل فهرساً للموضوعات وأجزائها ، وفهرساً للأمكنة ، وفهرساً للأعلام وفهرساً للكتب والمجلات التي وردت في هذا الفهرس ، مما بين الباحث والمطالع على استخراج مطلبه بسهولة وبدون عناء ونصب .

وباختتام نشكر الدكتور واضح هذا الفهرس على ما بذل من جهد في جمع هذه المعلومات القيمة في فهرسه ، ولا سيما قد علمنا أنه سينقل ذلك إلى اللغة الانكليزية مما سيكون خير شاهد وداعية لفضل الحضارة العربية وأثرها في الحضارة العالمية الحاضرة ، كما نشكر الأستاذة أسماء الحمصي على عنايتها بمراجعة لغة الكتاب .

دمشق : عمر رضا كحاد



## كتاب المقالات والفرق

تصنيف : ساعد الأشعري

صححه وقدم له وعلق عليه

محمد جواد مشكور

عدد صفحاته ٢٨٠

طبع بمطبعة حيدري بطهران ١٩٦٣ م

مؤلف هذا الكتاب هو ساعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي ، من كبار محدثي الشيعة ومن شيوخ رواية محمد بن جعفر قولويه ، وكان جليل القدر ، ثقة ، واسع الأخبار ، كثير التصانيف ، وتوفي سنة ٣١١ هـ ، وقيل : سنة ٢٩٩ هـ .

وقد جاء اسم هذا الكتاب في المصادر التي ذكرته بأسماء مختلفة ، جاء اسمه في رجال النجاشي باسم فرق الشيعة ، وفي فهرست الطوسي ، ومعالم العلماء لابن شهر آشوب بمقالات الامامية ، وسماء المجلسي الذي كان عنده هذا الكتاب بكتاب المقالات والفرق وأسمائها وصنوفها .

وأما محقق الكتاب فهو الدكتور محمد جواد مشكور الأستاذ في دار المعلمين العليا بطهران ، فقد اعتنى أجل عناية في التحقيق والتعليق والفهرسة ، فذكر حياة المصنف ومصنفاته ، والكتب التي ألفت في فرق الشيعة وكتاب فرق الشيعة لأبي خلف الأشعري ، وقارن بين كتابي فرق الشيعة للتوحيدي والمقالات للأشعري .

وعلق المحقق الفاضل في صلب الكتاب تعليقات كثيرة ومفيدة مع ذكر مصادرها ، ثم ألحق بالكتاب تعليقات قيمة استغرقت أكثر من نصف صفحات الكتاب ، أبان فيها ما غمض من أبحاث .

وأخيراً ذيل الكتاب بالفهارس التالية : فهرس الآيات القرآنية ، فهرس الأحاديث ، فهرس بعض الاصطلاحات والكلمات ، فهرس القوافي ، فهرس الملل والفرق وانذاهب وأهلها ، فهرس أسماء الرجال والنساء ، فهرس الكنى ، وفهرس البلدان والمدن والأمكنة مما سهل على الباحث والمصنف والمطلع قراءته للكتاب والاستفادة منه فجزاء الله خير جزاء .

ع . ك



## مشاركة العراق في نشر التراث العربي

تأليف : كوركيس عواد

عدد صفحاتها ٩١

طبعت بمطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٩ م

تبحث هذه الرسالة عن المخطوطات العربية المنشورة في العراق ، وذلك منذ بدء أوائل القرن التاسع عشر الميلادي ، وكان أقدم ما نشر فيه مطبوعاً على الحجر ، ثم اتخذت فيه مطابع الحروف في نشر الكتب ، فطفت هذه الطريقة الأخيرة على سالفها حتى كادت المطابع الحجرية تندثر فيه .

وبلغت مؤلفات التراث المنشورة في العراق منذ بدء الطباعة فيه حتى سنة ١٩٦٩ م ، زهاء سبعمائة مؤلف ، وتناول فيها أصحابها مباحث في الأدب المنظوم والمنثور وعلوم اللغة وعلوم الدين والتاريخ والتراجم والبلدان والفلسفة والطب والفلك والجواهر والنقود والصيد والفروسية والموسيقى والطبخ والفتوة والفراسة وغير ذلك من الموضوعات .

ويمكن القول إن معظم هذه المطبوعات وأجلها شأنًا ظهر في مدينتي بغداد والتنجف ، وهما من أوفر المدن العراقية حظاً من الطباعة ، وتليها الموصل والبصرة .

ورتب المؤلف هذه المطبوعات ، ونسبها بحسب أسماء مؤلفيها على حروف المعجم ، وذلك بعد أن ذكر عقب اسم المؤلف سنة وفاته بالتاريخين الهجري والميلادي .

ولاحظ المؤلف أن عدد المحققين المراقيين ازداد في السنوات الأخيرة ، وكان مرجع ذلك يعود إلى انتشار الثقافة واتساع مداها في أرجاء العراق ، وتكاثر خزائن الكتب ، وسهولة انوقوف على المخطوطات والحصول على نسخ منقولة عنها بالميكروفلم أو بالفوتوستات أو بوسائل حديثة أخرى ، حتى بلغ ما نشر في العراق من كتب التراث العربي القديم منذ سنة ١٩٥٠م حتى سنة ١٩٦٩م أزيد عما نشر فيه منذ فجر الطباعة العربية .

وجعل المؤلف لكل مؤلف رقماً متسلسلاً عاماً ، أورد بعد اسمه عناوين مؤلفاته المطبوعة مرتبة على حروف المعجم ، ووضع ازاء كل منها رقماً خاصاً به . واتخذ المؤلف الرموز الآتية ( ت ) لتوفي و ( ج ) للجزء أو المجلد و ( د ) للدكتور و ( دت ) للذي طبع دون تاريخ ، و ( ط ) للطبعة و ( ق.هـ ) لقبول الهجرة و ( م ) للسنة الميلادية و ( هـ ) للسنة الهجرية ، كما ألقى بكتابه هذا فهرساً بأسماء المحققين والناشرين والمقدمين ، مما يسهل على الباحث والمطالع عملها فجزاه الله كل خير .

ع.ك



## فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية

علم الهيئة وملحقاته ، عدد صفحاته ٣٧٤

وضعه إبراهيم خوري

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م

هذا فهرس بلغ عدد مخطوطاته التي فهرست ٤٠٣ مخطوطة ، أكثرها باللغة العربية وعددها ٣٨٢ ، ثم التركية وعددها ١٦ ، ثم الفارسية وعددها ٥ . وتضمن هذه المخطوطات مؤلفات في موضوعات فلكية مختلفة ، كعلم الهيئة والأزياج والجداول الفلكية والميقات والتقويم وأحكام النجوم . وذيل هذه الموضوعات بمخطوطات تبحث في الرمل والطلاسم والسحر والروحاني وغير ذلك . وقد رتب واضع هذا الفهرس أسماء الكتب بناوينا الكاملة على حروف المعجم ، بعد أن أهمل كلمة كتاب ، ثم عرف الكتاب تعريفاً موجزاً ، ثم ذكر مؤلفه وسنة وفاته بالتاريخين الهجري والميلادي ، إن كانت معروفة ، وإلا اقتصر على ذكر عصره . ثم أثبت جملة تامة من أول المخطوط وآخره ، أو من أول كل جزء منه وآخره متى تعددت الأجزاء ، ثم بين نوع الخط واسم الناسخ وتاريخ النسخ إن ذكرنا ، ثم وصف المخطوط بحالته الراهنة ، ثم ذكر عدد أوراقه وعدد السطور في كل صفحة منه وطول وعرض الصفحة بالسنتمتر ، ثم رقم المخطوط المتسلسل العام في دار الكتب الظاهرية مع الرقم الخاص الذي يحمله بين قوسين .

وألقى المصنف بهذا الفهرس ثلاثة أنواع من الفهارس ، مرتبة على حروف المعجم ، وهي فهرس الأعلام ، ويتضمن أسماء المؤلفين مع ذكر سني وفاتهم بالتاريخين الهجري والميلادي بين قوسين ، وفهرس المخطوطات التي ذكرت

في هذا الفهرس ، وفهرس المؤلفين والمخطوطات مرتب على الترتيب الزمني ، كما رجح في تحقيق أسماء الكتب والمؤلفين إلى عدة مصادر ذكرها في أول فهرسه . واتخذ منسق هذا الفهرس بعض الرموز والمصطلحات للاختصار ، فاستعمل الرموز الآتية : ق لورقة ، و ص لصفحة و س لسطر و و لوجه الورقة ، و ظ لظهر الورقة ، و سم لستمتر ، و ه هجري ، و م ليلادي . وبالختام نشكر واضع هذا الفهرس الفاضل على ما بذل من جهد راجين له التوفيق والنجاح .

ع . ك



## فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية

(المنتخب من مخطوطات الحديث)

وضعه محمد ناصر الدين الألباني عدد صفحاته ٥١٥

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

هذا فهرس منتخب من مخطوطات كتب الحديث ، المحفوظة بدار الكتب الظاهرية ، ويعد هذا القسم من أغنى أقسام المخطوطات بهذه الدار حيث حوى عدداً كبيراً من نفائس هذا العلم ، سواء أكان ذلك بالقدم أو نقاسة الخط وجودة التصحيح .

وضعه في بادئ الأمر لنفسه ، ولم يكن يدور في خله أنه سيطلع وينشر على الناس بصورته الحاضرة ، غير أنه وعد بالاستدراك عليه في المستقبل ولذلك اقتصر على ذكر اسم الكتاب والمؤلف وعدد أوراقه ورقه الخاص به في المكتبة الظاهرية .

وأورد واضع الفهرس كثيراً من الكتب التي ليس لها علاقة مباشرة بعلم الحديث ككتب التاريخ والسيرة النبوية والقراءات والتفسير وغيرها ، واعتذر

م (١٦)

على تصنيفها في فهرسه ، لأنه كان يرجع إليها كثيراً في بحثه في علوم الحديث ، فجعلها فيه تيسيراً لعمله وتوفيراً لوقته .

وصنف فهرسه هذا على المؤلفين ، ولم يتبع في ذلك طريقة خاصة ، فأحياناً يذكر لقب المؤلف ، ويورد آثاره ، مثل الآجري أبو بكر محمد ابن الحسين البغدادي فيذكره في مادة الآجري ، وأحياناً يذكر المؤلف حسب اسمه الأول ، مثل آدم بن أبي أياس المسقلاني ، مما يجعل الباحث في حيرة من مطالعة هذا الفهرس ، فكان الأولى بالواضع الكريم أن يعتمد طريقة معينة في تصنيف هؤلاء المؤلفين .

وبلغ عدد المؤلفين الذين ذكروا في هذا الفهرس ٧٣٨ مؤلفاً . وعدد الكتب أو الرسائل التي ذكرت فيه ١٥٧٨ مؤلفاً . وذيل فهرسه بفهرس للمؤلفات مرتبة على حروف المعجم ، فسهل بذلك على الباحث عمله فجزاه الله كل خير .

ع . ك



## القمر في حياتنا وتراثنا

تأليف عبد القادر عياش

عدد صفحاتها ٥٦

طبعت بدير الزور - سورية ١٩٧٠ م

هذه رسالة قدمها مؤلفها لقراء العربية ، وفيها مباحث شيقة وطريفة عن القمر في حياة أبناء وادي الفرات وتراثهم ومعتقداتهم وعاداتهم ، منها : أهازيغ في التخويف من القمر ، والقمر في أمثال أبناء الفرات ، والقمر في غناء أبناء وادي الفرات ، والقمر في مناجاة أطفال بلدة دير الزور وتراينهم ، وألعاب أبناء وادي الفرات في ضوء القمر ، والقمر في اللغة

والأدب ، والقمر في الأمثال العربية القديمة ، والقمر في الشعر العربي القديم والقمر في آيات القرآن ، والقمر في الحديث النبوي ، والقمر في الألفاظ الشعرية ، والقمر في شعر الشعراء العرب المحدثين ، والقمر في الأغاني العربية الحديثة ، والقمر في نثر الكتّاب العرب المعاصرين ، والقمر في شعر الشعراء الأجانب ، وتأثير القمر في الأرض وسماكتها ، وطبيعة القمر ، والقمر في معتقدات الشعوب وعاداتها ، والقمر في أساطير الشعوب ، وعبادة القمر ، والإنسان وقصة القمر والرحلات الخيالية والحقيقية إليه ، والقمر في حكايات الشعوب ، والقمر في أسماء الأعلام والأشياء والأماكن ، ونشيد القمر ، والقمر في تراجم الصبيان المصريين .

هذه بحمل أبحاث هذه الرسالة الطريفة ، القليلة الصفحات ، والمتعددة الباحث والموضوعات . مما لا يستطيع الباحث أن يمر عليها إلا بنصب وعناء ، وبمد قضاء وقت طويل في التنقيب عنها في بطون الكتب المخطوطة والمطبوعة . وبالختام نتقدم بالشكر للمؤلف الفاضل على ما بذل من جهد في جمع هذه الرسالة وتنسيقها ، وتقديمها إلى جبهة المطالعين والباحثين ، لتكون خير معين لهم في مطالعاتهم وأبحاثهم فجزاه الله كل خير وقواه . على متابعة العمل في هذا المضمار .

ع . ك



### فهرس المخطوطات العربية

بدار الكتب الشعبية في صوفية ، الجزء الأول عدد صفحاته ٢٩٢

القرآن وعلومه — الحديث وعلومه

وضمه عدنان الدرويش

من منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي دمشق - ١٩٦٩ م

أوفد واضع هذا الفهرس إلى صوفية في أول أيلول عام ١٩٦٣ م ، من

قبل الجمهورية العربية السورية ، فلأزم القسم الشرقي في دار الكتب الشعبية

سنة أشهر ، طالع فيها ثلاثة آلاف مخطوطة عربية ، أكثرها يبحث في الفقه على مذهب أبي حنيفة ، وبتلو ذلك في كثرة العدد كتب اللغة العربية وعلومها ، فكتب الحديث وعلومه ، فالقرآن وعلومه ، ثم عدد غير قليل من كتب الأدب ودواوين الشعر والفلسفة الإسلامية ، وكتب التاريخ والجغرافية والطب والصيدلة والهندسة والمهنة وغير ذلك من الرسائل التي تبحث في علوم مختلفة موزعة في بعض الجامعات .

وقد اتخذ واضع الفهرس لنفسه منهجاً في تنسيق هذه المخطوطات ، فذكر اسم الكتاب مرتباً على حروف المعجم ، فرقم الجزء من الكتاب إذا كان مجزئاً ، مع ذكر الموضع الذي يقف عنده المؤلف في آخر الجزء ، والموضع الذي يتدبى به الجزء الذي يليه ، فاسم المؤلف ونسبه وتاريخ ولادته ووفاته بالتأريخين الهجري والبيلاوي ، هذا إن تيسر له ذلك ، وإلا اكتفى بذكر الزمن الذي عاش فيه ، فمضمون الكتاب وما يشمل عليه من أبواب وفصول إن كان مرتباً عليها ، ففقرة يسيرة من بداية نص الكتاب ، ففقرة قصيرة من آخر الكتاب . ثم وصف النسخة فذكر نوع خطها وترتيبها ، والناسخ وتاريخ النسخ ، فعدد أوراقها ، وقياس طولها وعرضها . وأخيراً فقد ذيل هذا الفهرس بفهارس للموضوعات ، وللكتب والرسائل وللمؤلفين مما سهل على الباحث عمله ، فيستطيع أن يهتدي إلى ضالته المنشودة بدون عناء ونصب ، فجزاه الله أحسن جزاء .

ع . ك



## عيون البصائر

بقلم: محمد البشير الإبراهيمي

عدد صفحاته ٦٩٣

طبع بمطابع دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٣ م

يضم هذا الكتاب مجموع المقالات التي كتبها المرحوم الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي ، وقد كتبها كافتتاحيات لجريدة البصائر خاصة ، ويمكن حصر الموضوعات التي عالجها في المباحث الآتية : التعليم العربي ، والصحافة العربية ، والنوادي والمساجد وأوقافها ، وأعمال ومواقف جمعية العلماء بالجزائر وموقفها من السياسة والساسة ، وقضية فصل الدين عن الحكومة ، ومعهد عبد الحميد ابن باديس ، ومدارس جمعية العلماء بالجزائر ، والشبان والزواج ، والطلاق ، وجمعية العلماء والسياسة الفرنسية بالجزائر ، وجمعية العلماء وفلسطين ، وجمعية العلماء والإسلام ، وواجبات فلسطين على العرب ، وأثر الصوم في النفوس ، وحكته في الإسلام .

كما ترجم المرحوم لبعض الأعلام كعبد الحميد بن باديس ، ومحمد بهجة البيطار ، والفضيل الورتلاني ، وعبد الحفي الكتاني ، والمودودي ، والسلطان محمد بن يوسف ، ومحمد خطاب ، ومبارك الميلي وغيرهم .

وجمة القول إن مقالات المرحوم الأستاذ الإبراهيمي التي جمعت في هذا الكتاب لتدل دلالة واضحة على اتساع أفق الكاتب في كثير من الموضوعات . هذا بالإضافة إلى أسلوبه الرصين وفكره الصائب المنير ، سواء أكان ذلك في الدين أو السياسة ، أو التاريخ ، مما يدل على أنه كان مجدداً ومحافظاً في وقت واحد ، وستبقى هذه المجموعة من المقالات خالدة ، ومرجعاً يرجع إليه الباحثون ، تفضل الله الكاتب برحمته وغفرانه ، وأثابه أجزل ثواب على ما قدم لأمته من خدمات جلّى .

ع . ك



## ديوان الخالدين

أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالدي  
جمعه وحققه الدكتور سامي الدهان

٢٨٠ صفحة من الفطاح الكبير من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٩

ليس هذا ديواناً كاملاً لشعر الشعراء الشقيقين اللذين يمثلان المشاركة في الشعر على أتم ما يكون الاجتماع في الشرب والاتفاق في الغاية، ولكنه (مختار) من شعر الخالدين، جمعه لها الدكتور سامي الدهان كما كانا يختاران من شعر البحري، ومسلم بن الوليد، وأبي تمام، وابن الرومي، وابن المعتز، والخباز البلدي، وبشار بن برد.

ومن عجب أن ديوان الخالدين قد ضاع، ولكن الزمان لم يكن قاسياً عليها بضياع ديوانها، فأبقى لها مختارات حفظها لنا الثعالي صاحب «بنيمة الدهر» وابن فضل الله العمري صاحب «مسالك الأبيصار»، ثم جاء الدكتور سامي الدهان، فأضاف إلى مادونه الثعالي والعمري ما وقع عليه من شعر لكل واحد من الأخوين، أو شعر منسوب إليهما جميعاً، فكان هذا الكتاب الجديد الذي نعرف به اليوم، والذي نقف عليه مع محققه وقفة قصيرة، نفتقد أن أختانا القديم الدكتور سامي الدهان سيرحب بها، وبتهلل لها، كعادته تماماً منذ أن عرفناه من قرابة ربع قرن يفرح بالحق حين يهتدي إليه، وبالصواب حين يقع عليه.

ولقد صنع الدكتور سامي الدهان لديوان الخالدين مقدمة تلتني في كثير من المسائل مع مقدمته التي صنعها لكتابها «التحف والهدايا» الذي أخرجنا دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٦، وتفتقر عنها في موضوعات من صميم الديوان

والشعر ، كطريقة الجمع ، وخصائص الديوان ، وطريقة التحقيق التي وافق فيها الدهان طريقي اشعالي وابن فضل الله العمري ، ثم زاد عليها ما أوجبه المنهج الحديث من ترتيب لشعر كل منها وتعليق في الحواشي على جو القصيدة وتخريجها ، وذكر المصادر التي روت الأبيات بأجزائها وصفحاتها ، مخطوطة أو مطبوعة ، وتقييد صور الخلاف بين الروايات في مختلف المصادر . ولقد بلغ عدد المصادر التي نقل عنها المحقق خمسة وثلاثين مصدراً ما بين مخطوط ومطبوع ، وهذا فوق المصدرين الأصليين الذي كان عليها الموعول ، وهما « بئمة الدهر » و « مسالك الأبصار » .

واستخراج الشعر المتناثر لشاعر أو شاعرين من مصادر قديمة غير مبنية ولا مفرسة هو عمل شاق يقتضي قلب أوراق المصادر ورقة ورقة ، وصفحة صفحة . ولو أن هذه الكتب كانت تشتمل على فهارس بالشعر والقوافي وأسماء الشعراء ، كما يفعل المحققون المحدثون ، لكانت عملية الاستخراج من بطون الكتب . ومن هنا كانت صعوبة العمل الذي تصدّى له الدكتور سامي الدهان ، ويتصدى له دائماً كل باحث أو نابش في المصادر القديمة . ومن هنا أيضاً يظهر فضل المحقق بأجلى معانيه ...

ونكتفي بهذا التقديم لندخل إلى موضوع ملاحظتنا ومراجعاتنا على تحقيق هذا الديوان الثمين ...

جاء في صفحة ١٠ ، السطر الثاني ، هذا البيت مرسوماً هكذا :  
 فاسقنيها حتى ترى الشمس في الـ غرب عليها غلالة صفراء  
 والدكتور سامي الدهان جريص دائماً على كتابة الشعر ووقت أوزان العروض . ومن هنا نلزمه بما ألزم به نفسه دائماً في كل تحقيقاته الشعرية ،

حتى يرسم البيت السابق هكذا :

فاسقنيها حتى ترى الشمس في المر ب عليها غلالة صفراء  
والبيت رقم ٧ في الصفحة العاشرة أيضاً ونصه :

عجياً ما رأيت من أعجب الأشياء تقدير من له الأشياء  
علّق عليه المحقق في هامش الكتاب بقوله : ( هذا البيت ركيك في  
معناه ومبناه ) . والحق أن البيت ليس ركيكاً على الإطلاق ، ولعل الركاكة  
الزعمومة دخلت إليه من طريقة الترقيم فيه ، فلو أننا فصلنا بين جملة  
و عجياً ما رأيت ، بفاصلة ، وبين الجملة التالية لها ، لظهر البيت قوي النسيج ،  
صادق المعنى ، سليم الأسلوب . والجملة الثانية هي جملة اسمية ، ونصها :  
( من أعجب الأشياء ، تقدير من له الأشياء ) . ومعناها أن تقدير الله العزيز  
الحكيم الذي له الأشياء كلها وإليه أمرها هو تقدير من أعجب التقادير .

في البيت رقم ٥ من صفحة ٤٣ ورد هذا البيت :

وبكت أمي فانهل فور ذائب وتبست فأضاه ظل حامد  
وليس ( للظل الحامد ) هنا أي معنى . ولكن الصواب أنها ( ظل جامد ) -  
أي ظل ( بالطاء المهملة ) ، وهو المطر الخفيف ، وجامد بالجيم المعجمة ،  
من الجود وعدم السيولة . والخالدي هنا يشبه أسنان موصوفته بجبات المطر  
المتجمدة . وليس هذا التشبيه غريباً في الشعر العربي ، فالشاعر يقول :

كأنما تبسم عن لؤلؤ منضد أو برّد أو أقاح

والشاعر الآخر يقول :

فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت وردا ، وعضت على المشاب بالبرّد  
والمشبه في الحالين هو الأسنان والمشبه به هو البرد ، الذي عبر عنه الخالدي  
بالظل الجامد .

في البيت الرابع من صفحة ٥٥ جاء هكذا :  
ومسودٍ صدغ فوق محمرٍ وجنة ترى ذلك من مسك وهاتيك (١) من خمر  
(بتقديم الياء على التاء) في كلمة وهاتيك ، والصواب : وهاتيك ، وهي  
اسم إشارة .

في البيت الثاني من صفحة ٥٧ جاء هكذا :  
ذي سماء كخزام ونجوم مشرقات كترجس وبهار  
والبيت هكذا مكسور الوزن ، وصوابه :  
ذي سماء كخرم ونجوم مشرقات كترجس وبهار  
والخرم (بضم الخاء المعجمة الفوقية ، وفتح الواو المشددة) نبتٌ من فصيلة  
القرقليات بنفسجي اللون ، وقد شبه به الشاعر لون السماء . ومن العجيب  
أن رواية «مسالك الأبصار» هي الصحيحة ، فمدل عنها المحقق إلى رواية  
«عيون التواريخ» وهي مكسورة ولا معنى لها .

البيت رقم ٣ من صفحة ٥٩ جاء مضبوطاً بالشكل هكذا .  
لا يوم كالיום أبرزته لنا رياضه في مشهر الحير  
بإسكان الشين وفتح الهاء المخففة من لفظة (مشهر) والصواب بالتشديد على  
صفة التفعيل لا الأفعال ، منماً لانكسار الوزن على الضبط الذي ضبطه المحقق ،  
فالبيت من بحر المنرح ، ولا يستقيم إلا بالتشديد .

البيت رقم ٢ من صفحة ٦١ جاء مضبوطاً هكذا :  
عجياً أني أنافس في عم ران أيامها ، وتخرّب عمري  
بوضع كسرة تحت عين (عمران) ، والصواب ضمها . لأن المران بالضم

(١) ترجح أنه خطأ مطبعي لا يد للمحقق فيه . (المجلة) .

ضد الخراب وهو المقصود هنا ، أما عمران بكسر العين فهو اسم علم ولا محل له هنا .

البيت رقم ٢ من صفحة ٦٥ ، شكلت لفظة (ود) بكسر الواو ، والصواب ضمها ، أو فتحها ، أما الكسر فلا أعرفه ولم أجده في المعاجم (١) .

البيتان رقم ٢٠١ من صفحة ٦٧ ، رسماً هكذا :

له قلم كقضاء الإله فبالسعد طوراً وبالتحس ماض

وما فارق الأسد في حالتيه بييسا وذا ورقات غضاض

والأصح والأسد أن رسماً على الوزن المروضي هكذا :

له قلم كقضاء الإله فبالسعد طوراً وبالتحس ماض

وما فارق الأسد في حالتيه بييسا وذا ورقات غضاض

البيت رقم ٣ من صفحة ٧٨ رسم هكذا :

وهياج له من البيض والرايات تحت المعجاج شمس وظل

والصواب : أن رسم وفقاً للوزن المروضي هكذا :

وهياج له من البيض والرايات تحت المعجاج شمس وظل

البيت رقم ٢٢ من صفحة ٨٩ ورد هكذا :

فتردئى في رداء له و إلى الليل شامل

وفي البيت زيادة جعلته مكسوراً نائياً في الأذن ، فلفظة (في) زائدة ،

وصوابه هكذا :

فتردئى رداء له و إلى الليل شامل

وهو من مجزوء الخفيف كما لا يخفى على المحقق .

(١) جاء في محيط المحيط للبتاني صفحة / ٢٢٣٢ / طبعه بيروت : الوؤد : مثله .

(المجلة)

البيت رقم ٢٣ من صفحة ٩٠ ورد هكذا :

ثم اثني جـذلان يـ ن القنا والقنابل

وهو مكسور مضطرب الوزن ولم أهد إلى تصويبه أو العثور على صوابه .  
وفي المقطوعة رقم ٧٨ من صفحة ٩٤ ، أتى المحقق بيتين لأبي بكر  
الخالدي ، مصدرأ لها بقوله : ( وقال في معناه ) أي في معنى المقطوعة  
السابقة لها . ولكن هنا لنا ملحظاً دقيقاً ، فالمقطوعتان حقيقةً في تسيير  
الأشياء وتحوطها من حال إلى حال مغايرة . ولكن المقطوعة الأولى في التسيير  
من حسن إلى سي ، والمقطوعة الثانية في التسيير من سي إلى حسن .  
فالمقطوعتان - على وجه الدقة - ليستا في معنى واحد . ولا بأس من إيراد  
المقطوعتين حتى يستطيع القارئ الكريم أن يدرك ما أقول :

ونص المقطوعة الأولى :

وأخـ جفا ظلماً وملء ، وطالما  
فلموت عنه وقلت : ليس بمنكر  
فالمخر ، وهي الراح ، ربمّا غدت

ونص المقطوعة الثانية :

وكم من عدو صار بعد عداوة  
ولا غرو ، فالنقود من عود كرمه  
صديقاً مجلا في المجالس معظما  
يرى عنياً من بعد ما كان حصرما

والبيت رقم ٤ من المقطوعة رقم ٨٧ صفحة ١٠١ ورد هكذا :

وجاهل بالنرام قلت له إذ قال : ما الهوى وما فنته ؟

وهو مكسور مضطرب الوزن ، وقد سبب له هذا الكسر قصص في بعض  
ألفاظه ، فهنا كلمة ناقصة يستقيم بها الوزن ، وصوابه هكذا :

وجاهل بالسرّام قلت له إذ قال لي ما الهوى وما فنته  
 فلفظة (لي) في الشطر الثاني ضرورية ليستقيم بها الوزن .  
 البيت رقم ٨ من صفحة ١١١ ورد مضبوطاً بالشكل هكذا :  
 من كف راضٍ عن الصدود وقد غضبت<sup>١</sup> في حبه على الغضب  
 بتسكين التاء من الفعل ( غضبت ) ، والصواب ضمها لأنها ضمير المتكلم<sup>(١)</sup> .  
 البيت رقم ٢ من صفحة ١٥٧ ورد هكذا :  
 زعم الزهر أنه كسجايا ك شبيه في حسن حال وطيب  
 ولا يقال : هو شبيه كسجاياك ، ولكن يقال : هو شبيه لسجاياك ، والكاف  
 هنا لا محل لها ، ولكن اللام هي الأجدر بأن تقع موقعها ، وتحل محلّها ،  
 هذه ملاحظات وقفها عند قراءتي لهذا الكتاب الثمين في موضوعه ،  
 الجيد في تحقيقه . والله المعصم والكامل .

محمد عبد الفنى حسن

(القاهرة)



(١) نرجح أنه خطأ مطبعي . (المجلة)

COMPENDIUM (\*)  
OF  
FATIMID LAW

حكم الفاطميون مصر وشمال إفريقيا فترة دامت قرناً ثلاثة ، امتدت من القرن العاشر حتى القرن الثالث عشر للميلاد . وكانت فترة هامة في تاريخ الفكر الإسلامي نشأت فيها نظم جديدة للحكم وأساليب مستحدثة في الرأي والحياة ، اختلقت فيها العناصر الإسلامية التي قامت عليها الدولة الفاطمية بناصر فلسفية أجنبية من يونانية وفارسية ، تركت أثرها الواضح في تاريخ تلك الدولة واتجاهاتها .

وقد أراد الأستاذ الفاضل آصف فيضي في كتابه عن الفقه الفاطمي أن يعطينا لمحة محدّدة عن جانب من جوانب هذا التطور الفكري من خلال عرض موضوعي لمباحث مختارة من الفقه الفاطمي ، وإبراز الخصائص التي تميز هذا الفقه عن غيره من المذاهب الإسلامية .

على أن هناك صعوبتين أساسيتين اعترضتا سبيل بحث الأستاذ المؤلف : أولاها نقص النص الكبير في تواريخ نشوء الحركة الفاطمية والتناقضات الواضحة بين الروايات ذات الصلة بها ، وثانيها ضآلة المصادر الفقهية التي يمكن الوثوق بها ، أو الاعتماد عليها عند تحديد القواعد الفقهية التي انبثقت عن المذهب الفاطمي .

ومن الواضح أن المؤلف الكريم لم يقصد إلى كتابة بحث في أصل العقيدة الفاطمية أو تاريخها ، ولكنه قصد إلى عرض بعض المواضيع الفقهية التي يمكن أن يكون لها فائدة لدى المحاكم التي تحكم بين أتباع تلك العقيدة في دولة الهند . ولذا اقتصر على مباحث تتعلق بجملها بالأحوال الشخصية

(\*) للوجز في الفقه الفاطمي تأليف الأستاذ آصف فيضي . طبع في الهند عام ١٩٦٩  
بتأييد المعهد الهندي للدراسات العالية .

في حين أنه استبعد القوانين الجزائية التي لا يمكن تطبيقها في ظل الأنظمة الحقوقية القائمة في الدولة . أما الالتزامات الروحية والمعنوية كالصلاة والصيام وإقامة الشعائر الدينية فقد أغفل المؤلف عرضها لكونها مباحث عبادة لا دخل للقوانين الوضعية فيها .

وقد رجع المؤلف إلى مصادر عدة ، بعضها ما يزال مخطوطاً . ولكن ضالة مصادر الفقه الفاطمي بالقياس إلى مصادر فقه أبي حنيفة والشافعي والمالكي وابن حنبل والاثني عشرية جعلت المؤلف يعتمد على كتاب عظيم الأثر في الفقه الفاطمي هو كتاب دعائم الإسلام للقاضي النعمان .

وقد أراد المؤلف في مقدمة موجزة ولكنها متوازنة دقيقة أن يهد للمباحث الفقهية التي اختارها ، فأشار إلى خصائص العقيدة الفاطمية ، وإلى انقسامها إلى ظاهر وباطن . كما أشار إلى انقسام الباطن إلى تأويل وحقيقة . ولكن المؤلف الذي لم يقصد في هذا الكتاب إلا إلى عرض بعض مباحث الفقه الفاطمي كما قلنا ، لم يشأ أن يتورط في مباحث إيمانية باطنية لا مكان لها في هذا الكتاب ، لأن الباطن كما يقول المؤلف ، معقد ، صعب ، ويقبل تأويلات متباينة . كما أن العقيدة نفسها تتطلب أن يكون ذلك الباطن سرياً ، يحافظ عليه من يكون على علم به . ولما كان مثل هذا الباطن لا علاقة له بالقوانين التي تنتظم سلوك الفرد في المجتمع ، فإن البحث فيه أمر لا جدوى منه في هذا الصدد .

أما المباحث الفقهية التي اختار المؤلف أن يعرض أحكامها فهي : الزواج ، انتهاء الزواج ، الأوقاف ، الوديمة ، وغيرها ، الوصايا ، الإرث ، القضاة . كما أن هناك ملاحق تتعلق بالأطعمة والأشربة والملابس والزينة والطيب . وبديهي أن مثل هذه المواضيع تدفع إلى مقارنات فقهية بين ما ورد حولها من أحكام في المذاهب الأخرى ، وما ورد في كتب الفقه الفاطمي . والأستاذ المؤلف لا ينقل عن هذه المقارنات ، ولذا نراه في أكثر من موضع واحد

يحاول أن يبين اختلاف الفقه الفاطمي عن مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة في أكثر المواضع وعن مذهب الطائفة الأثني عشرية في مواضع أخرى .  
 على أن المسألة الهامة التي لا يستطيع القارىء أن يفهم مباحث الفقه الفاطمي إن لم يقف عليها هي مسألة الإمامة نفسها . ذلك أن العقيدة الفاطمية - كغيرها من مذاهب الشيعة - ترفض ما اتفق عليه أهل السنة من إمكان الوصول إلى أحكام جديدة بواسطة الرأي والقياس والإجماع . وينقل المؤلف عن القاضي النعمان انتقاده لأهل السنة لأخذهم بهذه الطرائق واعتبار عملهم هذا من قبيل الظن والهوى ، فالتشريع في المذهب الفاطمي لا يمكن أن يترك لعامة الناس مما تكن كفاءتهم الفقهية والخلقية ، لأن الإمامة وحدها تملك الحق في استنباط الأحكام وفرضها ، والإمامة سلطة مطلقة نسلها الإمام علي (رض) من الرسول ﷺ ، ثم نسلها منه الحسن فالحسين ، فالأئمة الآخرون من ظاهرين ومستورين . ومثل هذه السلطة لا يمكن أن تخضع لأصوات جماعة المسلمين الذين لا يملكون منحها أو حججها عن الإمام كما يقول بذلك أهل السنة . وهي بالتالي تفترض طاعة كاملة للإمام والممثل بظاهر الكتاب الكريم والسنة وقول الأئمة .

ومن الإنصاف للمؤلف الفاضل أن نذكر له عنايته بشرح هذا الموضوع شرحاً شافياً ، وأن نذكر له أيضاً إشارته إلى المشكلات التي يمكن أن تجابه هذه النظرية إذا ما أريد تطبيقها في الأزمنة الحديثة ، وإلى التناقضات الكبيرة التي يمكن أن تثيرها والتي لا أمل في حلها .

على أن الكتاب يظل مرجعاً مفيداً للذين يحرصون على الاطلاع على نماذج من الفقه الفاطمي . ولا شك في أن الباحثين الذين يُعْتَمَدُونَ بدراسة المذاهب الإسلامية سيجدون فيه زاداً غزيراً للتأمل والمقارنة .

الدكتور عمر النصي



# آراء وأبناء

## تقرير

عن اشتراك ممثلي مجمع اللغة العربية بدمشق في لجنة وضع نظام  
اتحاد الجامعات العلمية اللغوية العربية

وجه الأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة إلى كل من الرئيس الدكتور  
حسني سبوح وعضو اللجنة الإدارية الدكتور عدنان الخطيب ، دعوة إلى الاشتراك  
في لجنة تتولى وضع نظام لاتحاد الجامعات العلمية اللغوية القائمة في مختلف  
الدول العربية ، وذلك استجابة للقرار الذي أصدره مؤتمر المجمع المنعقد في  
القاهرة بجلسته الختامية في ٢/٣/١٩٧٠ ، بمد أن قام مجمع دمشق ببحث فكرة  
الدعوة إلى هذا الاتحاد خلال الاحتفال ببيده الخمسيني في نهاية عام ١٩٦٩ ،  
وحدد الأمين العام في دعوته موعد اجتماع ممثلي الجامعات اللغوية الثلاثة في  
القاهرة بتاريخ ٢٨/٤/ إلى ٣٠/٤/١٩٧٠ ، مرفقاً بها مشروع نظام أساسي  
لاتحاد مماثل كان مجلس جامعة الدول العربية دعا إلى إقراره عام ١٩٥٧ .  
وغادرت دمشق تلبية للدعوة المذكورة مساء السبت الواقع في ٢٥ من  
نيسان ( أبريل ) / ١٩٧٠ / لتعذر وجود أي طائرة عربية تغادر دمشق إلى  
القاهرة في اليومين السابقين لموعد الاجتماع .

وزرنا بمجمع اللغة العربية في القاهرة ضحى يوم الأحد ، فلقينا بعض  
الزملاء المهتمين مجتمعين في جلسة رسمية للجنة الأصول ، فرحب بمقدمنا  
الأستاذ زكي المهندس نائب رئيس مجمع اللغة العربية ورئيس اللجنة المذكورة ،  
وبعد أن تبادلنا الأحاديث الودية مع الرصفاء أعضاء اللجنة أطلعنا على  
البحوث المروضة عليها وعلى بعض مقرراتها ، ثم أبلغنا أن موعد الجلسة

الأولى للجنة الدعوة لوضع نظام لاتحاد الجامعات العلمية اللغوية ، قد حدد في الساعة الحادية عشرة من يوم الثلاثاء الواقع في ٢٨/٤/١٩٧٠ ، وعلى أن يكون في دار الأستاذ الرئيس الدكتور طه حسين نظراً لحالته الصحية . وافتتح الأستاذ الدكتور طه حسين الجلسة الأولى في الموعد المحدد وقد حضرها عن جمع القاهرة كل من الأستاذ زكي المهندس نائب الرئيس ، والدكتور إبراهيم مذكور الأمين العام ، وعن المجمع العلمي العراقي الأستاذ عبد الرزاق محي الدين رئيس المجمع ، وعن مجمع دمشق كل من الدكتور حسني سبوح رئيس المجمع والدكتور عدنان الخطيب عضو اللجنة الإدارية ، وبعد أن رحب الأستاذ الرئيس بمقدم الزملاء إلى مصر متمنياً لهم طيب الإقامة ، تلا الدكتور إبراهيم مذكور البرقية التي أرسلها الدكتور أحمد عبد الستار الجواربي نائب رئيس المجمع العلمي العراقي في بغداد وعضو اللجنة معترفاً فيها عن تخلفه بسبب مشاغله الحكومية ، فاقترح الدكتور عبد الرزاق محي الدين رئيس المجمع العراقي دعوة الأستاذ محمود شيت خطاب عضو المجمع العلمي العراقي الموجود في القاهرة يومئذ ، إلى الاشتراك في أعمال اللجنة ممثلاً عن مجمع بغداد معه ، فوافقت اللجنة على دعوته إلى الجلسة التالية .

وتكلم الدكتور إبراهيم مذكور عن موضوع اتحاد الجامعات العربية ذاكراً أن للفكرة تاريخاً قديماً ، إذ كانت أثيرت أول مرة في دمشق سنة ١٩٥٦ في مؤتمر دعت إليه اللجنة الثقافية في جامعة الدول العربية ، وحضره ممثلو كل من جمعي القاهرة وبغداد إضافة إلى مجمع دمشق ، وانتهى الأمر بتوصية قدمت إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، من أجل العمل على إنشاء اتحاد للجامع المذكورة .

ووقف أمر هذا الاتحاد عند هذا الحد عدة سنوات ، ثم أثير الموضوع مرة أخرى سنة ١٩٥٨ ، وقامت جامعة الدول العربية دون مشاركة من الجامعات العربية بإعداد المشروع الذي وزع على أعضاء اللجنة ، وبما أن هذا

م (١٧)

المشروع لم يوضع من قبل ممثلي الجامعات نفسها ، فقد ظل مهملًا ولم يأخذ طريقه إلى التنفيذ .

ولما رأت الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية أن موضوع اتحاد الجامعات قد أثير في مؤتمر جمع اللغة العربية الأخير المنعقد في القاهرة ، أرسلت خطاباً مع نسخ من المشروع القديم إلى جمع القاهرة للتذكرة ، ثم تابع الدكتور مذكور كلامه قائلاً : إن المفروض بالاتحاد المتفق على إنشائه أن يقوم ممثلو الجامعات نفسها بوضع نظامه الأساسي ، إلا أنني حرصت على أن يكون المشروع الذي أعدته الجامعة بين أيدي الزملاء ، للاستئناس . كذلك استأنس المجتمعون بنظام اتحاد الجامعات العربية وبنظام الاتحاد العلمي العربي ، وهذان الاتحادان تشرف عليها جامعة الدول العربية ، وهي تسهم في نفقاتها إذ أنها خصصت إعانة قدرها / ٢٠٠٠ / جنيه إلى الاتحاد الأول وبلغ / ١٠٠٠ / جنيه إلى الاتحاد الآخر ، وهذا هو أقصى ما يمكن لميزانية الجامعة أن تسهم به لدعم أمثال هذه الاتحادات . أما الجانب الأكبر من أموال الاتحادات فتكون من اشتراكات الهيئات المشتركة فيها .

واقترح الدكتور إبراهيم مذكور أن يؤخذ مشروع الجامعة أساساً للمناقشة ، فتعرض اللجنة المبادئ التي تضمنها آخذة منها ما كان متفقاً مع المصلحة العامة . وبدأت اللجنة بدراسة مواد المشروع مادة مادة ، وكان يجري حول كل مادة نقاش بين الأعضاء إل أن يتم اتفاقهم على الصيغة الأفضل ، وقد تم في الاجتماع الأول إقرار صيغة عشر مواد من النظام المراد وضعه ، ثم رفعت الجلسة قبيل الساعة الواحدة ظهراً .

وعقد أعضاء اللجنة الجلسة الثانية في مبنى جمع اللغة العربية برئاسة الأستاذ زكي المهندس ، وذلك في الساعة السادسة من مساء يوم الثلاثاء الواقع في ٢٨ نيسان (ابريل) ، وقاموا بإتمام دراسة مواد النظام ، وانتهى الاجتماع بوضع صيغة بقية المواد ثم رفعت الجلسة في الساعة الثامنة مساء .

وكان انعقاد الجلسة الثالثة في الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح اليوم التالي الواقع في ٢٩ نيسان (إبريل) برئاسة الأستاذ الدكتور طه حسين ، وفي هذا الاجتماع أعيدت قراءة مواد النظام التي سبق إقرارها ، وبعد مناقشات عديدة تم الاتفاق على الصيغة النهائية للنظام الأساسي لاتحاد الجامعات العربية اللغوية ، على أن يتم وضعه موضع التنفيذ بعد إقراره من قبل الجامع الثلاثة ، وعرضه على الحكومات المختصة ، ورفعت الجلسة في الساعة الثانية والنصف .

واتفق الجميع على الحضور إلى مبنى مجمع اللغة العربية ضحى يوم الخميس الواقع في ٣٠ نيسان (إبريل) ١٩٧٠ للتوقيع على محاضر الجلسات وعلى النسخ الأصلية للنظام بصيغته النهائية ، وتم ذلك قبيل الظهر .

وبعد ظهر اليوم نفسه غادر الرئيس الدكتور حسني سبوح القاهرة عائداً إلى دمشق ، بينما تأخر الدكتور عدنان الخطيب حتى ظهر يوم الأربعاء الواقع في ١٩٧٠/٥/٦ لإنجاز بعض الأعمال الجمعية التي كلف بها .

وقدم في طيه إلى الزملاء المحترمين أعضاء مجمع دمشق نسخة من نظام اتحاد مجامع اللغة العربية اللغوية ، كما أقرته اللجنة في الاجتماع الأخير ليروا رأيهم فيه .

دمشق في ٢ ربيع الأول ١٣٩٠ هـ

٧ نيسان ١٩٧٠ م

الرئيس

الدكتور حسني سبوح

عضو اللجنة الإدارية

الدكتور عدنان الخطيب

## مشروع النظام الأساسي لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

المادة الأولى: ينشأ لمجامع اللغوية العلمية العربية اتحاد له شخصية منوية مستقلة ، ويكون مقره مدينة القاهرة .

المادة الثانية: يتألف الاتحاد من :

- أ - مجمع اللغة العربية في دمشق .
- ب - المجمع العلمي العراقي في بغداد .
- ج - مجمع اللغة العربية في القاهرة .
- د - كل مجمع لنوي علمي تنشئه دولة عربية مستقلة ، ويوافق مجلس الاتحاد على قبوله .

المادة الثالثة : أهداف الاتحاد :

- أ - تنظيم الاتصال بين المجامع اللغوية العلمية العربية وتنسيق جهودها في الأمور المتصلة باللغة العربية وبتراثها اللغوي والعلمي .
- ب - العمل على توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية العربية وترها .

المادة الرابعة : بدير أعمال الاتحاد مجلس يسمى ( مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ) ويؤلف على الصورة الآتية :

- أ - عضوان من كل مجمع لنوي يختارهما المجمع المصنوع ، أربع سنوات قابلة للتجديد .
- ب - رئيس اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية .

المادة الخامسة : ينتخب أعضاء مجلس الاتحاد من بينهم رئيساً وأميناً عاماً وأمينين مساعدين ، لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد .

المادة السادسة : يجتمع مجلس الاتحاد مرة على الأقل كل سنة في دورة عادية ، ويحدد مكان الاجتماع وزمانه بقرار من المجلس ، ويجوز أن يجتمع بدعوة من أمين عام الاتحاد بناء على طلب بجمين على الأقل في دورة غير عادية عند الضرورة .

المادة السابعة : تعتبر اجتماعات مجلس الاتحاد صحيحة بحضور الأغلبية المطلقة للأعضاء . وتصدر القرارات بالأغلبية المطلقة للحاضرين ، وفي حالة تساوي الأصوات يرجح الجانب الذي يضم إليه الرئيس .

المادة الثامنة : اختصاص المجلس :

- أ - النظر في الأعمال السنوية لمكتب الاتحاد وإقرارها .
- ب - النظر في ميزانية مجلس الاتحاد السنوية وإقرارها .
- ج - تنظيم وسائل الاتصال بين الجامعات اللغوية العلمية المربية وتنسيق جهودها .
- د - العمل على توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية التي تقرها الجامعات المختلفة واتخاذ الوسائل اللازمة لذلك .
- هـ - وضع المشروعات التي تحقق أهدافه ، والإشراف على أعمال مكتب الاتحاد .
- و - النظر في الاقتراحات المتصلة بأهداف الاتحاد التي تقدمها الهيئات اللغوية والعلمية ، والمشتغلون بدراسة اللغة والمصطلح العلمي في العالم العربي أو خارجه .

٧ - تنظيم عقد مؤتمرات وندوات للدراسات التي تحقق أهداف الاتحاد ، تشترك فيها الجامعات الأعضاء ومن يرى الاتحاد دعوتهم من العلماء المتخصصين .

٨ - وضع الأنظمة الداخلية اللازمة لسير العمل .

المادة التاسعة : يعقد مجلس الاتحاد جلساته في مقره الرسمي أو في بلد من بلاد الجامعات الأعضاء .

المادة العاشرة : مكتب الأمانة العامة في المقر الرسمي للاتحاد ، وللأمين العام أن يستعين بمن تدعو الحاجة إليهم من الموظفين .

المادة الحادية عشرة : اختصاصات الأمانة العامة :

أ - تنفيذ قرارات مجلس الاتحاد ومتابعتها وتصريف الأمور الإدارية والمالية .

ب - تقديم تقرير سنوي عن أعماله إلى مجلس الاتحاد .

ج - إعداد جدول الأعمال لاجتماعات المجلس مع تحديد مدة انعقاده .

د - تحضير ميزانية المجلس ومعرضها عليه ، وتسليم الإيرادات وإصدار أوامر الصرف في حدود الميزانية المقررة .

هـ - يتوب الأمين العام المساعدان عن الأمين العام في تنفيذ قرارات الاتحاد ، كل في حجمه .

المادة الثانية عشرة : تتكون مالية الاتحاد من :

أ - اشتراكات الجامعات الأعضاء التي يحددها مجلس الاتحاد .

ب - الاعانة المالية السنوية التي تقدمها الأمانة العامة للدول المربية .

ج - الهبات والإعانات التي يقبلها مجلس الاتحاد .

المادة الثالثة عشرة : تودع أموال الاتحاد في مصارف عربية يبينها مجلس الاتحاد ويرسم المجلس طريقة الإيداع والسحب .

المادة الرابعة عشرة : تحدد اللائحة الداخلية إجراءات تنفيذ النظام الأساسي للاتحاد . ولجلس الاتحاد أن يعدل هذا النظام بموافقة ثلثي أعضائه على أن يدرج مشروع التعديل في الدعوة الموجهة للاجتماع .  
المادة الخامسة عشرة : يصبح النظام الأساسي للاتحاد نافذاً بمجرد موافقة المجامع الأعضاء عليه .

القاهرة في ٣٠ أبريل ( نيسان ) ١٩٧٠

التواقيع :

المجمع العلمي العراقي	بجمع اللغة العربية في القاهرة
الدكتور عبد الرزاق محي الدين	الدكتور طه حسين الأستاذ زكي المهندس
اللواء محمود شيت خطاب	الدكتور ابراهيم مدكور

بجمع اللغة العربية في دمشق  
الدكتور حني مبعح الدكتور عدنان الخطيب

\* \* \*

هذا ، وأقر مجلس بجمع اللغة العربية بدمشق المشروع المذكور في جلسته التي عقدها في ٧/٥/١٩٧٠ ، ثم تلقى المجمع من القاهرة أن بجمع اللغة العربية قد عرض عليه في جلسته المنعقدة بتاريخ ١١/٥/١٩٧٠ مشروع النظام الأساسي لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ، فأقر المشروع جميعه مع تعديلين يتصلان بالمادتين الرابعة والتاسعة من المشروع ، فأصبحت المادة الرابعة كما يلي :

« يدير أعمال الاتحاد مجلس يسمى مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ويؤلف من عضوين عن كل بجمع لغوي أو علمي يختارها المجمع المصنوع لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد . »

وأصبحت المادة التاسعة كما يلي :

« يقعد مجلس الاتحاد جلساته في مقره الرسمي أو في بلد من بلاد المجامع الأعضاء . وتدعى الجامعة العربية لإرسال مندوب يحضر اجتماعات المجلس . »

وعرض هذان التمديلان على مجلس جمع اللغة العربية بدمشق في جلسته المنعقدة في ١٩٧٠/٥/٢٨ فأقرهما ، وأبلغ جمع اللغة العربية في القاهرة ذلك . وتلقى بجمعنا من المجمع العلمي العراقي رسالة بتاريخ ١٩٧٠/٦/١٧ جواباً عن كتابنا إليه ، يعلمنا فيه أن مشروع النظام الأساسي لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية عُرِضَ على مجلس المجمع العلمي العراقي في جلسته السادسة المصغرة المنعقدة بتاريخ ١٩٧٠/٥/٥ فأقر بما فيه التمديلان للمادتين الرابعة والتاسعة الجاريان من قبل جمع القاهرة ، مع الإيضاء بإضافة الفقرة التالية إلى آخر المادة الرابعة ( وبمختار كل جمع عضوين آخرين ينتخبها في كل دورة للمشاركة فيها ) .

وجاء في تعليق هذه الإضافة : أن المضمون المثلين ربما لا يتوفران توفراً وفاقاً على القضايا المروضة على مجلس الاتحاد ولهذا فإن إضافة عضوين من ذوي الاختصاص بعين على الوفاء بحاجته .

\* \* \*

وسينظر مجلس اتحاد المجامع في التمديل الجديد المقترح .



## ظاهرة في المعجم العربي

## مجردة بالدراسة

[ مادة الباء في ترتيب الصحاح ، تشمل على أكثر  
مواد المعجم التي يدخل الماء عنصراً في تعريفها ]

-٧-

ن خ ب الشَّخْبُ ، الشَّرْبَةُ المظيعة ، عن أبي زيد ونصه : الشَّخْبَةُ  
بالضَّمِّ مع الماء .

الشَّخِبُ : واد بالطائف ، قيل : شَجَلُ شَخْبٍ : ماء ذلك  
الوادي ، وقال ياقوت : الشَّجَلُ الشَّرُّ .

ن د ب نَدَبَ المَيْتَ : بكاه .

نَدَبَ الجُرْحُ : حَلَبَت نَدَبَتُهُ . والنَّدَبَةُ : أثر الجرح  
الباقى على الجلد .

أثَدَبَهُ : ضَرَبَهُ فأدماه .

باب النَّدَبِ : مرسى ببحر اليمن ، قال ياقوت ، هو من نَدَبَتِ  
الإنسانَ لأمرٍ : إذا دعوته إليه .

ن و ب الشَّرْبُ ، وبلفظ الثانية : موضع قرب دمشق وسط البساتين  
كثير الماء .

فَيْرَاجِي : قرية كبيرة شرقي الموصل ذات بساتين .

- ن ص ب النَّيْسَبُ : طريق حمير الوحش إلى مواردها .
- ن ص ب النَّصِيبُ : الحَوْضُ .
- النَّصَابُ : ما نَصَبَ حَوْلَ الحَوْضِ مِنَ الأحجار ، أي : ليكونَ علامةً لما يُرْوِي الإبلَ مِنَ الماءِ ، واحداً نصيباً .
- نَصِيْبُونَ وَنَصِيْبِينَ : بلدة عامرة من بلاد الجزيرة كثيرة المياه .
- ن ض ب نَصَبَ الشَّيْءُ : سالَ وجرى
- نَصَبَ الماءُ ، يَنْصُبُ وينصِبُ كَنَصَبِ : إذا ذهب في الأرضِ وغار ، نَصَبَتِ النّاقَةُ : قَلَّ لبنُها .
- غديرٌ ناصِبٌ وعينٌ مُنصِبةٌ ، غار ماؤها .
- نَصَبَ ماءٌ وجهه : إذا لم يَسْتَحْيِ .
- النَّضْبُ : شجرٌ حجازيٌّ لا تراه إلا كأشبه يابسٍ مُقْبَرٍ .
- قال ابنُ سِيدَه ، وعندِي أنَّه مسمِّيٌ بذلك لقلَّةِ مائه .
- تَنْضُبُ : بلدة قرب مكَّة ، كأنها مسميتٌ لقلَّةِ مائها .
- ن ط ب النَّاطِبَةُ واحدة النَّوَاطِبِ وهي مُخْرُوقٌ تجملُ في مِيزالِ الشرابِ ، أو في أي شيءٍ يُنصَفَتِي منه ، ومُخْرُوقٌ المِصْفَاءُ تُدعى النَّوَاطِبُ .
- ن غ ب نَقَبَ الرَّيْبُوقُ : ابتلعته ، ونقبَ الطائرُ : حسا من الماءِ ، ولا يقال شرب .
- نقبَ الإنسانُ في الشربِ : جرع . والنَّقْبَةُ من اللبنِ : الجرعةُ منه .
- وفي الصحاح النَّقْبَةُ : الجرعةُ . قال ابنُ السِّكِّيتِ : والفتحُ للمرة الواحدة .
- وكذلك يُفترقُ بين الجرعةِ والجرعةِ وسائر أخواتها بمثل هذا .
- ن ق ب نَقَبَتُ الماءُ : هجمتُ عليه أو وَرَدَتْ عليه من غير طلب .
- نَقَبَ البيطارُ سرَّةَ الدابةِ : فتحها ليخرج منها ماء .
- النَّقَبُ : قرحةٌ تخرجُ بالجنبِ كالنَّاقِبَةِ .

النَّقَبُ : الجَرَبُ كالنَّقَبَةِ .

الْمُنْقَبُ : حديدة تُنْقَبُ بها القرحة ليخرج ماؤها .

النَّقِيبة : العظيمة الضرع من النُّوقِ .

نَقَبُ المين : هو القَدْحُ بلسان الأطباء يعالجون به الماء الأسود يحدث في المين .

نَقَبَانة : مائةٌ بأجراً .

ن ك ب نَكَبَ الإِنَاءَ : هَرَأَقَ ما فيه .

النُّكْبَاءُ كلُّ رِيحٍ مَعْجَاجٌ تَحْبِيسُ القَطْرَ أو لا مطرَ فيها ولا خيراً عندها .

ن و ب النُّوبَةُ : الورودُ على الماء المرة بعد الأولى .

النُّوبُ : أن يطرد الإبل إلى الماء ، فيمسي على الماء ينتابه .

تناوبَ القومُ النُّوبَةَ : تقاسموا الماء على حصة القسَمِ .

ناوَبَهُ : عاقَبَهُ . والنابُ الطَّرِيقُ إلى الماء ، لأنَّ الناسَ يَنابون الماءَ عليها .

المُنِيبُ : المطرُ الجَوْدُ .

مُنِيبٌ ، ماءٌ لُضْبَةٌ .

ن ي ب ناب : نَهَرَ قُرْبَ أوْانِي .

و أ ب الوأبُ الضَّخْمُ والوَاسِعُ من القِداحِ . يقال : إناءٌ وأبٌ ،

وبئرٌ أو قَدْرٌ وأبَةٌ ووَيْبَةٌ ، أي : قَعِيرَةٌ .

الوَأبَةُ : النُّقْرةُ في الصُّخْرَةِ تَمسكُ الماءَ . ومن الآبارِ :

الوَاسِعَةُ أو البعيدةُ القَمَرُ .

و ث ب المِيتَبُ : المِجدولُ .

المِيتَبُ : ماءٌ لمُباداةِ بالحجاز ، وماءٌ لمُغِيلِ بنجد .

مَيْتَبٌ : وادي من أودية الأعراس التي تسيل من الحجاز في نجد .  
المَيْتَبُ ، موضع بمكة عند بئر خُمٍّ ، وقيل : عند غدير خُمٍّ .  
الوَجَابُ : مناقع الماء ، مفردة وَجَبٌ وهو : ما يبقى فيه الماء ،  
أو هو سقاء عظيم من الجلد .

لَوَجَبٌ : الناقة التي يتمعدُّ اللَّبَأُ (١) في ضرعها ، كالمَوْجِبِ  
من التَّوَجِيبِ .

يقال وَجَبَتْ الإبلُ : إذا أبيت ،  
وَجَبَ النَّاقَةُ : إذا لم يحلبها في اليوم والليلة إلا مرة واحدة .  
قال اللحياني : وَجَبَ فلانٌ نفسه وعباله وفرسه : عودهم  
أكلة واحدة في النهار ، أي جعل قوتهم كل يوم وجبة .  
وَجَبَتْ العينُ : غارت ، ومنه وجبت الشمسُ : غابت .

الوَذَابُ : الأكرار والأمعاء يجعل فيها اللَّبَنُ ثم تقطعُ .  
الوَرَبُ : المُسترخي الواهي من السحاب .

وَزَبَ الماءُ : سال ، ومنه الميزابُ ، أو هو فارسيٌّ مرَّابٌ .  
قال السيد عاصم على هامش التاج : ما دام الوزب بمعنى الجريان ،  
فما الموجب لجعل أصل الميزاب فارسياً مع التكلف في تعريبه ؟  
أوزب في الأرض : ذهب فيها كما ذهب الماء .

الوزَّابُ : اللبص الحاذق لسرعة ميلانه كالماء الجاري .  
وَسَبَتْ الأرضُ : كثرت عشبها فأوسبت أو يقال لنباتها : الوَسْبُ .  
الوَسْبُ : خشبٌ يوضع في أسفل البئر لتلا تنال .

كَبَشٌ مَوْسَبٌ : كثير العشوف على التشبيه بالأرض الكثيرة العشب .  
وَسِيٌّ : ماء لبني سُلَيْمٍ .

(١) اللَّبَأُ : أول اللبن عند الولادة قبل أن يرق .

وص ب وَصَبَ لَبِنَ النَّاقَةِ ، دَامَ . وَأَوْصَبَتِ النَّاقَةُ دَامَ لَبْنًا وَثَبَتْ ، فِيهِ مُوصَبَةٌ وَمَوَاصِبَةٌ .

وط ب الوَطْبُ : سِقَاءُ اللَّسِينِ ، أَوْ هُوَ الزَّرِيقُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ السَّمْنُ وَاللَّبَنُ .

الوَطْبُ : الشَّدِيءُ الْعَظِيمُ . الوَطْبَاءُ : الْعَظِيمَةُ الشَّدِيدِي .  
يُقَالُ لِلرَّجُلِ ، صَفِيرَتْ وَطْبُهُ أَي : مَاتَ أَوْ قُتِلَ . وَقِيلَ  
لَهُمْ يَبْنُونَ بِذَلِكَ خُرُوجَ دِمِهِ مِنْ جَسَدِهِ . وَقِيلَ ، مَعْنَى صَفِيرَ  
الوَطْبُ : خَلَا أَسَافِيهِ مِنَ الْأَلْبَانِ الَّتِي تَحْتَقِنُ بِهَا ، لِأَنَّ نِيَمَمَةَ  
أَغْرَعَ عَلَيْهَا ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُ حَلْوَبَةٌ .

وظ ب وَظَبَ : دَامَ وَزَمَ . وَوَوَّظَبَ عَلَيْهِ : دَوَّامَهُ .

أَرْضٌ مَوْظُوبَةٌ : تُدْمَوِّوِلَتُ بِالرَّعْيِ فَلَمْ يَبْقَ فِيهَا كَلَاءٌ .

وع ب الوَعِيبُ : الْوَاسِعُ . يُقَالُ وَعَاءٌ وَعَيْبٌ : يَسْتَوْعِبُ كُلُّ  
مَا جُمِلَ فِيهِ .

وق ب الوَقْبُ : نَقْرَةٌ فِي الصَّخْرَةِ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْمَاءُ .

الوَقْبَةُ : كَالْوَقْبِ ، وَأَمَا كُنَ يَسْتَنْقَعُ فِيهَا مَاءُ السَّمَاءِ .

المِقَابُ : الرَّجُلُ الْكَبِيرُ الشَّرْبُ لِلْمَاءِ .

الوَقْبَاءُ : مَاءَةٌ قَرِيبَةٌ مِنَ الْيَنْسُوعَةِ .

الوَقْبِيَّ : مَاءُ بَنِي مَازَنَ .

رَكِيئَةٌ وَقْبَاءُ : غَاثَةٌ الْمَاءِ .

عزناة الخطيب

(يتبع)

## عود إلى « عصر » من العصر

قرأت في الجزء الأول من المجلد الخامس والأربعين من مجلة « المجمع » الموقر الجوايين الواردين من عضوي مجمع اللغة العربية بدمشق الأستاذ الدكتور صلاح الدين الكواكي والأستاذ عبد الهادي هاشم التضمنين اقتراحاتها حول صيغة « عصر » من العصر « الزمن » وإمكان استعمالها كما تستعمل صيغة مدآن وهود وثقف. والقصد من صيغة عصر هذه : جعل الشيء عصرياً : Moderniser. وقد بدا لي أن أشارك في هذا الموضوع فأقول :

إن « عصر » لم ترد في معجمات اللغة متصلة بكلمة « العصر » بمعنى الزمن ، وقد أشار الأستاذان الفاضلان إلى ذلك . وليس من صلة بين « عصر الزرع » نبت أكام سنبله ، وعصرت الفتاة بلغت شبابها وأدركت .... و « عصر » في كلا المثالين لازمة لا متدية وهي على هذا مختلفة عن « عصر » التي أخذت تشيع في لغة الصحف العربية ، والتي يراد بها جعل الشيء عصرياً كأنها المقابل للكلمة الفرنسية المشار إليها .

وقد أبدى الأستاذ الدكتور صلاح الدين الكواكي رأيه فوقف عند ما ورد في معجمات العربية ، ولما وجد أن لاصلة بين المعنى الجديد والمعاني المستفادة من الاستعمالات القديمة أنكر الجديد ، ولم يبد له ما يعين على أخذه وقبوله ، ثم بدا له أن بلجأ إلى التوليد فيني على « قتلن » من مادة « عصر » فيأتي بـ « عصرن » للدلالة على المعنى الجديد جرياً على أن في العربية شيئاً من هذا البناء للدلالة على معانٍ جديدة ذات صلة بالمواد الأولى نحو :

حلقن ، البسر : بلغ الإرطاب ثلثه فهو حلقن .

ثم أضاف إلى هذه المادة أسماء ذيلت بالنون للإفادة منها في توليد المعاني الجديدة نحو : رَعَشَنَ للمرتمش ، وشابن للشاب الناعم التار ، وضَيْفَنَ للذي يجيء مع الضيف تطفلاً .

أقول : إذا جاز لنا أن نولد بناءً جديداً لمادة من المواد فنبني « عَصْرَنَ » لأداء المعنى الجديد ، فليمّ لا تتسامح قليلاً ونبني البناء الذي صاغه المرّبون فنقول « عَصْرَ » لأداء المعنى ! فليس الكلام على زيادات النون لإفادة معانٍ جديدة مما يحلّ هذه المشكلة .

وأنا أشابع الأستاذ الكريم السيد عبد الهادي هاشم في قبول « عَصْرَ » بهذا المعنى المراد .

والذي يدفعني إلى هذا قبول المرية لكثير من نظائر هذا الفعل ، مع أن المعجمات قد خلت منها ، ألا ترى أنهم استعملوا « مَدَنَ » اشتقاقاً لهذا الفعل المضعف من مادة « مدنية » وقد خلا المعجم القديم من هذا الفعل . لقد اقتصر المعجم القديم على الثلاثي اللازم وهو « مَدَنَ » ، بالمكان (١) : أقام به ، وقد قالوا أنه فعل ممت .

وقد قالوا « مَدَنَ » حين جدت الحاجة إلى هذا الفعل الذي يتصل بـ « المدنية » كما قالوا « هوَدَ » ، و « نصَّرَ » لإفادة التحويل والصبورية . والحاجة هي التي تقرر التوسع في الاشتقاق ، ألا ترى أنهم صاغوا « طوَّرَ » و « تطوَّرَ » من الاسم « طور » مع خلو المعجم القديم من هذين الفعلين . وليس لنا أن نقول الآن بعد شيوع « التطوير » و « التطور » أنها ليسا من المرية المعجمية في الأقل ، ومثل هذا « دوَّلَ » و « التدويل » من مادة « دولة » إذ لم يأت شيء من ذلك في استعمال الأقدمين .

(١) جاء هذا الفعل في فصل الميم حرف النون وكان حقه أن يكون من مادة « دين »

وإذا كنا قد قلنا « دور » و « تدوير » لأنها وردا في العربية القديمة فلم لا نخلك شيئا من الاتساع فنقبل « دول » و « تدويل » ويكاد يكون الواحد مثل الآخر ، فالمعروف المشهور أن « دار » و « دال » من أصل واحد .

ولا بد من كلمة أخيرة فأقول : إذا اتسمت العربية ل « صبح » و « مَسَى » وهما فعلان أخذنا من مادتي « الصباح » و « المساء » لأداء معنى من المعاني فلم لا نجري على سنن العربية السمحة فتوسع شيئا ما فنقبل مقالة أهل عصرنا في الفعل « عَصَّرَ » !  
هذا ما بدا لي أن أقوله فأشرك نفسي في شيء يتصل بالعربية وخدمتها ، والله الموفق للصواب .

الدكتور إبراهيم السامرائي ❦

## تصويب ألفاظ

وردت في كلتي (مراجعات)

المنشورة في م ٤٥ من هذه المجلة

ص ٥١ س ٧ : لا يتجاوزهُ .

ص ٥٣ س ٤ : مبهمة .

ص ٥٩ س ١٤ : التصوُّر .

ص ٥٦ ( الحاشية ) وغيرها : « مسالك الأبصار » بدل « المسالك والممالك » .

محمد بهجة الاثري ❦

## الكتب المهداة إلى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الثاني من عام ١٩٧٠

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	عدد الأجزاء
١	الأدب والقومية في سورية	الأستاذ سامي الكيالي	
٢	وظيفة الأدب	الدكتور محمد النويهي	
٣	قيم جديدة للأدب العربي	الدكتورة عائشة عبد الرحمن	٢
٤	لقتنا والحياة	— — —	
٥	الزهاوي وثورته في الجحيم	الدكتور جميل سميد	
٦	تراث الشعر السوداني	عز الدين الأمين	
٧	تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث	عبد العزيز بن عبد الله	
٨	الأب أنستاس الكرملي وآراؤه اللغوية	الدكتور ابراهيم السامرائي	
٩	اللغة والتطور	الدكتور عبد الرحمن أيوب	
١٠	نحو الوحدة العربية	نور الدين حاطوم	
١١	الاتجاه الروحي في شعر شوقي	— أحمد محمد الحوفي	
١٢	دراسات في اللغة والنحو العربي	حسن عوني	
١٣	النقد الأدبي المعاصر في الربع الأول من القرن العشرين	الدكتور اسحق موسى الحسيني	
١٤	اللهجات العربية الحديثة في اليمن	الدكتور مراد كامل	
١٥	الاشتراكية والقومية وأثرهما في الأدب الحديث	يوسف عز الدين	
١٦	جوانب من الحياة العقلية والأدبية في الجزائر	محمد طه الحاجري	
١٧	فن الترجمة	محمد عوض محمد	

عدد الأجزاء	المؤلف	عنوان الكتاب	الترقيم
	الدكتور شكري محمد عياد	القصة القصيرة في مصر	١٨
	جميل صليبا	اتجاهات النقد الحديث في سورية	١٩
	ابراهيم السامرائي	التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق	٢٠
	أحمد مطلوب	النقد الأدبي الحديث في العراق	٢١
	محمود قاسم	الخيال في مذهب محي الدين بن عربي	٢٢
	محمد زكي المحاسني	عبد الوهاب عزام في حياته وآثاره الأدبية	٢٣
	هاشم ياغي	القصة القصيرة في فلسطين والأردن	٢٤
	الأستاذ صالح الخرفي	شعراء من الجزائر ( الحلقة الأولى )	٢٥
	كور كيس عواد الجزء الأول والثاني	معجم المؤلفين المراقين	٢٦
	الشيخ قاسم بن محمد الثاني	لماذا أسلمنا	٢٧
	الدكتور استارجيان	تاريخ الآداب والحضارة العربية (باللغة الأرمنية)	٢٨
	الأستاذ فؤاد افرام البستاني الجزء الثاني	دائرة المعارف	٢٩
	منذر لطفي	بابل والضوء الجديد	٣٠
	الدكتور عبد الحليم متصر من ١٩٦١-١٩٦٩	رسالة العلم ( مجلة )	٣١
	الكويت	الموسوعة الفقهية ( الأطمعة )	٣٢
	تحقيق حسن كامل الصيرفي	ديوان عمرو بن قتيبة	٣٣
	عبد الرحيم محمد علي	شيخ الباحثين آغا بزرك الطهراني	٣٤
	ترجمة ماجد المفتي حلبي	الإنسان والفضاء	٣٥
	ترجمة محمد جديد	اسرائيل والمشكلة الفلسطينية	٣٦
	أغناطيوس يعقوب الثالث	الأحاجي في جهاد القديس المنبجي	٣٧
	ترجمة نجاة أبو حمرة	حكايها مهاجرة	٣٨

عدد الأجزاء	المؤلف	عنوان الكتاب	الرقم
	ترجمة الدكتور عدنان تكريتي	الإنسان	٣٩
	ترجمة محمد جديد	بناة العالم	٤٠
	ميخائيل عقدة	رفدة	٤١
	المقيد محمد الشاعر	الحرب الفدائية	٤٢
	الأستاذ عبد الغني المطري	أدبنا الضاحك	٤٣
	الدكتور جميل سلطان	أبو تمام	٤٤
	— — —	مسلم بن الوليد	٤٥
	— — —	الحطيئة	٤٦
	— — —	جرير	٤٧
	— — —	فن القصة والمقامة	٤٨
	أحمد يوسف داوود	أغنية تلج	٤٩
	ترجمة عيسى عصفور	فلسفة الثورة الفرنسية	٥٠
	الدكتور كاظم الداغستاني	عاشا كلها	٥١
	الدكتور ابراهيم السامرائي	شعر الأحوص الأنصاري	٥٢
	محمد هادي الأميني	خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب	٥٣
	نهمان ماهر الكنعاني	مختارات الكنعاني	٥٤
	الشيخ محمد حسن آل ياسين	شرح قصيدة صاحب بن عباد	٥٥
	ماجدة المفتي حلمي آرثر كلارك	الإنسان والفضاء	٥٦
	أدب الأطفال ترجمة نجاة أبو سمرة	حكايها مهاجرة	٥٧
	آغا بزرك الطهراني	الذريعة إلى تصانيف الشيعة الجزء التاسع عشر	٥٨
	نوال مكديني	فهرس مجلة الأبحاث ١٩٥٨ - ١٩٦٧	٥٩

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	عدد الأجزاء
٦٠	تحفة الأدباء وسلمة الرباء	رجاء محمود السمرائي	الجزء الأول
٦١	الطلاب الجامعي في لبنان مستقبه ومشكلاته	رابطة الأماندة الجامعيين في لبنان	
٦٢	من حكم وأحكام أهل البيت	محمد حسن الشيخ علي الكتيبي	
٦٣	ديوان أبي الهندي وأخباره	عبد الله الجبوري	
٦٤	مكتبة الأوقاف العامة، تاريخها ونوادير مخطوطاتها	عبد الله الجبوري	
٦٥	تاج العروس المجلد السابع	وزارة الإرشاد والأبناء في الكويت	
٦٦	فهرس ل ٣٢٠٠ مجلة وجريدة عربية ١٨٠٠ - ١٩٦٥	المكتبة الوطنية في باريس	
٦٧	ديوان مسكين الدارمي	خليل عطية وعبد الله الجبوري	

